أبو حيان الأندلسي
ومنهجه في تفسيره البحر المحيط
وفي إيراد القراءات فيه

الدكتور
أحمد خالد شكري
الجامعة الأردنية





أبو حيان الأندلسي

ومنهجه في تفسيره البحر المحيط

وفي إيراد القراءات فيه

الدكتور
أحمد خالد شكري
الجامعة الأردنية

دار عمار
للنشر والتوزيع



الطَّبْعَة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/١٢/٣٤٣٩)

٢٢٢,٣
شكري، احمد
ابو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره " البحر المحيط" وفي ايراد القراءات فيه/ احمد خالد شكري.- عمان : دار عمار، ٢٠٠٦
(٢٣٠)ص.
ر.أ. : (٢٠٠٦/١٢/٣٤٣٩).
الواصفات:/تفاسير القرآن//القرآن//الاسلام/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٦/١٢/٤١٤٤

دار عمار للنشر والتوزيع

عمّان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمّان ١١١٩٢ الأردن

الطابعون

المطابع التعاونية

هاتف ٤٦٣٧٧٧١ - ٤٦٣٧٧٧٢ - فاكس ٤٦٣٧٧٧٣

ص. ب ٨٥٧ عمان ١١١١٨ الأردن




بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد.

فلهذا الكتاب قصة لطيفة رغبت في إيرادها إمتاعاً للقارىء الكريم وإعلاماً بها ولا يخلو إيرادها من فوائد عديدة ومواقف مفيدة. ولأبدأ من البداية حين كنت في المرحلة الثانوية من الدراسة، وكان شقيقي الأكبر (وليد) حفظه اللّه يدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكنت في مدة الإجازة الصيفية أرى مجموعة من طلبة هذه الجامعة يحضرون إلى عمّان لقضاء الإجازة فيها أو لتكون محطة لهم ينتقلون منها إلى بلادهم وقراهم، ويجتمعون في المسجد الحسيني الكبير ويجلسون أو يقفون بعد الصلاة مدة من الوقت في حديث أخوي، كنت أرقبهم وأرى في ملامحهم الصدق والنقاء والأخوة الحقيقية في اللّه فأغبطهم على ما هم فيه وأتمنى أن أكون معهم.

وبعد أن ظهرت نتائج الدراسة الثانوية بدأت في مرحلة البحث عن مكان للدراسة وكان أمامي مجموعة من الخيارات، وتقدمت عن طريق وزارة التربية للجامعات الرومانية وعن طريق أحد أقربائي للجامعات الباكستانية، وعن طريق أحد أصدقاء والدي رحمه اللّه لسورية، وعن طريق أخرى لجُدة، ولكن الرغبة الحقيقية داخل النفس كانت للدراسة في المدينة المنورة، ولذا ألححت على أخي أن يأخذ طلبي معه وهذا ما كان، ومن اللطيف أنه فور وصوله إلى المدينة المنورة علم بانتقال رئاسة الجامعة إلى د. عبد اللّه الزايد حفظه اللّه، فبادر إلى السلام عليه وتهنئته بالموقع وقدم له الطلب الذي أُحيل إلى شئون القبول والتسجيل، وطلبوا بدورهم تزكيةً من أحد علماء الأردن فأخبرني أخي بذلك، وذهبت برفقة الأخ العزيز فضيلة الدكتور «محمد عصام» مفلح القضاة الذي كان متقدماً أيضاً بطلب إلى الجامعة وطُلب منه ما طُلب مني، إلى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد إبراهيم شقرة حفظه اللّه تعالى ومتَّعه بالصحة والعافية، الذي طلب منا الحضور إلى بيته في منطقة الهاشمي ليختبرنا في الحفظ،



وهذا ما حصل، وكتب لنا تزكية فيها عبارات الثناء والإعجاب بقوة الحفظ وحسنه، وسارعنا إلى إرسالها للجامعة وهكذا تم القبول، وتم الانتقال إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ودخول كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وكان لاستقبال الأساتذة الفضلاء في الكلية أكبر الأثر في زيادة السرور والإقبال على التعلم، وبعد أن أكملت مرحلة البكالوريوس وكنت بحمد اللّه تعالى الأول على طلب الكلية قُبلت في مرحلة الماجستير في شعبة التفسير في تلك السنة وهو الأخ الفاضل حافظ محمود الحسن من بنغلادش، وسعدنا فيها بتلقي العلم على يد عدد من الأساتذة الفضلاء هم: أبو بكر الجزائري، وعبد القادر شيبة الحمد، ود. عبد العزيز القاري، ود. أكرم العمري، ود. محمد سيد طنطاوي، وأتت بعد ذلك مرحلة اختيار عنوان الرسالة، وتقدمت إلى القسم بعدة مقترحات خطط رفضت كلها.

وفي تلك المدة عرض عليَّ د. عبد العزيز القاري فكرة دراسة القراءات في تفسير البحر المحيط، وأعجبتني الفكرة لأنني كنت أرغب في موضوع يجمع بين علمي القراءات والتفسير فسارعت إلى إعداد الخطة ولشدة تلهفي وتسرعي طلبت أن تكون الدراسة إلى نهاية سورة الأنفال دون انتباه إلى غزارة المادة وكثرتها، وعين الأستاذ الدكتور محمد سالم عيسى ـ رحمه اللّه ـ مشرفاً عليَّ، وحملت خطاب الإشراف وذهبت إليه وحين سلمته الخطاب وقرأ عنوان البحث قال لي: إني مشفق عليك من هذا البحث الصعب وتبين لي صحة ما قال حين بدأت في القراءة في التفسير وتسجيل الملاحظات عليه وفعلاً عانيت من صعوبة الموضوع وطوله، ومع ذلك كتبت دراسة مطولة عن أبي حيان وتشعبت بي الأمور والمسالك والمباحث، وحاولت أثناء إعداد البحث اختصاره والاقتصار على دراسة بعض السور فلم يوافق لي على ذلك فاجتهدت غاية الاجتهاد لإنجازه وبحمد اللّه تعالى أتممت البحث في نهاية المدة المقررة وطبعته في ألف ومئتي صفحة بالآلة الكاتبة وتم منحي درجة الماجستير بامتياز بحمد اللّه تعالى وبفضله ومَنِّه سبحانه قبلت بعدها مباشرة في مرحلة الدكتوراة وعكفت على تحقيق كتاب إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة للقباقبي وبإشراف الدكتور محمد سالم محيسن رحمه اللّه تعالى، وله عليَّ فضل كبير في المرحلتين وكانت صلتي به قوية جداً، إلى درجة أنه كان يقول أحياناً عني: هذا ابني، وكتب لي تقديماً أعتز به لكتاب إيضاح الرموز وقد أثبته في أوله.

وكانت نفسي تحدثني بضرورة طباعة رسالة الماجستير أو جزء منها يعم النفع بها،



خاصة أنني بذلت جهداً كبيراً في تتبع تفاصيل حياة أبي حيان والبحث في مؤلفاته وأماكن وجودها، وفي تحقيق أقواله في القراءات والتعليق عليها، وكنت أشعر أحياناً أن اطلاع عامة الناس على هذه التفاصيل الدقيقة من علم القراءات غير ضروري، ولذا عقدت العزم على الاقتصار على الجانب المتعلق بدراسة حياة أبي حيان ومنهجه في التفسير وفي إيراد القراءات دون باقي الرسالة، فأعدت النظر فيها وأدخلت عليها شيئاً من التعديل والإضافة ومع الانشغال بمشاريع بحوث أخرى لم أولِ هذا الموضوع اعتناءً كافياً فتأخر وبقي حبيس رفوف مكتبتي إلى أن عرضت فكرة نشر هذا الجزء من الرسالة على الأخ الفاضل عصام حرستاني صاحب دار عمار للنشر والتوزيع. وله عليَّ فضل من قبل بنشر أكثر من كتاب، فسارع إلى الترحيب بالفكرة والموافقة على نشره فراجعته ثم دفعته إليه ليكون بالصورة التي بين أيديكم، والحمد لله أولاً وآخراً.

والله تعالى أسأل أن ينفع به وأن يجزي خيراً كل من أسهم بإنجازه وأن يوفقنا جميعاً للعمل الصالح الرشيد وأن يتقبله منا إنه جواد كريم.

كتبه

أحمد خالد شكري

٢٧ / ٧ / ١٤٢٧هـ

٢١ / ٨ / ٢٠٠٦م





الباب الأول

التعريف بأبي حيان الأندلسي



الفصل الأول
حياة أبي حيان

اسمه:

اتفق المؤرخون على أن اسمه: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان.

ولقبه:

أثير الدين، باتفاق المؤرخين أيضاً.

وكنيته:

ذهب جمهور المؤرخين إلى أن كنيته: أبو حيان[1]، ولم يشذ عن ذلك سوى ابن القاضي فقال: «أبو عبد اللّه الشهير بأبي حيان[2]» وما ذكر في مقدمة تفسير البحر المحيط: «قال الشيخ الإمام... الأستاذ أبو عبد اللّه محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني رحمه اللّه تعالى...»[3].

وقد اشتهر أبو حيان بهذه الكنية حتى غلبت عليه ولازمته أكثر من اسمه، وقد أشار في تفسيره إلى أنه كان يتوخى من هذه الكنية الاشتهار بها، حين قال: «.. لا سيما إذا كانت الكنية غريبة لا يكاد يشترك فيها أحد مع من تكنّى بها في عصره، فإنه يطير بها ذكره في الآفاق، وتتهادى أخبارَه الرفاق، كما جرى في كنيتي بأبي حيان واسمي محمد، فلو كانت كنيتي أبا عبد اللّه أو أبا بكر مما يقع فيه الاشتراك، لم أشتهر تلك الشهرة[4]».

وقد اشتهر بمثل كنيته عدد قليل من الأعلام منهم أبو حيان التوحيدي الأديب البغدادي

---

(١) انظر مثلاً: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٧)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٥)، و«غاية النهاية» (٢ / ٢٨٥)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٠).

(٢) «درة الحجال» (٢ / ١٢٢).

(٣) «البحر المحيط» (١ / ٢).

(٤) «البحر المحيط» (٨ / ١١٣).



(ت ٤٠٠هـ)[١]، وأبو حيان التميمي (ت ١٤٤هـ)[٢]، وأبو حيان محمد بن حيان بن أبي حيان حفيده وهو أحد شيوخ ابن حجر[٣].

نسبته:

قالوا في نسبة أبي حيان: الغرناطي، الأندلسي، النّفزي[٤]، النحوي[٥]، الحياني[٦]، الجيّانيّ[٧]، الشافعي[٨]، الأثري[٩]، المغربي[١٠]، المصري، الظاهري[١١]، المالكي[١٢].

فالغرناطي: نسبة إلى غرناطة، إحدى مدن الأندلس، وهي مسقط رأسه، كما سيأتي.

والأندلسي: نسبة إلى الأندلس، فردوس المسلمين السليب.

والنّفزي: نسبة إلى نِفْزة «بكسر النون وسكون الفاء» وهي قبيلة من البربر[١٣]، وكان أبو حيان يقول عن النّفزي: «هي نسبة إلى نفزة، قبيلة من البربر، والبربر فيما يزعمون من ولد بربر بن قيس بن عيلان بن مضر»[١٤]، وبناء على هذا فأبو حيان من أصل

---

(١) هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، فقيه فيلسوف متصوف، من مؤلفاته: «الصداقة والصديق»، و«الإمتاع والمؤانسة» (انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٤ / ٢)، و«بغية الوعاة» (٢ / ١٩٠)).

(٢) يحيى بن سعيد، أحد القراء (انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٣٧٢)).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٦).

(٤) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٧)، و«نكت الهميان» (٢٨٠)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٥)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠)، و«البلغة» (٢٠٣)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٠).

(٥) انظر: «تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي» (٢ / ٤٨٢)، و«درة الحجال» (٢ / ١٢٢).

(٦) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، و«مستفاد الرحلة والاغتراب» (١٤١).

(٧) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، و«ذيل العبر» للحسيني (١٣٤)، و«طبقات النحاة» لابن قاضي شهبة (٢٩٠).

(٨) «النجوم الزاهرة» (١٠ / ١١٢)، و«مستفاد الرحلة والاغتراب» (١٤١).

(٩) «مستفاد الرحلة والاغتراب» (١٤١)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٣٥).

(١٠) «تتمة المختصر في أخبار البشر» (٢ / ٤٨٢).

(١١) «ذيل العبر» للحسيني (١٣٤).

(١٢) «النجوم الزاهرة» (١٠ / ١١٢).

(١٣) ذكرها ابن حزم في «جمهرة الأنساب» (٤٦٤).

(١٤) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤).



بربريّ(١).

والنحوي: نسبة إلى النحو، خيث كان أبو حيان شيخ النحاة وأستاذهم في عصره.

والحياني: نسبة إلى جده الأكبر: حيان.

والجيّاني: نسبة إلى مدينة «جيان» حيث قال أبو حيان: كان أبي من جيّان(٢)، وهي إحدى مدن الأندلس الوسطى شرقي قرطبة(٣).

والشافعي: لتمذهبه بمذهب الإمام الشافعي بعد قدومه إلى مصر، كما سيأتي.

والأثري: نسبة إلى الأَثَر بفتح الهمزة.

والمغربي: نسبة إلى المغرب، باعتبار المغرب لفظاً عاماً يحتوي الأندلس والمغرب.

والمصري: لإقامته بمصر، واستيطانه بها حتى وفاته.

والظاهري: نسبة إلى المذهب الظاهري(٤)، وقد كان هذا المذهب سائداً في زمنه في الأندلس.

أما المالكي: فلعله نُسب إلى المذهب المالكي على اعتبار أنه المذهب السائد في المغرب، إلا أن النصوص تذكر أن أبا حيان كان ظاهرياً في أول أمره، ثم إنه تمذهب بعد ذلك للشافعي، كما سيأتي بيانه.

مولده:

ولد أبو حيان في أواخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية، وقد ذكر ذلك بنفسه في إجازته للصفدي فقال: «ومولدي بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين

---

(١) وانظر: «دائرة المعارف الإسلامية» (١ / ٣٣٢)، و«ظهر الإسلام» (٣ / ٩٤).

(٢) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، و«طبقات النحاة» لابن قاضي شهبة.

(٣) وضبطها بفتح الجيم ثم التشديد وآخرها نون، وهي مدينة لها كورة واسعة تجمع قرى كثيرة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، أي حوالي ثمانين كيلو متراً (انظر: «معجم البلدان» (٢ / ١٩٥)).

(٤) وهو مذهب في الفقه، يأخذ الشريعة بظاهر لفظ القرآن والسنة، وله أثر في تنمية وتوضيح مسائل أصول الفقه، بسبب إنكاره المتشدد للرأي والقياس، ومن أشهر أعلام هذا المذهب، داود بن خلف الظاهري وابن حزم الأندلسي (انظر: «دائرة المعارف الإسلامية» (١٥ / ٤٠٩ ـ ٤١٢).



وستمائة»[١]. وهي توافق سنة ست وخمسين ومائتين وألف ميلادية.

مكان مولده:

ولد بـ «مطخشارش» وهي مدينة من حضرة غرناطة كما قال أبو حيان في مقدمة البحر المحيط: «وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على... وعلى أبي عبد الحق الأنصاري بمطخشارش من حضرة غرناطة»[٢]، وقال السبكي: «ولد بمطخشارش وهي مدينة مسوّرة من أعمال غرناطة»[٣].

وذكر المقريّ نقلاً عن الرعيني أن مطخشارش موضع بغرناطة[٤] وكون مطخشارش موضعاً بغرناطة أو ضاحية من ضواحيها، جعل مترجميه يذكرون أن مولده بغرناطة، بل إن أبا حيان نفسَه ذكر ذلك في إجازته للصفدي فقال: «ومولدي بغرناطة»[٥] مما يدل على أن مطخشارش ليست مدينة قائمة بذاتها، ولذا لم يكن لها أثر في حياة أبي حيان ولم يَعلقْ به اسمُ هذه المدينة أو الضاحية، بينما بقيت غرناطة عالقة باسمه حتى اليوم.

نشأته:

سبق أن مرّ بنا أن أصل أسرة أبي حيان كان في «جيان»، ولا تذكر المراجع الأسباب التي دعت أسرته إلى الهجرة عن جيّان والذهاب إلى غرناطة التي عظم شأنها في تلك الأيام، ولعل سبب ذلك الأحداث والفتن وسقوط المدن الإسلامية بيد النصارى، وكانت غرناطة ملاذ الناس في ذلك الوقت.

وقد عاش أبو حيان في الأندلس من سنة ٦٥٤هـ إلى سنة ٦٧٩هـ، ويجدر بي أن ألقي الضوء على هذه الحقبة الزمنية التي عاشها أبو حيان في الأندلس.

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٦).

(٢) «البحر المحيط» (١ / ٧).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٧).

(٤) «نفح الطيب» (٢ / ٥٥٩).

(٥) «الوافي» (٥ / ٢٧٦).



عصره:

أ ـ **الحياة السياسية**: ولد أبو حيان في الفترة التي تلت ظهور «ابن هود» الذي دعا إلى تحرير الأندلس من سيطرة النصارى وتدخل الموحّدين، حيث كانت الأندلس بين أطماع مملكتي: قشتالة وأراجون النصرانيتين، وأطماع وتدخلات الموحّدين من جهة أخرى، وقد انضم الأندلسيون إلى «ابن هود» أملاً في الخلاص وتحرير البلاد إلا أنه توفي سنة ٦٣٥هـ قبل أن يحقق غايته، وظهر محمد بن يوسف النصري المعروف «بابن الأحمر» الذي كوّن «مملكة غرناطة» وكان همّه كسر شوكة النصارى ودحرهم، وحاصر النصارى غرناطة سنة ٦٤٢هـ إلا أنهم رُدُّوا عنها بأفدح الخسائر، وفي السنة التي تليها عقد ابن الأحمر هدنة مع النصارى مدتها عشرون سنة، والذي حمل ابن الأحمر على الهدنة ما رآه من تخاذل قومه، إلا أن النصارى في سنة ٦٦٠هـ نقضوا العهد وغزوا أرض ابن الأحمر، وألحقَ بهم أولَ هزيمة بعد انهيار دولة الموحدين، وقد ساعده وصول كتائب المجاهدين المتطوعين المغاربة، وعبور القائد: «محمد بن إدريس المريني» في نحو ثلاثة آلاف مقاتل.

إلا أن النصارى عادوا فهزموا ابن الأحمر سنة ٦٦٣هـ مما اضطره إلى مهادنتهم مرة أخرى والتنازل لهم عن مدن وحصون كثيرة، وكانت وفاته سنة ٦٧١هـ وهو صاحب فضل في تركيز مملكة غرناطة التي تمكنت من الصمود في وجه النصارى زهاء قرنين ونصف.

وخلفه في الحكم ولده أبو عبد اللّه محمد بن يوسف الملقب بالفقيه. وقد هبّ النصارى لمحاربته فور توليه فاستنجد بالسلطان أبي يوسف سلطان المغرب الذي جهّز له جيشاً عظيماً في خمسة آلاف رجل بقيادة ابنه، وتوغل جيشهم في أرض النصارى حتى «شريش» وسبوا وغنموا، وفي سنة ٦٧٤هـ عبر السلطان نفسه إلى الأندلس ووقعت معركة كبيرة بينه وبين النصارى قرب «استجه» وكان النصر فيها حليف المسلمين.

وبقيت الأمور بين ابن الأحمر ـ الابن ـ وبين النصارى في مدّ وجزر، حتى وافاه الأجل سنة ٧٠١هـ.

وقد استمر حكم بني نصر لغرناطة حتى سقطت بيد النصارى سنة ٨٩٢هـ.

ب ـ **الحياة العلمية**: شهدت مملكة غرناطة في الفترة التي نشأ أبو حيان فيها انتعاش وحيوية من الناحية الفكرية والعلمية، ونشأ فيها عدد من الأدباء والعلماء، ويرجع سبب ذلك



إلى عدّة عوامل هي:

ـ رعاية ملوك غرناطة للعلماء وحمايتهم للعلوم والآداب.

ـ تضلع كثير من أمراء بني الأحمر ووزرائهم في الأدب والعلم، فقد كان محمد بن الأحمر الفقيه على درجة عالية من العلم والحكمة ويعشق مجالس العلم.

ـ مساعدة الظروف ومناسبتها لنمو الأدب بصفة عامة، والشعر بصفة خاصة، خاصة في وصف الانتصارات ومدح المنتصرين، وإيقاظ همم المتخاذلين.

ومن أشهر الأدباء والشعراء في تلك الفترة:

ـ الوزير ابن الحكيم: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللخمي الرندي، كان شاعراً مجيداً، وكاتباً بليغاً، تولى ديوان الإنشاء أيام محمد الفقيه ثم الوزارة في عهده وعهد ابنه توفي سنة ٧٠٨هـ.

ـ أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني: أحد فحول الشعراء (ت ٧٠٨هـ).

ـ أبو الحسن عليّ بن الجيّاب (ت ٧٤٩هـ).

ومن أشهر علماء اللغة والنحو:

ـ أبو بكر محمد بن إدريس الفراني القضاعي (ت ٧٠٧هـ).

ـ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت ٧٠٨هـ).

ـ أبو الحسن علي بن يحيى الفزاري (٧٥٠هـ).

ـ أبو عبد الله محمد بن علي الألبيري (ت ٧٥٤هـ).

ومن الفقهاء:

ـ القاسم بن عبد الله الأنصاري الإشبيلي (ت ٧٢٥هـ).

ـ أبو القاسم عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ). وغيرهم[1].

---

(١) انظر: «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين بن الخطيب (١ / ١٤٠ ـ ١٤٣)، و«نهاية الأندلس» لمحمد عبد الله عنان (٢٣ ـ ٨٤)، و«أبو حيان النحوي» لخديجة الحديثي (٢٣ ـ ٢٨)، و«مقدمة كتاب:



وكانت غرناطة تمثل مركز العلم، كما كانت إحدى جنات الدنيا، وقاعدة بلاد الأندلس، وعروس مدنها.

في هذا الجو العلمي نشأ أبو حيان، وتلقى عن خيرة علماء غرناطة علوم القراءات والتفسير، وأصول الدين وأصول الفقه، والنحو واللغة، إلى أن اضطرت الحوادث أبا حيان إلى الرحيل عن الأندلس وعمره خمس وعشرون سنة، حيث ترك أبو حيان الأندلسَ مهاجراً منها مفتتح سنة ٦٧٩هـ(١).

وقد ذكر المؤرخون أن خروج أبي حيان من الأندلس كان لأحد سببين:

أولهما: أنه نشأ خلاف بينه وبينه شيخه: أحمد بن علي بن الطباع، فألّف أبو حيان كتاباً سماه: «الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع»، فرفع ابن الطباع أمره للأمير محمد بن نصر الفقيه، وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه، فنشأ الخلاف عن ذلك وانتصر السلطان لابن الطباع وأمر بإحضار أبي حيان وتنكيله، فاختفى ثم جاز البحر مختفياً ولحق بالمشرق إلى أن حل بالديار المصرية(٢).

وقيل: كان خلافه مع اثنين من شيوخه هما ابن الطباع وابن الزبير(٣).

وثانيهما: أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي قال للسلطان: إني قد كبرت وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم لينفعوا السلطان من بعدي، فأشير إلى أبي حيان أن يكون من أولئك، ويرتب له راتب جيّد وكسا وإحسان فتمنع ورحل مخافة أن يُكْرَه على ذلك(٤)، وقد ذكر السيوطي أنه رأى في كتاب «النضار» لأبي حيان ذكر هذا السبب لخروجه من الأندلس(٥).

= ملاك التأويل» لمحققه سعيد الفلاح (١ / ٣٣ ـ ٤٦) و(٥٥ ـ ٥٩).

(١) انظر «نفح الطيب» (٢ / ٥٦٥)، و«فهرس الفهارس» (١ / ١٥٥)، وذكر في «ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤) أنها سنة ٦٧٧، والأول أشهر ورواته أكثر.

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٥ / ٧١)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٦)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٨٣)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨١)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٨٩).

(٣) «طبقات المفسرين» (٢ / ٢٨٨)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٨٩).

(٤) انظر «شذرات الذهب» (٦ / ١٤٦).

(٥) انظر «بغية الوعاة» (١ / ٢٨١).



ويحتمل أن يكون خروجه من الأندلس لسبب ثالث وهو الجري على عادة أهل الأندلس في الارتحال إلى المشرق للالتقاء بعلمائه، ولعل الدوافع الثلاثة اجتمعت وحملت أبا حيان على الرحيل والخروج من الأندلس(١)، وأبو حيان مع تركه للأندلس ورحيله عنها، إلا أنه لم ينسها وهي موطنه الأول، فكان يذكرها ويذكر أهلها مدافعاً عن أخلاقهم في تفسيره وكان يستشهد ببعض الحوادث التي حدثت في بلاد الأندلس على عهده(٢).

رحلاته:

خرج أبو حيان من الأندلس عن طريق البحر، وكانت أول محطة ينزل فيها هي فاس، حيث أقام بها ثلاثة أيام وأدرك فيها أبا القاسم المزياتي(٣)، ويبدو أن رحلات أبي حيان لم تكن متتابعة فقد ذكر أنه دخل مصر سنة ٦٨٠هـ أي بعد سنة واحدة من خروجه من الأندلس(٤)، فالذي يمكن أن يقال إن أبا حيان بعد أن دخل مصر للمرة الأولى خرج منها وذهب للحج والشام، كما أنه زار بلاد السودان.

وقد عدّد أبو حيان بعض البلاد التي دخلها فقال: «سمعت بغرناطة، ومالَقة(٥)، وبلّش(٦)، والمريّة(٧).

---

(١) «أبو حيان الأندلسي» (٣٢ و٣٣).

(٢) انظر «البحر المحيط» (٣/ ٢٦٤ و٥١٧ و٥/ ٢٩٩ و٧/ ٢٣٧ و٤٧٢.

(٣) «نفح الطيب» (٢/ ٥٨٤).

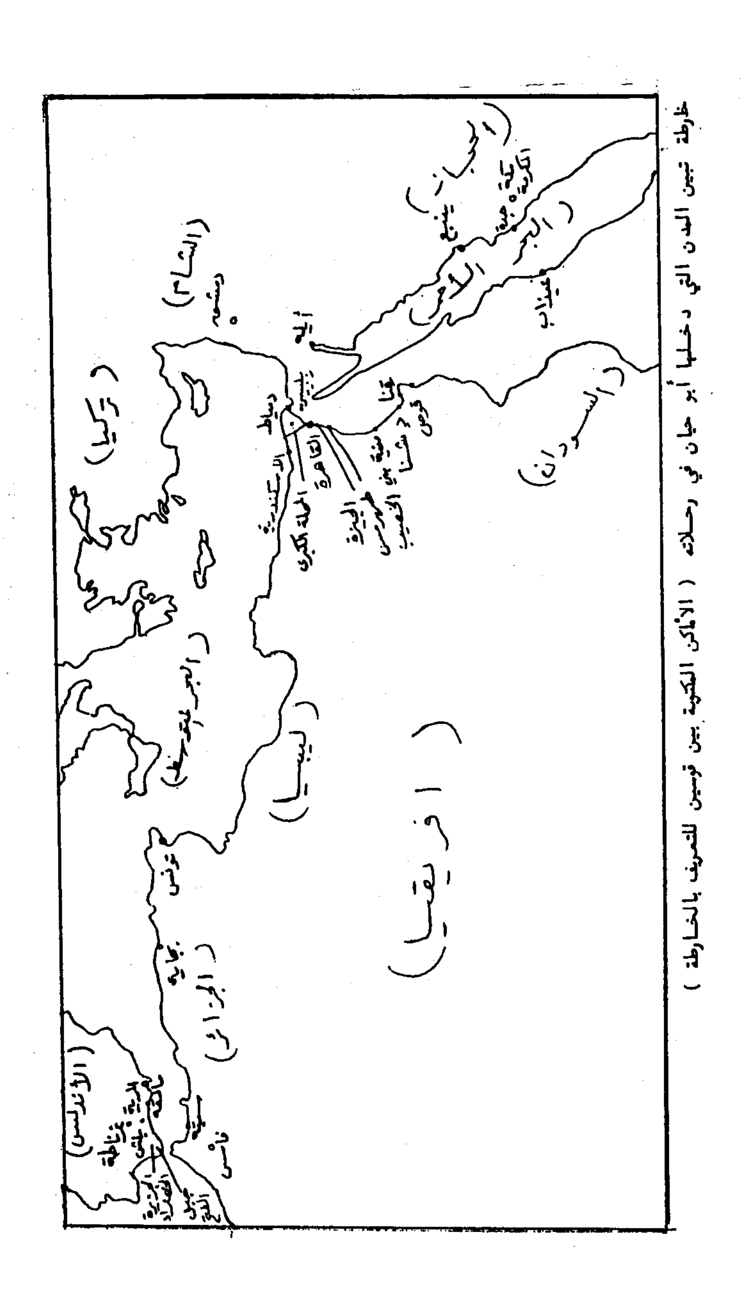
(٤) اختلف في تحديد سنة خروج أبي حيان من الأندلس. فقيل سنة ٦٧٨ وقيل ٦٧٧ وقيل ٦٧٨، وفي «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٧٧) أنه دخل مصر قبل سنة ٦٨٠هـ.

(٥) بفتح اللام والقاف، كلمة أعجمية، وهي مدينة بالأندلس سورها على شاطىء البحر، وهي مدينة قديمة ثم عمرت وقصدتها المراكب والتجار («معجم البلدان» (٥/ ٤٣)).
وهي الآن مدينة عامرة كبيرة، على الشاطىء الجنوبي لأسبانيا وتقع العاصمة الأسبانية مدريد شمالها بحوالي ٤٠٠ كيلو متر تقريباً.

(٦) بالفتح وتشديد اللام، بلد بالأندلس («معجم البلدان» (١/ ٤٨٤)) وتقع على بعد ٣٠ كيلو متراً شرقي مالقه و٥ كيلو متر من البحر.

(٧) بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء، وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة بالأندلس، فيها مرفأ ومرسى للسفن وهي باب المشرق («معجم البلدان» (٥/ ١١٩)).
وهي الآن مدينة كبيرة، وتقع إلى الشرق من مالقه وتبعد عنها حوالي ١٥٠ كيلو متراً.





خارطة تبين المدن التي دخلها أبو حيان في رحلاته

(الأماكن المكتوبة بين قوسين للتعريف بالخارطة)

وبجاية[1]، وتونس، والإسكندرية، والقاهرة، ودمياط[2]، والمحلة[3]، وطُهُرْمُس[4]، والجيزة[5]، ومُنية بني خصيب[6]، ودِشنا[7]، وقِنا[8]، وقوص[9]، وبِلْبِيس[10]، وبعَيذاب من

---

(١) مدينة على ساحل البحر المتوسط، كان أول من اختطها الناصر ابن علناس بن حمّاد سنة ٤٥٧هـ، وكانت قاعدة ملك بني حمّاد («معجم البلدان» (١ / ٣٣٩)).
وهي الآن إحدى المدن الكبرى في الجمهورية الجزائرية وفيها ميناء كبير، وتقع شرقي الجزائر العاصمة بنحو ٢٠٠ كيلو متر.

(٢) مدينة قديمة على زاوية بين البحر المتوسط والنيل مخصوصة بالهواء الطيّب وهي من ثغور الإسلام، وشمالها يصب النيل في المتوسط. (انظر: «معجم البلدان» (٢ / ٤٧٢)).
وهي الآن مدينة كبيرة في مصر، وتقع إلى الغرب من بورسعيد.

(٣) مدينة مشهورة بالديار المصرية، وهي عدّة مواضع منها: محلة دقلا وهي أكبرها وأشهرها، تقع بين القاهرة ودمياط. (انظر: «معجم البلدان» (٥ / ٦٣)).

(٤) بالضم وسكون الراء وضم الميم: قرية بمصر. (انظر: «معجم البلدان» (٤ / ٥٢)).
وهي الآن قرية في محافظة الجيزة، جنوب القاهرة.

(٥) الجيزة في لغة العرب الوادي أو أفضل موقع فيه، وهي بلدة غربي فسطاط مصر، ولها كورة كبيرة واسعة وهي من أفضل كور مصر. («معجم البلدان» (٢ / ٢٠٠)).
والجيزة الآن متصلة بالقاهرة، وتشكل الجزء الجنوبي منها.

(٦) أو: منية أبي الخصيب: مدينة كبيرة على الشاطىء الشرقي للنيل في الصعيد الأدنىٰ، نسبة إلى الخصيب ابن عبد الحميد صاحب خراج مصر في عهد هارون الرشيد، وقد حذف المضاف إليه واستبدل به أداة التعريف اختصاراً فاشتهرت باسم المُنية (كان ينسب إليها فيقال: المُناوي) ثم المِنيا، وهو اسمها الحالي. (انظر: «هامش الرسالة المستطرفة» (ص ١٨٤) ط دار الفكر).

(٧) بكسر الدال: بلد بصعيد مصر شرقي النيل، ذو بساتين ومعاصر للسكر. («معجم البلدان» (٢ / ٤٥٦)).
وتقع غربي مدينة قِنا بنحو ٣٠ كيلو متراً على النيل.

(٨) بكسر القاف وبالقصر: كلمة قبطية، وهي مدينة بصعيد مصر. (انظر: ««معجم البلدان» (٤ / ٣٩٩)).
تقع على النيل، إلى الجنوب من أسيوط بحوالي ١٥٠ كيلو متراً وشمال أسوان بنحو ذلك.

(٩) كلمة قبطية، وهي مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر («معجم البلدان» (٤ / ٤١٣)).
وتقع جنوب قنا بنحو ٥٠ كيلو متراً.

(١٠) بكسر الباءين وسكون اللام، مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، فتحت سنة ١٨ أو ١٩هـ على يد عمرو بن العاص. («معجم البلدان» (١ / ٤٧٩)). =



بلاد السودان[1]، وينبع، ومكة شرفها اللّه تعالى، وجدة، وأيلة[2]»[3].

وسمع بالجزيرة الخضراء[4]، وجبل الفتح[5]، ومنى، وسَبْتَة[6]،[7].

وذهب إلى الشام، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه: «التكميل في شرح التسهيل» بقوله: «ومما خوطبت به في دمشق المحروسة كلمة أولها. . .»[8].

استقراره في مصر:

ثم إن أبا حيان استقر في مصر، واستقر بها بعد رحلاته المتعددة، وها هو في مقدمة تفسيره يذكر حاله ويقول: «فكم صدر أودعت عِلْمه صدري، وحَبر أفنيت في فوائده حِبري، وإمام أكثرت به الإلمام، وعلاّم أطلت معه الاستعلام، أشنف المسامع بها تحسد عليه العيون، وأذيب في تَطلابِ ذلك المال المصون، وأرتع في رياض وارفة الظلال، وأكرع في حياض صافية السلسال، وأقتبس بها من أنوارهم، وأقتطف من أزهارهم، وأبتلج من صفحاتهم وأرتاج من نفحاتهم، فجعلت العلم بالنهار سحيري، وبالليل سميري، زمان يقصر ساريه على

= وتقع شمال شرق القاهرة.

(١) عيذاب بالفتح فسكون: بليدة على ضفة البحر الأحمر هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. (انظر: «معجم البلدن» (٤ / ١٧١)).
وفي موقعها الآن ـ تقريباً ـ مدينة سواكن وهي ميناء صغير يقع جنوب بورسودان بنحو ٨٠ كيلو متراً.

(٢) مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام، وهي المدينة التي حرّم اللّه على اليهود فيها صيد السمك يوم السبت فخالفوا فَمُسِخوا قردة. («معجم الأدباء» (١ / ٢٩٢)).
واسمها الآن إيلات وتقع في أقصى جنوب فلسطين، وبجوارها مدينة العقبة.

(٣) «نفح الطيب» (٢ / ٥٦٠).

(٤) مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر سبتة، وتقع جنوب قرطبة بينهما ٥٥ فرسخاً ـ حوالي ٣٠٠ كم ـ. («معجم البلدان» (٢ / ١٣٦)).

(٥) هو جبل طارق، ويقع في أقصى جنوب جزيرة الأندلس.

(٦) بلفظ: الفَعْلَة، بلدة مشهورة من بلاد المغرب، وهي مدينة حصينة على شاطىء البحر. («معجم البلدان» (٣ / ١٨٢)).
وهي الآن ضمن حدود المملكة المغربية، وتقع شمال فاس بينهما حوالي ٢٥٠ كيلو متراً.

(٧) «ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤).

(٨) «التذييل والتكميل» (٨)، نقلاً عن كتاب: «أبو حيان النحوي» (٤٣).



الصّبا، ويهب للهو ولا كهبوب الصّبا، ويرفل في مطارف اللهو، ويتقمص أردية الزهو، ويؤثر مسرات الأشباح على لذات الأرواح، ويقطع نفائس الأوقات في خسائس الشهوات، من مطعم شهي، ومشرب رويّ، وملبس بهيّ، ومركب حظيّ، ومفرش وطيّ، ومنصب سَنيّ، وأنا أتوسد أبواب العلماء، وأتقصد أماثل الفهماء، وأسهر في حنادس الظلام، وأصبر على شظف الأيام، وأوثر العلم على الأهل والمال والولد، وأرتحل من بلد إلى بلد، حتى ألقيت بمصر عصا التسيار»[١].

وكانت مصر في تلك الفترة تحت ظل المماليك البحرية، وهم الذين صدّوا هجمات المغول عن مصر والشام، وأسَّسوا فيهما دولة لعبت دوراً كبيراً في الحفاظ على التراث الإسلامي.

وكان الحكم وقتها يسير بطريقة غير مستقرة، فمرة يصل السلطان بالوراثة، وأحياناً بالانتزاع والفرض، فكانت الفتن والاضطرابات والمؤامرات تحاك في الخفاء.

إلا أن مصر مع هذا كانت قبلة الأنظار، ومحط رجاء الوافدين، فهي ملاذ العلماء والأدباء بعد سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ وسقوط أكثر مدن الأندلس في أيدي النصارى، فانتقلت إليها العلوم وزخرت بالمدارس العظيمة أمثال: المدرسة الناصرية، والصلاحية، والكاملية، والفاضلية، والسلفية، كما كثرت فيها المكتبات، فانتشر العلم، ونشطت حركة التأليف وكان للدراسات الإسلامية المنزلة الأولى والاهتمام الأكبر، ومن أشهر المؤلفين في مصر والشام في عصر أبي حيان: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، وابن النحاس (ت ٦٩٨هـ)، وابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، وابن منظور (ت ٧١١هـ)، وابن تيميّة (ت ٧٢٨هـ)، وابن القيم (ت ٧٥١هـ)، وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ)، وابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، وابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)[٢].

استقر أبو حيان في هذه البيئة العلمية، وابتدأ أول أمره بطلب العلم عن أئمته الكبار، فلازم ابن النحاس وقرأ عليه كتاب سيبويه[٣]، وحضر مجلس الشيخ شمس الدين

---

(١) «البحر المحيط» (١ / ٤).

(٢) انظر: «أبو حيان النحوي» (٣٧ ـ ٤٠).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٨)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠)، و«طبقات الإسنوي» (١ / ٤٥٨).



الأصبهاني[1]، وتلقى القراءات، ودرس علم الحديث والأدب والتاريخ[2]، وتمذهب للشافعي وقرأ شيئاً في المنطق والأصول[3].

قال ابن العماد: «وأكبّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، واشتهر اسمه وطار صيته وأخذ عنه أكابر عصره»[4].

وانتقل أبو حيان من طور الدراسة والتحصيل والجمع والتلقي، إلى طور العطاء والتدريس، وتتلمذ على يديه أكابر رجال عصره: كتقي الدين بن السبكي والذهبي وغيرهما، وألحق الأصاغر بالأكابر، وازدحم الناس عليه، وأتته المناصب العلمية تترا، واشتغل بالتأليف مع التدريس، وانتفع بعلمه خلق كثير.

مكانته العلمية والاجتماعية:

مكث أبو حيان بمصر فترة غير يسيرة يتلقى العلم عن أكابر علماء عصره، ولم يتقدم للتدريس إلا بعد وفاة شيخه ابن النحاس، وذلك سنة ٦٩٨هـ[5]، فانفجرت ينابيع الحكمة والعلم من جنباته، وازدحم طلبة العلم على مجلسه، كيف لا وهو نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه[6].

قال تلميذه الصفدي: «وهو إمام الدنيا في النحو والتصريف لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وتواريخهم وحوادثهم خصوصاً المغاربة، ويقيّد أسماءهم على ما يتلفظون به من إمالة وترخيم وترقيق وتفخيم لأنهم مجاورو بلاد الفرنج وأسماؤهم قريبة منهم وألقابهم كذلك، كل ذلك قد جوّده وحرّره وقيّده»[7].

---

(١) «الدرر» (٥ / ٧٠)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٦)، و«غاية النهاية» (٢ / ٢٨٥).

(٢) «شذرات الذهب» (٦ / ١٤٥)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٠).

(٣) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٩)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤١).

(٤) «شذرات الذهب» (٦ / ١٤٥).

(٥) «طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شهبة (٢٩٠).

(٦) «طبقات الشافعية» للإسنوي (١ / ٤٥٨)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٥)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٠).

(٧) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٧)، و«فوات الوفيات» (٢ / ٥٥٥)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠)، =



وقال: «واشتهر اسمه وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره وتقدموا وصاروا أئمة وأشياخاً في حياته كالشيخ تقي الدين السبكي وولديه، والجمال الإسنوي، وابن قاسم، وابن عقيل، والسمين، وناظر الجيش، والسفاقسي، وابن مكتوم، وخلائق»(١).

وقال: «وله التصانيف التي سارت وطارت، وانتشرت وما انتثرت، وقرئت ودريت ونسخت وما فسخت، أخملتْ كتبَ الأقدمين، وألْهَتْ المقيمين بمصر والقادمين.

وقد جسّرَ الناسَ على مؤلفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها، وفتح لهم مُقْفَلَها، ثم إنه التزم أن لا يقرىء أحداً إلا في كتاب سيبويه، أو في التسهيل لابن مالك، أو في تصانيفه»(٢).

وقال تاج الدين السبكي: «وأخذ عن أبي حيان غالب مشيختنا وأقراننا، منهم الشيخ الإمام الوالد، وناهيك بها لأبي حيان مَنقبة، وكان يعظمه كثيراً، وتصانيفه مشحونة بالنقل عنه.

ولما توجّهنا من دمشق إلى القاهرة سنة ٧٤٢هـ، ثم أمرنا السلطان بالعود إلى الشام لانقضاء ما كنا توجّهنا لأجله، استمهله الوالد أياماً لأجلي، فمكث حتى أكملتُ على أبي حيان ما كنت أقرؤه عليه، وقال لي: يا بني، هو غنيمة ولعلك لا تجده في سفرة أخرى وكان كذلك»(٣).

وقال عنه السبكي: «شيخ النحاة العلم الفرد، والبحر الذي لم يعرف الجزر بل المدّ، كعبة علم تُحَجّ ولا تَحُجّ، ويقصد من كل فَجّ... طلعت شمسه من مغربها، واقتعد مصر فكان نهاية مطلبها... اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته، ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته، وآباؤهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الأمثال باسمه مع صِدْق اللهجةِ وكثرة الإتقان والتحري»(٤).

= و«النجوم الزاهرة» (١٠ / ١١٢)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٨٨).

(١) «شذرات الذهب» (٦ / ١٤٥)، و«حسن المحاضرة» (١ / ٢٥٥)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٠).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٨)، و«نكت الهميان» (٢٨١)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٨٨).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٨).

(٤) «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٧ و٢٧٩).



وها هو الأسنوي يحرص على طلب العلم عن أبي حيان والحصول على إجازته، فسمع عليه كثيراً من تصانيفه، وبحث عليه «التسهيل»، وهو ما يزال شاباً، حتى كتب له أبو حيان: «بحث عليّ الشيخ فلان، إلى آخر النسبة، ثم قال له: لم أُشيّخ أحداً في سنّك»(١).

ولم يقتصر تلقي الناس عنه على علم واحد، بل نهلوا من علومه المتعددة، ومن ذلك ما ذكره الصفدي أنه قرأ عليه: الأشعار الستة(٢).

قال: «وكان يحفظها، والمقامات الحريرية، وحضرها جماعة من أفاضل الديار المصرية وسمعوها بقراءتي عليه، وكان بيده نسخة صحيحة يثق بها، وبيد الجماعة قريب من اثنتي عشرة نسخة وإحداهن بخط الحريري، ووقع منه ومن الجماعة أثناء القراءة فوائد ومباحث عديدة، وقال: لم أر بعد ابن دقيق العيد أفصح من قراءتك.

قال: وقرأت عليه سقط الزند لأبي العلاء، وقرأت عليه بعض الحماسة لأبي تمام الطائي، ومقصورة ابن دريد، وسمعت من لفظه كتاب: «تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع» لابن بلّيمة، وسمعت عليه كتاب «الفصيح» لثعلب وكان يحفظه، بقراءة القاضي شهاب الدين ابن فضل الله بالقاهرة، وسمعت من لفظه خطبة كتابه المسمّى: «بارتشاف الضرب من لسان العرب»، وانتقيت ديوانه وكتبته وسمعته منه، وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه «مجاني الهصر»، وغير ذلك»(٣).

وقد انفرد أبو حيان برواية كتاب سيبويه، حيث قال: «رويت كتاب سيبويه عن الأساتيذ أبوي علي: ابن الصائغ وابن أبي الأحوص، وأبي جعفر اللبلي، عن أبي علي الشلوبين، ولا أعلم راوياً له بمصر والشام والعراق واليمن والمشرق غيري»(٤). كما كان صاحب سند متصل بالحديث، ووقع له ثلاثة أحاديث بينه وبين رسول الله ﷺ فيها ثمانية(٥).

أما في القراءات، فهو العالم المتقن، صاحب التصانيف العديدة وقد أخذ القراءات عن

---

(١) «طبقات الأسنوي» (١ / ٤٥٨).

(٢) وهي دواوين مشاهير العرب الستة وهم: امرؤ القيس، والنابغة، وعلقمة، وزهير، وطرفة، وعنترة.

(٣) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٨ و٢٦٩).

(٤) «نفح الطيب» (٢ / ٥٦١).

(٥) «نفح الطيب» (٢ / ٥٦١).



تسعة عشر كتاباً من كتب القراءات[١]. كما كان أبو حيان عالماً باللغات، فألّف كتاباً في الفارسية وآخر في اللغة التركية، والمصنفان موجودان إلى اليوم وهما عظيما القيمة، كما ألّف كتاباً في اللغة الحبشية[٢].

قال في كتابه: «منهج السالك»: «وقد اطلعت على جملة الألسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم، وصنعت فيها كتباً في لغتها ونحوها وتصريفها واستفدت منها غرائب»[٣].

وقال الذهبي: «ومع براعته الكاملة في العربية، له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات، وله مصنفات في القراءات والنحو وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به عدّة أئمة مدّ اللّه في عمره وختم له بالحسنى وكفاه شر نفسه، وودّي لو أنه نظر في هذا الكتاب ـ معرفة القراء الكبار ـ وأصلح فيه وزاد فيه تراجم جماعة من الكبار فإنه إمام في هذا المعنى[٤] أيضاً».

وكان لأبي حيان خصوصية بالأمير سيف الدين أرَغُون الدوادار الناصِري، نائب السلطان[٥]، ينبسط معه ويبيت عنده، وقد امتدحه في مقدمة كتابه: «التذييل والتكميل»[٦].

وقد نال أبو حيان مكانة مرموقة بين علماء مصر وأدبائها فكانوا يجلّونه ويقدّمونه، ولهم معه من الحوادث ما يشهد لهذا: منها أنه توجه يوماً لزيارة الشيخ صدر الدين بن الوكيل، فلم يجده في منزله، فكتب بالجبس على عادة المصريين: حضر أبو حيان، وكانت الكتابة على

---

(١) «نفح الطيب» (٢/ ٥٦٠).

(٢) ظهر الإسلام لأحمد أمين (٣/ ٩٥).

(٣) «منهج السالك» (٢٣١)، نقلاً عن مقدمة: «البدع في التصريف» لمحققه د. عبد الحميد السيد طلب، (ص ٢٤).

(٤) «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٧٢٤).

(٥) ولي نيابة السلطنة بمصر سنة ٧١٢هـ، وسار فيها سيرة حسنة وكان خيِّراً قليل الغضب، وكانت له عناية بجمع الكتب، وسمع صحيح البخاري بقراءة أبي حيان على الحجّار، وبرع في الفقه وأصوله، مات بحلب سنة ٧٣١هـ. («الدرر الكامنة» (١/ ٣٧٤)).

(٦) «الوافي بالوفيات» (٥/ ٢٦٨)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٧٠)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٤١)، و«بغية الوعاة» (١/ ٢٨٢).



مصراع الباب، فلما حضر الشيخ صدر الدين رأى اسم الشيخ وكتب إليه:

قالوا أبو حيان غير مدافع ... ملك النحاة فقلت بالإجماع

اسم الملوك على النقود وإنني ... شاهدت كنيته على المصراع[1]

وامتدحه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر بقوله:

قد قلت لما أن سمعت مباحثاً ... في الذات قررها أجلّ مفيد

هذا أبو حيان قلتُ صَدقتمُ ... وبَررتمُ هذا هو التوحيدي[2]

ومدحه مجير الدين عمر بن الملطي بقصيدة أولها:

يا شيخ أهل الأدب الباهر ... من ناظم يُلْفى ومن ناثر[3]

ومدحه نجم الدين يحيى الإسكندري بقصيدة أولها:

ضيف ألمّ بنا من أبرع الناس ... لا ناقض عهدَ أيامي ولا ناسي

عارٍ من الكبر والأدناس ذو شرف ... لكَفِّه من سرابيلِ العُلا كاسي[4]

ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة أولها:

إليك أبا حيان أعملت أينقي ... وملت إلى حيث الركائب تلتقي

ومدحه بهاء الدين محمد بن شهاب الخيمي بقصيدة أولها:

إن الأثير أبا حيان أحيانا ... بنشره طيّ علم مات أحيانا

قال الصفدي: «ومدحه جماعة آخرون يطول ذكرهم، وكتبت أنا إليه من الرحبة[5] سنة

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٣)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، و«ديوان أبي حيان» (٢٧٧).

(٢) «فوات الوفيات» (٢ / ٥٦١)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٥).

(٣) «نفح الطيب» (٢ / ٥٤٥).

(٤) «نفح الطيب» (٢ / ٥٤٥).

(٥) الرحبة: هي رحبة مالك بن طوق، بينها وبين دمشق ثمانية أيام وبين حلب خمسة أيام وهي بين الرقة وبغداد على الفرات («معجم البلدان» (٣ / ٣٤))، وحسب كلام ياقوت فموقعها على الحدود بين العراق وسوريا تقريباً.



تسع وعشرين وسبعمائة في ورق أحمر:

لـو كنـتُ أملـك مـن دهـري جناحيـن ... لطـرتُ لكنـه فيكـم جنـى حينـي
يـا سـادة نلـتُ فـي مصـر بهـم شـرفـاً ... أرقـى بـه شـرفـاً ينـأى عـن العيـن
وإن جـرى لسمـا كيـوان ذِكْـرُ عُـلا ... أحلَّنـي فضلهـم فـوق السمـاكيـن
وليـس غيـر أثيـر الـديـن أثّلـه ... فشـاد مـا شـاد لـي حقـاً بـلا ميـن
حبـر ولـو قلـتَ إن البـاء رتبتهـا ... مـن قبـل صـدّقـك الأقـوام فـي ذيـن
أحيـا علـومـاً أمـات الـدهـر أكثـرهـا ... مـذ جُلـدت خلـدت مـا بيـن دَفَّيـن
يـا واحـد العصـر مـا قـولـي بمتهـم ... ولا أحـاشـي امـرءاً بيـن الفـريقيـن
هـذي العلـوم بـدت مـن سيبـويـه كمـا ... قـالـوا وفيـك انتهـت يـا ثـانـي اثنيـن
فـدم لهـا وبـودّي لـو أكـون فـدى ... لمـا ينـالـك فـي الأيـام مـن شيـن
يا سيبويه الورى في الدهر لا عجب ... إذا الخليـل غـدا يفـديـك بـالعيـن[1]

مناصبه:

بعد أن تبوّأ أبو حيان أعلى المقاماتِ في نفوس أهلِ مصر وعلمائها وحكامها، تولى المناصب العلمية في مساجدهم ومدارسهم، فأتته المناصب تسعى، وكان أن عيّن أبو حيان مدرساً للنحو في جامع الحاكم[2] سنة ٧٠٤هـ[3].

وفي سنة ٧١٠هـ عيّن مدرساً للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور، في عهد السلطان القاهر الملك الناصر[4].

---

(١) «نفح الطيب» (٢/ ٥٤٥ و٥٤٦).

(٢) بناه العزيز بالله الفاطمي، بدأ به سنة ٣٨٠هـ، وأتمه ابنه الحاكم بأمر الله ثالث الملوك الفاطميين بمصر. (انظر: «مساجد مصر» (٢٢ ـ ٢٦) ط وزارة الأوقاف بمصر، و«مساجد القاهرة ومدارسها» لأحمد فكري (١/ ٦٣ ـ ٦٨)).

(٣) «شذرات الذهب» (٦/ ١٤٦)، و«بغية الوعاة» (١/ ٢٨٢).

(٤) «شذرات الذهب» (٦/ ١٤٦).



كما تولى منصب الإقراء بجامع الأقمر[١].

ودرس التفسير بالجامع الطولوني[٢].

ثم أضيف إليه مشيخة الحديث بالقبة المنصورية، فباشر هذه الوظائف كلها حتى مات[٣].

أسرته:

أ ـ زوجته:

تزوج من: زمرّدة بنت أبرق، وهي أم حيّان ونضار، ابن وبنت أبي حيان، ولم تذكر الكتب غيرها.

وقد سمعت أم حيان من الأبرقوهي[٤] وغيره، وحدثّت وسمع منها البِرزالي[٥]، وماتت في ربيع الآخر سنة ٧٣٦هـ[٦].

ب ـ ولده:

حيان بن أبي حيان، ولقبه: فريد الدين، أسمعه والده من ابن الصواف وابن مخلف، وتلا القرآن بالسبع على أبيه وأجازه وقرأ على أبيه معظم كتبه، ومنها كتابه: «غاية الإحسان في علم اللسان»، فعلى نسخة الكتاب المحفوظة في معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية. ما نصه: «قرأت جميع هذه المقدمة رواية على مصنفها والدي رضي اللّه عنه، في

---

(١) الجامع الأقمر: بناه الآمر بأحكام اللّه سابع الفاطميين بمصر سنة ٥١٩هـ (انظر «مساجد مصر» (٢٨ ـ ٣٠)، و«تاريخ المساجد الأثرية» لحسن عبد الوهاب (١ / ٦٩ ـ ٧٣)).

(٢) مسجد أحمد بن طولون (ت ٢٧٠هـ): نسبة إلى مؤسس الدولة الطولونية التي حكمت مصر من ٢٥٤هـ ـ ٢٩٢هـ، وقد بدأ ابن طولون ببناء المسجد سنة ٢٦٣هـ على جبل يشكر، وقد أصلح مراراً.
(انظر: «مساجد القاهرة» (١١ ـ ١٦)، و«تاريخ المساجد الأثرية» (١ / ٣٢ ـ ٤٦)).

(٣) «ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤)، و«طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شهبة (٢٩٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١ / ٤٥٨)، و«وفيات ابن رافع» (١ / ٤٨٢).

(٤) هو أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد (ت ٧٠١هـ)، («العبر» (٤ / ٥)).

(٥) هو علم الدين، القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقي (ت ٧٣٩هـ)، («الأعلام» (٢ / ١٧)).

(٦) «الدرر الكامنة» (٢ / ٢٠٨).



مجلسين آخرهما يوم الاثنين العشرين لجمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، بمنزله من باب البحر بظاهر القاهرة المحروسة».

وعلّق أبو حيان على هذا الكلام بقوله: «ما ذكره ابني حيان صحيح، وأجزت له أن يروي عني جميع مروياتي ومصنفاتي ومختصراتي ومنشآتي ومقتبساتي وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه بفطنته»[١].

وأجاز لحيان الشيخ تقي الدين بن الصائغ (ت ٧٢٥هـ) وقد كانت قراءة حيان عليه وسماعه بمحضر من والده أبي حيان، وكتب له الشيخ ابن الصائغ: وقد أجزت لهما أن يقرآ بذلك ويقرئا به حيث حلاّ وكان ذلك في سنة ٧٢٤هـ[٢].

وقد مات حيان في أواخر سنة ٧٦٤هـ.

جـ ـ حفيده:

كان لحيان ولد هو أبو حيان محمد بن حيان بن أبي حيان، وهو أحد شيوخ ابن حجر، قال: «حدثنا عن جماعة من شيوخنا، منهم حفيد أبي حيان: محمد بن حيان بن أبي حيان»[٣]. وكان بين وفاته وبين وفاة جده نحو مائة سنة[٤].

د ـ ابنته:

نُضَار ـ بضم النون وتخفيف الضاد ـ أم العز، ولدت في جمادى الآخرة سنة ٧٠٢هـ، وكان أبوها يحبها كثيراً ويقدمها على أخيها حيان ويقول: «ليت أخاها حيان كان مثلها» وكان يثني عليها كثيراً، وكانت تكتب وتقرأ، وقد حجّت وسمعت بقراءة العَلَم البِرزالي على بعض الشيوخ، وحدثت بشيء من مروياتها، وحضرت على الدمياطي، وسمعت على جماعة، وأجازها من الأندلس: أبو جعفر بن الزبير، وحفظت مقدمة في النحو، وخرّجت جزءاً لنفسها، وكانت تعرب جيّداً وتنظم الشعر.

---

(١) «غاية الإحسان» (١)، نقلاً عن: أبي حيان النحوي (٤٨ و٤٩).

(٢) «الدرر الكامنة» (٣/ ٤١٠).

(٣) «الدرر الكامنة» (٥/ ٧٦).

(٤) «أبو حيان النحوي» (٤٩).



وقد توفيت في حياة والدها، في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠هـ، فحزن عليها حزناً عظيماً ولم يثبت، وطلع إلى السلطان الملك الناصر ـ وقد كانت له خصوصية به ـ وسأله أن يدفنها في بيته داخل القاهرة، فأذن له في ذلك، وانقطع أبو حيان عندها سنة ألّف خلالها كتابه: «النضار في المسلاة عن نضار»[١].

قال الصفدي: «كنت بالرحبة لما توفيت فكتبت لوالدها بقصيدة أولها:

بكينا باللجين على نضار فسيل الدمع في الخدين جاري

فيا للّه جارية تولت فنبكيها بأدمعنا الجواري[٢]

وترجم لها بدر الدين النابلسي بقوله: «الفاضلة الكاتبة الفصيحة الخاشعة الناسكة، وكانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة والفقه مع الجمال التام والظرف»[٣].

صفاته:

كان أبو حيان رحمه اللّه: حسن النغمة، مليح الوجه، زاهر اللون، مشرباً حمرة، منوّر الشيبة، كبير اللحية، مسترسل الشعر فيها لم تكن كثة، عبارته فصيحة بلغة الأندلس، وكان يعقد القاف قريباً من الكاف على أنه لا ينطق بها في القرآن إلا فصيحة[٤].

قال الصفدي: وسمعته يقول: «ما في هذه البلاد من يعقد حرف القاف»[٥].

ووصفه الرعيني فقال: «هو شيخ فاضل ما رأيت مثله، كثير الضحك والانبساط، بعيد عن الانقباض، جيّد الكلام، حسن اللقاء، جميل المؤانسة، فصيح الكلام، طلق اللسان، ذو

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٨)، و«نكت الهميان» (٢٨١)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، و«نفح الطيب»)٢ / ٥٤١)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، وذكر بعضهم أن أبا حيان دفن ابنته في: البرقية، وذكر ابن الجزري أنها أي البرقية تربة لأبي حيان.

(٢) «نفح الطيب» (٢ / ٥٥٩).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (٥ / ١٦٨)، و«الأعلام» (٨ / ٣٥٦)، و«أبو حيان النحوي» (٥٠).

(٤) «نكت الهميان» (٢٨١)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٦)، و«فوات الوفيات» (٢ / ٥٥٥)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، وفي بعضها حسن العمة بدل النغمة وظاهر اللون بدل: زاهر.

(٥) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٨).



لِمّة[1] وافرة وهمة فاخرة، له وجه مستدير، وقامته معتدلة التقدير، ليس بالطويل ولا بالقصير»[2].

وكان شديد البسط مهيباً جهورياً مع الدعابة والغزَل وطرح السمّت، شاعراً مكثراً، مليح الحديث لا يمل وإن أطال، وأسن جداً فانتفع به[3].

وكان طيّب النفس مع براعة الخط[4]، كثير الخشوع والتلاوة والعبادة[5].

قال الصفدي: «ولم أرَ في أشياخي أكثر اشتغالاً منه، لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غير ذلك وله إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم، وهو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لألفاظها»[6].

وكان متواضعاً، يشهد لذلك ما ذكره الصفدي أنه أثناء قراءته عليه للمقامات الحريرية، وصل إلى المقامة التي أورد فيها الحريري الأحاجي، فقال أبو حيان: ما أعرف مفهوم *الأحجية المصطلح عليها بين أهل الأدب، فأخذت في إيضاح ذلك وضرب الأمثلة له فقال* لي: لا تتعب معي، فإني تعبت مع نفسي في معرفة ذلك كثيراً، وما أفاد ولا ظهر لي، قال الصفدي: «وهذا في غاية الإنصاف منه والعدالة لاعترافه لي في ذلك الجمع وهم يسمعون كلامه بمثل ذلك»[7].

كما كان يداعب تلاميذه وأصدقاءه ويلاطفهم ومن ذلك قوله: «قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر البخاري الفرضي بالقاهرة في طلب الحديث، فإذا رأى صورة حسنة قال: هذا حديث على شرط البخاري، فنظمت هذه الأبيات:

---

(١) اللمة بكسر اللام: الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن. («مختار الصحاح» (٦٠٥)).

(٢) «نفح الطيب» (٢ / ٥٦٥).

(٣) «الإحاطة» (٣ / ٤٣).

(٤) «مستفاد الرحلة والاغتراب» (١٤١).

(٥) «البدر الطالع» (٢ / ٢٩١).

(٦) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٥)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠)، و«روضات الجنات» (٨ / ٩٠)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٨٨).

(٧) «الوافي» (٥ / ٢٦٨).



بـدا كهـلال الأفـق وقـت طلـوعـه ومـال كغصـن الخيـر زان المنعّـم
غـزال رخيـم الـدَّلّ وافـي مـواصـلاً مـوافقـة منـي علـى رغـم لـوّم
مليـح غـريـب الحسـن أصبـح معلمـاً بحمـرة خـدّ بـالمحـاسـن معلـم
وقـالـوا علـى شـرط البخـاري قـد أتـى فقلـت: علـى شـرط البخـاري ومسلـم

قال: فقال لي: يا مولانا، أنا البخاري فمن مسلم؟ قلت له: أنت البخاري وأنا مسلم»[١].

وكان يستعمل الحزم والاقتصاد مع نفسه، ويقول: احفظ دراهمك وَدَعْ يقالُ بخيل ولا تحتاج إلى الأراذل والسفل».

قال الصفدي: «وكان يلومني على بذل الدراهم في شراء الكتب ويقول: إذا أردتُ كتاباً استعرتُه من كتب الأوقاف وقضيت حاجتي وإذا احتجتُ إلى درهم لم أجد من يُعيرني إياه».

وكان يقول: يكفي الفقير في مصر في كل يوم أربعة أفلس يشتري طُلمة[٢] بائتة بفلس للعشاء وأخرى للغداء، وبفلس زيتاً، وبفلس ماء[٣].

ويفسّر الصفدي مواقف شيخه هذه بقوله: «والذي أراه أنه طال عمره وتغرب وورد البلاد ولا شيء معه وتعب حتى حصّل المناصب تعباً كثيراً، وكان قد جرّب الناس وحلب أشطر الدهر، ومرّت به حوادث، فاستعمل الحزم»[٤].

وفي هذا المعنى يقول أبو حيان:

لقـد زادنـي بـالنـاس علمـاً تجـاربـي ومـن جـرّب الأيـام مثلـي تَعلَّمـا
وإنـي وتطـلابـي مـن النـاس راحـة كمـا لمبتغـي وسـط الجحيـم تنعّمـا

---

(١) «الكتيبة الكامنة» (٨٢)، و«مستفاد الرحلة والاغتراب» (١٤٢). وقال لسان الدين بن الخطيب معقباً على هذه الحادثة: ولو كنتَ المخاطب لكان مدى الدعابة أفسح.
(٢) الطلمة: بالضم: الخبزة («مختار الصحاح» «طلم» (٣٩٧)).
(٣) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٦)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٣)، وفيه بدل زيتاً: زبيباً.
(٤) «نفح الطيب» (٢ / ٥٤٣).



سأزهد حتى لا أرى لي صاحبا وأنجد حتى لا ألاقي متهما[١]

وكان رقيق النفس، يبكي إذا سمع القرآن الكريم، ويجري دمعه إذا سمع أشعار الغزل والحماسة، وكان يقول: يؤثر فيّ من الأشعار ما كان غزلاً أو حماساً، إلا أشعار الكرم فإنها لا تؤثر فيّ»[٢].

عقيدته:

قال الكمال جعفر عن أبي حيان: «كان صدوقاً حجة ثبتاً سالماً في العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم»[٣].

وقيل: «كان عَرِياً من الفلسفة والاعتزال والتجسيم على نمط السلف الصالح»[٤].

أما نفوره من الفلسفة فيشهد له ما ذكره في تفسيره من قوله: «ولمّا حللت بديار مصر، ورأيت كثيراً من أهلها يشتغلون بجهالات الفلاسفة ظاهراً من غير أن ينكر ذلك أحد، تعجّبت من ذلك، إذ كنا نشأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والإنكار له، وأنه إذا بيع كتاب في المنطق إنما يباع خفية وإنه لا يتجاسر أن ينطق بلفظ المنطق إنما يسمونه «المفعل»، حتى إن صاحبنا وزير الملك ابن الأحمر أبا عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب إلينا كتاباً من الأندلس، ليسألني أن أشتري أو أستنسخ كتاباً لبعض شيوخنا في المنطق، فلم يتجاسر أن ينطق بالمنطق وهو وزير، فسماه في كتابه لي بالمفعل»[٥].

أما براءته من الاعتزال، فمما لا يحتاج إلى دلالة، خاصة إذا علمنا أن أبا حيان كان يرد على الزمخشري آراءه الاعتزالية[٦] بل كان ينبّه القارىء إلى أقوال الزمخشري التي يشم منها رائحة الاعتزال، ويكشف دسائسه الاعتزالية[٧] كما كان يرد على

---

(١) «نفح الطيب» (٢ / ٥٧٠).

(٢) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٥).

(٣) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٥)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٦)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢).

(٤) «البدر الطالع» (٢ / ٢٩١).

(٥) «البحر» (٥ / ١٥٠).

(٦) انظر على سبيل المثال: «البحر المحيط» (١ / ٢١١، و٢ / ٢٧٦ و٣٨٢ و٣ / ١٩٧ و٢٠١).

(٧) منها على سبيل المثال: «البحر المحيط» (١ / ٢٧٩ و٣٣٤، و٣ / ١٣١ و٤ / ١٢٩ و١٧١ و٢٨٥).



الصوفية[1]، والباطنية[2].

وقد سبقني أحد الزملاء[3] إلى البحث في عقيدة أبي حيان من خلال تفسيره «البحر المحيط»، فكان مما خلص إليه من نتائج قوله: «من قرأ آيات الصفات في كتاب البحر، فلا يشك في أشعرية أبي حيان، ومذهبه في التأويل، وربما تصير له في بعض الأحيان لمسات إلى المذهب السلفي، لكن لا تكاد تشعر به حتى يرجع إلى أصل تكوينه، وقد اتخذ ابن عطية صاحب التفسير، والزمخشري ومحمد بن عمر الرازي، والباقلاني، وغيرهم من أئمة الأشاعرة عمدة في هذا الباب، وجعلهم هم الحكم في خصومته، ومن شك فيما قلناه فليرجع إلى الصفات ويحصل له علم اليقين»[4].

ثم استعرض الباحث مواضع من البحر، تكلم فيها أبو حيان على الصفات، فمن ذلك قول أبي حيان عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

«معتقد أهل الحق أن اللّه تعالى ليس بجسم ولا جارحة، ولا يشبّه بشيء من خلقه، ولا يكيّف ولا يتحيّز ولا تحله الحوادث، وكل هذا مقرر في علم أصول الدين، والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده وإنعامه السابغ، وأضاف ذلك إلى اليدين جارياً على طريقة العرب في قولهم: فلان ينفق بكلتا يديه. . . وما ورد مما يوهم التجسيم كهذا، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥]، و﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: ٧١]، و﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، و﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩]، و﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، و﴿هَالِكٌ

---

(١) انظر مثلاً «البحر المحيط»: (١ / ٢٧ و٢٦١ و٤٤٦ و٤ / ١٤٥ و١٧٤ و٣١١ و٤٣٦).

(٢) انظر مثلاً «البحر المحيط»: (٤ / ١٤٦ و١٦٨)، وسأعود إلى بحث هذا الموضوع إن شاء اللّه.

(٣) هو الأخ: محمد بن عبد الرحمن المغراوي في رسالته للماجستير بعنوان: «المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات» تقدم بها لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد طبعت رسالته في الرياض، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

(٤) «المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات» (٢ / ١٤٨).
وأرى أن ذكره للزمخشري مع من ذكرهم ووصفهم بأنهم أئمة الأشاعرة فيه نظر، لأن الزمخشري كما هو معلوم من أئمة المعتزلة، كما أن أبا حيان كان كثيراً ما يردّ على الزمخشري أقواله الاعتزالية ولا يرتضيها.



﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] ونحوها، وجمهور الأمة أنها تفسّر على قوانين اللغة ومجاز الاستعارة وغير ذلك من أفانين الكلام، وقال قوم منهم القاضي أبو بكر بن الطيب: هذه كلها صفات زائدة، ثابتة للّه تعالى من غير تشبيه ولا تحديد، وقال قوم منهم الشعبي، وابن المسيّب، والثوري: نؤمن بها ونقر، كما نصّت ولا نعيّن تفسيرها ولا يسبق النظر فيها، وهذان القولان حديث من لم يمعن النظر في لسان العرب، وهذه المسألة حججها في علم أصول الدين»(١).

وقال أبو حيان عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]. «وفوق حقيقة في المكان، وأبعد من جعلها هنا زائدة، وأن التقدير: وهو القاهر لعباده، وأبعد من هذا قول من ذهب إلى أنها هنا حقيقة في المكان وأنه تعالى حال في الجهة التي فوق العالم إذ يقتضي التجسيم.

وأما الجمهور فذكروا أن الفوقية هنا مجاز، فقال بعضهم: هو فوقهم بالإيجاد والإعدام، وقال بعضهم: هو على حذف مضاف معناه: فوق قهر عباده بوقوع مراده دون مرادهم، وقال الزمخشري: تصوير للقهر وللعلو والغلبة والقدرة كقوله: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] انتهى. والعرب تستعمل فوق إشارة لعلو المنزلة وشفوفها على غيره من الرتب، ومنه قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقال النابغة الجعدي:

بلغنا السما مجداً وجوداً وسؤددا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

يريد علو الرتبة والمنزلة.

وقال أبو عبد اللّه الرازي: صفات الكمال محصورة في العلم والقدرة، فقوله: ﴿وهو القاهرُ فوقَ عباده﴾ إشارة إلى كمال القدرة»(٢).

وقال عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: «وأما استواؤه على العرش فحملَهُ على ظاهرِهِ من الاستقرار بذاته على العرش قومٌ، والجمهور من السلف:

---

(١) «البحر» (٣/ ٥٢٣ و٥٢٤)، و«المفسرون» (٢/ ١٦١ ـ ١٦٣).

(٢) «البحر» (٤/ ٨٩)، و«المفسرون» (٢/ ١٦٤).



السفيانان[1]، ومالك، والأوزاعي، والليث، وابن المبارك، وغيرهم في أحاديث الصفات على الإيمان بها، وإمرارها على ما أراد اللّه تعالى من غير تعيين مراد، وقوم تأولوا ذلك على عدّة تأويلات. . . والضمير في قوله: ﴿ثم استوى على العرش﴾ يحتمل أن يعود على المصدر الذي دلّ عليه خلق: ثم استوى خلقه على العرش. . . ولا يتعين حمل الآية على ظاهرها، هذا مع الدلائل العقلية التي أقاموها على استحالة ذلك، وقال الحسن: استوى أمره.

وسأل مالكَ بنَ أنس رجلٌ عن هذه الآية فقال: كيف استوى؟ فأطرق رأسه ملياً وعَلَتْهُ الرحضاء ثم قال: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالاً، ثم أمر به فأخرج»[2].

وقال عند قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٣١]: «ومعنى بلقاء اللّه: بلقاء جزائه، والإضافة تفخيم وتعظيم لشأن الجزاء، وهو نظير: لَقِيَ اللّهَ وهو عليه غضبان، أي: لقي جزاءه. ومن أثبت أن اللّه تعالى في جهة استدل بهذا وقال: اللقاء حقيقية»[3].

مذهبه:

كان أبو حيان وهو في الأندلس ظاهرياً، إذ كان المذهب الظاهري هو المذهب السائد في الأندلس.

ولما قدم إلى مصر وجد مذهب الظاهر مهجوراً، فتمذهب للشافعي، وقرأ على العلم العراقي في «المحرر» للرافعي[4]، وفي «المنهاج»[5]، ودرس المنهاج وحفظه إلا يسيراً منه،

---

(١) أي: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة.

(٢) «البحر» (٤ / ٣٠٧ و٣٠٨)، و«المفسرون» (٢ / ١٥٢).

(٣) «البحر» (٤ / ١٠٦).

وفي: «المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصافات» نُقولٌ عن أبي حيان تتعلق بصفات أخرى، فانظره إن شئت (٢ / ١٤٨ ـ ١٦٨).

(٤) كتاب: «المحرر في فروع الشافعية» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت نحو ٦٢٣هـ)، وهو من كتب الشافعية المشهورة والمعتبرة، وقد شرحه غير واحد (انظر «كشف الظنون» (٢ / ٦١٣)).

(٥) كتاب: «منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية» للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن=



ونسخه بخطه ثم اختصره في كتاب سماه: «الوهّاج»[١].

إلا أن أبا حيان لم يزل متأثراً بمذهبه الأول الذي نشأ عليه، وهو المذهب الظاهري، وكان يقول: «محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه»[٢] وقال الإسنوي: «كان يميل إلى مذهب أهل الظاهر ويصرّح به أحياناً»[٣]، وكان أبو حيان يميل في تفسيره إلى حمل اللفظ القرآني على ظاهره[٤]، كما كان في تعرضه لآيات الأحكام يُرجِّحُ رأي ابن حزم أحياناً[٥] وقد اختصر كتاب «المحلى» لابن حزم في كتابه: «الأنور الأجلى في اختصار المحلى» والذي أشار إليه في «البحر»[٦].

شعره:

كان أبو حيان شاعراً، وله شعر في أغراض مختلفة كالمدح، والحكم، ولم يُخْلِ مَن ترجم له ترجمتَهم من أبيات له يختارونها خاصة مَنْ كان منهم أديباً أو مهتماً بالأدب، إلا أنهم لم يتفقوا في الحكم على شعره، فكان منهم من لم يَرقْهُ شعرُ أبي حيان فقال: «ومذهبي[٧] في أبي حيان أنه عالم لا شاعر ولم أذكر هذه الموشحة هنا لحسنها[٨] بل قصدت التعريف بنظمه

= شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) وهو كتاب مشهور متداول، وقد اعتنى به العلماء فشرحه جماعة، وصنفوا في لغاته وأدلته وإعراب مشكله ونَظَمَهُ جماعة. (انظر: «كشف الظنون» (٢ / ١٨٧٣ ـ ١٨٧٦).

(١) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٩)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٦)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢٩٠)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤١).

(٢) «الدرر» (٥ / ٧١)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨١).

(٣) «طبقات الشافعية» للإسنوي (١ / ٤٥٧).

(٤) انظر «البحر»: (١ / ٣٠٨).

(٥) انظر «البحر» (١ / ٣٢ و٢ / ٣٤ و٥ / ٥٢٧).

(٦) انظر «البحر» (٢ / ٣٤).

(٧) القائل هو: ابن تغري بردي.

(٨) أراد موشحة أبي حيان التي أولها: «إن كان ليل داج..». والموشحة ضرب من ضروب الشعر تتعدد أوزانه وقوافيه تبعاً لرغبة ناظمه وابتدأ أمره بالأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري على يد عدد من شعراء الأندلس وكان ظهوره متصلاً بالغناء. (انظر: «الموشحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن ١٩» لرضا القريشي: (٢٣ ـ ٣٠)).



بذكر هذه الموشحة لأنه أفحل شعراء المغاربة في هذا الشأن»[١].

وقال ابن الوردي: «له نظم ليس على قدر فضيلته»[٢]، ومنهم من توسّط في حكمه كالسبكي في قوله: «وموشحاته أجود من شعره»[٣] وقال الصفدي: «وموشحاته عندي أحسن» وقال: «وله نظم ونثر، وله الموشحات البديعة»[٤]، ومنهم من استحسن شعره كابن الجزري إذ قال: «ونظمه في غاية الحسن مع الدين والخير والثقة والأمانة»[٥]، وقال ابن القاضي: «له نظم رائق»[٦]، وقال السبتي: «يقرض الشعر ويجيده»[٧].

وكان شعر أبي حيان متناثراً في الكتب، حتى جمع كل من الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ما وجداه في كتب التراجم والأدب من شعر نُسب لأبي حيان وأصدراه في كتاب بعنوان: «من شعر أبي حيان الأندلسي»[٨].

ثم إنهما عثرا على ديوانه، وهو الذي قال فيه الصفدي: «وانتقيت ديوانه وكتبته وسمعته منه»[٩] فقاما بتحقيقه ونشره، وأضافا إليه ما ليس فيه مما نُسب إلى أبي حيان من شعر[١٠].

ورأيهما في شعر أبي حيان أنه يمثل الأصالة، والمتانة في الأسلوب واللغة من ناحية، ويمثل أسلوب عصره في التفنن في القول والإسراف في المحسنات اللفظية والمعنوية من ناحية أخرى[١١].

وقاما بدراسة شعره من حيث المضمون والمحتوى، وذكرا أنه يندرج تحت خمسة

---

(١) «النجوم الزاهرة» (١٠ / ١١٤).

(٢) «تتمة المختصر في أخبار البشر» (٢ / ٤٨٢).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٩).

(٤) «الوافي» (٥ / ٢٦٧).

(٥) «غاية النهاية» (٢ / ٢٨٦).

(٦) «درة الحجال» (٢ / ١٢٢).

(٧) «مستفاد الرحلة والاغتراب» (١٤١).

(٨) طبع ببغداد، في مطبعة العاني سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

(٩) «الوافي» (٥ / ٢٦٩).

(١٠) طبع الديوان في بغداد، بمطبعة العاني سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.

(١١) ديوان أبي حيان (٥٧).



أقسام هي:

١ ـ مدح الرسول ﷺ، والعلماء والشيوخ وأصدقائه.

٢ ـ التهاني والمطارحات مع أصدقائه.

٣ ـ ذم أهل الزمان والتحذير منهم ووصف سلوكهم.

٤ ـ الحكم والأمثال.

٥ ـ الغزل[١].

وفيما يلي نماذج اخترتها من شعره، فمنه قوله[٢]:

عداتي لهم فضلٌ عليَّ ومِنَّةٌ ... فلا أذهبَ الرحمنُ عني الأعاديا

هُم بحثوا عن زَلَّتِي فاجتنبتُها ... وهم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا

وقال[٣]:

أَرحتُ نفسي من الإيناسِ بالناسِ ... كما غَنيتُ عن الأكياس بالياس

وصرتُ في البيت وحدي لا أرى أحداً ... بنات فكري وكتبي هُنَّ جلاّسي

وقال[٤]:

سَبَقَ الدمعُ بالمسير المطايا ... إذ نوى من أحب عني نقلَه

فأجاد السطور في صفحة الخدّ ... ولِمْ لاَ يجيدُ وهو ابن مُقْلَه

وقال[٥]:

---

(١) ديوان أبي حيان (٦٧)، ومن شعر أبي حيان (٩).

(٢) «الوافي» (٥ / ٢٧٤)، و«الكتيبة الكامنة» (٨٥)، و«طبقات الإسنوي» (١ / ٤٥٨)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٩١) وفيه عداي بدل: عداتي، و«الديوان» (٤١٥).

(٣) «الكتيبة الكامنة» (٨٤)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٦٤)، و«تكملة ديوانه» (٤٥٦).

(٤) «شذرات الذهب» (٦ / ١٤٧)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٨٥)، و«النجوم الزاهرة» (١٠ / ١١٢)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٦)، و«تكملة ديوانه» (٤٧٣).

(٥) «الكتيبة الكامنة» (٨٤)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٦٤)، ومن شعر أبي حيان (٨٥).



وزَهَّدني في جمعي المال أنه ... إذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا
فلا روحَه يوماً أراح من العنا ... ولم يكتسب حمداً ولم يدّخر أجرا

وقال[1]:

أتى بشفيع ليس يمكن ردّه ... دراهم بيض للجروحِ مراهمُ
تُصيِّرُ صعبَ الأمر أهون ما أرى ... وتقضي لُبانـاتِ الفتى وهو نائمُ

وقال[2]:

بعيدُ ودٍّ قريبُ صَدٍّ ... كثيرُ عَتْبٍ قليل عتبي
كالشمس ظرفاً كالمسك عرفاً ... كالخشف طَرْفاً كالصخر قلبا

وقال[3]:

وقابلني في الدرس أبيض ناعم ... وأسمر لون أورثا جسمي الردى
فذا هزّ من عطفيه رمحاً مثقفا ... وذا سلّ من جفنيه عَضْباً مهنّدا

وقال في جاهل لبس صوفاً وزها فيه[4]:

أيا كاسياً من جيّد الصوف نفسَه ... ويا عارياً من كل فضل ومن كَيْسِ
أتزهى بصوف وهو بالأمس مصبح ... على نعجة واليوم أمسى على تَيْسِ

وقال[5]:

سأل البدرُ هل تبدى أخوه ... قلت يا بدر لن يطيق طلوعا

---

(١) «الكتيبة الكامنة» (٨٤)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٣)، و«تكملة ديوانه» (٤٧٦)، وأوله في «الديوان»:
أجلّ شفيع. . . .
(٢) «الكتيبة الكامنة» (٨٦)، و«تكملة ديوانه» (٤٢٩).
(٣) «تتمة المختصر» (٢ / ٣٣٩).
(٤) «نفح الطيب» (٢ / ٥٣٧)، و«الديوان» (٢٣٧).
(٥) «نفح الطيب» (٢ / ٥٥٥)، و«الديوان» (٢٧٠).



كيف يبدو وأنت يا بدرُ بادٍ أَوَ بدرانِ يطلعان جميعا

وقال[1]:

أريد من الدنيا ثلاثة وإنها لغاية مطلوب لمن هو طالب
تلاوة قرآن ونفس عفيفة وإكثار أعمال عليها أواظب

وقال[2]:

لم أؤخر عمّن أحب كتابي لقِليَ فيه أو لتركِ هواه
غير أني إذا كتبتُ كتاباً سبقَ الدمعُ مُقلتي فمحاه

وقال[3]:

تَذكُّري للبِلى في قعرِ مظلمةٍ أصارني زاهداً في المال والرتبِ
أنّى أُسَرُّ بحالٍ سوف أُسلبها عمّا قريب وأبقى رمّة التُّربِ

وقال[4]:

إذا وُضِعَ الإحسانُ في الخب لم يفد سوى كفره والحرّ يجزي به شكرا
كغيثٍ سقى أفعى فجاءت بِسُمِّها وصاحب أصدافاً فأثمرت الدّرا

وله قصيدة سينية تلعّب فيها بفنون الكلام تقارب المائة بيت أولها[5]:

أهاجك ربع حائل الرسم دارسُه كوحي كتاب أَضعفَ الخطَّ دراسُه

وقال يخاطب شيخه ابن النحاس وقد أغبّ زيارته[6]:

---

(١) «نفح الطيب» (٢ / ٥٦٤).
(٢) «نفح الطيب» (٢ / ٥٧١).
(٣) «نفح الطيب» (٢ / ٥٧١).
(٤) «نفح الطيب» (٢ / ٥٨٢)، و«الديوان» (٤٥١)، ولهذين البيتين قصة لطيفة ذكرها في «نفح الطيب».
(٥) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٣)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤).
(٦) «نفح الطيب» (٢ / ٥٧٠)، ومعنى أغبّ؛ أي أطال المدة بين الزيارتين كما قيل: «زر غباً تزدد حبّاً».

أعيـن حيـاتـي والـذي ببقـائـه بقـائي لقـد أصبحـتُ نحـوك شيّقـا

أقمـتَ بقلبـي غيـر أن لمقلتـي بـرؤيتـك الحـظ الـذي يـذهـب الشقـا

ومـا كـان ظنـي أنـك الـدهـر تـاركـي ولـو أننـي أصبحـت بيـن الـورى لقـا

لطـائـف معنـى فـي العيـان ولـم تكـن لتـدرك إلا بـالتـزاور واللقـا

ومن موشحاته موشحة يعارض بها ابن التلمساني ويقول[1]:

عـاذلـي فـي الأهيـف الأنـسِ لـو رآه كـان قـد عـذرا

رشـأٌ قـد زانـه الحَـوَرُ غصـن مـن فـوقـه قَمَـرُ

قمـر مـن سحبـه الشعـر ثغـر فـي فيـه أم دررُ

حـال بيـن الـدرّ واللعَـسِ خمـرة مـن ذاقهـا سكـرا

رجـة بـالـرِّدف أم كَسَـلُ ريقـة بـالثغـر أم عَسَـلُ

وردة بـالخـد أم خَجَـلُ كَحَـلٌ بـالعيـن أم كُحُـلُ

يـا لهـا مـن أعيـن نُعُـسِ جلبـت للنـاظـر السهـرا

مـذ نـأى عـن مقلتـيَّ سَنـي مـا أُذيقـا لـذةَ الـوَسَـنِ

طـال مـا ألقـاه مـن شجـنِ عجبـاً ضـدّان فـي بَـدَنِ

بفـؤادي جـذوة القبـسِ وبعينـي المـاء منفجـرا

قـد أتـانـي اللّـه بـالفـرجِ إذ دنـا منـي أبـو الفـرجِ

قمـر قـد حَـلَّ فـي المُهَـجِ كيـف لا يخشـى مـن الـوهـج

غيـره لـو صـابَـه نَفَسـي ظنـه مـن حَـرِّه شَـررا

نصـب العينيـن لـي شَـرَكـا فـانثنـى والقلـبَ قـد ملكـا

قمـرٌ أضحـى لـه فَلَكـا قـال لـي يـومـاً وقـد ضحكـا

---

(١) «نفح الطيب» (٢ / ٥٥٥ و٥٥٦)، و«تكملة الديوان» (٤٩٥ ـ ٤٩٩).



أتجـــي مـــن أرض أنـــدلـــسِ نحـــو مصـــر تعشـــق القمـــرا

وفاته:

توفي أبو حيان رحمه اللّه بعد العصر من يوم السبت، الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (الموافق ١١ تموز ـ يوليو ـ ١٣٤٥م)، على هذا أكثر من ترجم له[١].

وقد اختلف بعضهم في تحديد يوم وفاته[٢]، أما ما ذكره بعض المغاربة من أن وفاته كانت سنة ٧٤٣هـ فبعيد، وقد ردّ المقري هذا القول بقوله: «وقد وقع في كلام كثير من أهل المغرب أن أبا حيان توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وهذا غير ظاهر لأن أهل المشرق أعرف بذلك إذ توفي عندهم، فعلى كلام أهل المشرق في هذا المعوّل»[٣].

وكان قد أضرّ قبل موته بقليل، ولذلك ترجم له الصفدي في كتابه: «نكت الهميان في نكت العميان».

وكانت وفاته بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة، ودفن في اليوم التالي خارج باب النصر بمقبرة الصوفية[٤].

---

(١) انظر: «نكت الهميان» (٢٨٤)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٩)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٤٤)، و«وفيات ابن رافع» (١ / ٤٨٢)، و«السلوك» للمقريزي (٢ / ٦٧٦)، و«النجوم الزاهرة» (١٠ / ١١٤)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٣٨).

(٢) ذكر الإسنوي أنه توفي يوم السابع والعشرين من صفر، وتابعه على ذلك ابن قاضي شهبة («طبقات الشافعية» للإسنوي (١ / ٤٥٨)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢٩٢)).
وذكر ابن العماد أنه توفي يوم الثامن عشر من صفر («شذرات الذهب» (٦ / ١٤٧)).
وقال الشوكاني: يوم الثامن من صفر («البدر الطالع» (٢ / ٢٩١))، وفي «ذيل طبقات الحفاظ» (ص ٢٦) أنه توفي ثاني عشري صفر واكتفى بعضهم بذكر الشهر وهو صفر كما في «البلغة» (٢٠٤)، و«حسن المحاضرة» (١ / ٢٥٥)، و«روضات الجنات» (٨ / ٩١).

(٣) «نفح الطيب» (٢ / ٥٥٩).

(٤) «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٩)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٤٧)، و«درة الحجال» (٢ / ١٢٤)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٣٨).
وخالفهم ابن الجوزي فذكر أنه دفن بتربته بالبرقية («غاية النهاية» (٢ / ٢٨٦)).



قال الإسنوي: «وأنا كثير الزيارة له، لأنه مجاور لقبر والدتي وأخيها ـ رحمهما اللّه تعالى ـ ولقبر ولدي أيضاً»[١].

وقد صُلّي عليه في دمشق صلاة الغائب، قال ابن كثير: «وفي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول صلّي بالجامع الأموي على الشيخ أثير الدين أبي حيان النحوي، شيخ البلاد المصرية من مدة طويلة، وكانت وفاته بمصر عن تسعين سنة وخمسة أشهر»[٢]. ووصل خبر وفاته إلى حماة في ربيع الآخر[٣].

رثاؤه:

رثاه تلميذه الوفيّ الأديب المبدع صلاح الدين الصفدي بقصيدة بديعة قال فيها[٤]:

مات أثير الدين شيخ الورى ... فاستعر البارق واستعبرا

ورق من حزن نسيم الصّبا ... واعتلّ في الأسحار لما سرى

رحم اللّه أبا حيان رحمة واسعة، وجزاه عما قدم للقرآن الكريم ولغته خير الجزاء.

* * *

(١) «طبقات الشافعية» للإسنوي (١ / ٤٥٨).

(٢) «البداية والنهاية» (١٤ / ٢١٣).

وذكر المقري في «نفح الطيب» نقلاً عن الصفدي (٢ / ٥٣٨) أنه صلّي عليه بدمشق صلاة الغائب في ربيع الآخر.

أما تحديد عمر أبي حيان من ابن كثير بتسعين سنة وخمسة أشهر ففيه نظَر إذ هي أربعة أشهر لا خمسة، فمولده في أواخر شوال سنة ٦٥٤هـ، ووفاته على الأَشهَر في ٢٨ / صفر / ٧٤٥هـ فهي تسعون سنة وأربعة أشهر قد تزيد أو تنقص أياماً.

(٣) «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٤ / ١٤٢).

(٤) «حسن المحاضرة» (١ / ٢٥٥)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٣٩).



الفصل الثاني
شيوخ أبي حيان

اجتهد أبو حيان في طلب العلمِ وتحصيلِه، وبذل في سبيلِ ذلك وقتَه وعُمرَه وزهرةَ شبابِه، حتى قطف ثمرةَ ذلك، من حيازةٍ لعلومٍ كثيرة، ووصولٍ إلى أرقى المناصبِ العلميةِ في زمنه.

وقد سمع أبو حيان وتلقى عن عدد كبيرٍ جداً من أهل العلم في زمنه وحَصَّلَ الإجازاتِ من عدد أكبر، وها هو يقول: «وجملةُ من سمعت منهم نحو أربعمائة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فَعالَمٌ كثيرٌ جداً من أهل غِرناطة ومَالَقَه وسَبْتة وديارِ إفريقية وديارِ مصر والحجازِ والعراقِ والشام»[1].

وقال في موضع آخر: «وجُملةُ من سمعت منه خمسمائة، والمجيزون أكثرُ من ألف»[2].

وقال الصفدي: «بَلَغَ عِدَّةُ شيوخِه أربعمائة، وأجاز له جمعٌ جَمٌّ وقد جمعهم في كتاب: «البيان في شيوخ أبي حيان» فبلغوا ألفاً وخمسمائة»[3].

وقد ذكر أبو حيان في إجازته للصفدي عدداً من شيوخه بلغ عددهُم خمسين[4].

وذكر المؤرخون أن أبا حيان سمّى شيوخَه وترجَمَ لهم في كتابه: «النُّضار»[5] إلاَّ أنَّ

---

(١) «نفح الطيب» (٢ / ٥٥٢).

(٢) «نفح الطيب» (٢ / ٥٦٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر إجازته في «الوافي» (٥ / ٢٧٩)، و«نكت الهميان» (٢٨٢)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٩).

(٥) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٣ و٧٤)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨١).



كتابه هذا يعد الآن من كتبه المفقودة، وبوجودِه تَسهلُ عمليةُ البحثِ عن شيوخِه وتراجمهم.

وقد قمت بمحاولة جمع أكبر عدد من شيوخه كما قمت بتعريفهم تعريفاً موجزاً، تَعَرَّضْتُ من خلاله لذكرِ الفنّ أو العلم الذي تلقاه أبو حيان عن كلٍّ منهم، ورتبتُهم حسب العلوم التي أخذها منهم أبو حيان، وبدأت بالتفسير، فالقراءات، فعلوم اللغة، فالحديث، فالفقه وأصوله، فالشعر والأدب.

وقد كان أبو حيان يتلقى عن الشيخ الواحد أكثر من علم، كابن الزبير، وابن أبي الأحوص، وابن الطباع، وغيرهم، وسأذكر ترجمة شيخه في أول مرة يرد فيها، فإنْ كان له مشاركةٌ في علمٍ آخر تَلقَّاه عنه أبو حيان أعدتُ ذكرَ اسمِه مع توضيح ما قرأه أو تلقاه عنه أبو حيان.

وهناك عدد من شيوخ أبي حيان ذكرهم المؤرخون، وذكرهم هو في إجازته للصفدي، دون أن يفصحوا عن المادة العلمية التي تلقاها عن كل واحد منهم، وتمشياً مع الأمانة العلمية سأشير في نهاية هذا الفصل إلى هؤلاء الشيوخ إشارة مجملةً دون ترجمةٍ لهم حيث لم أعثر لهم على تراجم في كتب المؤرخين، وقد التزمتُ في ذكر شيوخه ضمن المباحث الترتيب الهجائي.

* * *

= وكان السيوطي في «بغية الوعاة» ينقل عنه كما في: (١/ ٣٣١ و٢/ ١٩٩ و٢/ ٢٠٤).

المبحث الأول
شيوخه في التفسير

قدمت ذكر شيوخه في التفسير لأن الكتاب مادةَ البحثِ وهو «البحر المحيط»، كتابٌ في التفسير.

١ ـ ابن الزبير: أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن عاصم، أبو جعفر الأندلسي الحافظ النحوي، كان علّامة عصره في الحديث والقراءة، وبه تخرج أبو حيان وقرأ عليه، وقال عنه: كان محرر اللغة، وكان أفصحَ عَالِمٍ رأَيْتُه، وله عدّةُ تصانيفَ، مات سنة ٧٠٨هـ(١).

وقد تَلَقَّى عنه أبو حيان جملةً من العلوم، منها تفسير الزمخشري، قال أبو حيان: «فما كان في كتابي هذا من تفسير الزمخشري رحمه اللّه تعالى، فأخبرني به أُستاذنا العلاّمةُ: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير قراءةً مني عليه فيه، وإجازةً أيام كنتُ أبحثُ معه في كتابِ سيبويه، عن القاضي ابن الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي»(٢).

٢ ـ ابنُ أبي الأحوص: الحسينُ بنُ عبدِ العزيز بنِ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشيُّ، الأستاذُ المجّودُ الجيّانيُّ الأندلسي، أبو علي قاضي المَرِيَّة ومَالَقَه، وشيخُ الإقراء بمَالَقَه وله كتاب حسن في التجويد سمّاه: «الترشيد». وكان من أهل الضبط والإتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، حافظاً للتفسيرِ والحديث، ذاكراً للآدابِ واللغات والتواريخ، شديدَ العناية بالعلم. تُوُفي سنةَ ثمانين وستمائة(٣).

---

(١) «الدرر الكامنة» (١ / ٨٩)، و«غاية النهاية» (١/ ٣٢).

(٢) «البحر المحيط» (١ / ١٠).

(٣) انظر: «غاية النهاية» (١ / ٢٤٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١ / ١٥٣).



قرأ عليه أبو حيان بعض تفسير ابن عطية[1]، كما روى عنه من مصنفاته: «التبيان في أحكام القرآن» و«المعرب المفهم في شرح مسلم» و«الوسامة في أحكام القسامة» و«المَشْرع السَّلسل في الحديث المُسلسل» وغير ذلك[2].

٣ ـ علي بن أحمد بن عبد الواحد، أبو الحسن المقدسي، عرف بابن البخاري، توفي سنة ٦٩٠هـ[3].

أخذ عنه أبو حيان تفسير الزمخشري، قال: «وأخبرني به عالياً ـ أي تفسيرَ الزَّمَخشريّ ـ أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي عرف بابن البخاري، في كتابه إليَّ من دمشق عن أبي طاهر الخشوعي وهو آخر من حدث عنه عن الزمخشري»[4].

٤ ـ محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين، جمال الدين أبو عبد اللّه البلخي المقدسي المعروف بابن النقيب، ولد في القدس وتوفي بها وانتقل في حياته إلى القاهرة، له تفسير كبير حافل جمع فيه خمسين مصنفاً ذَكرَ فيه أسبابَ النزولِ والقراءات والإعراب وغيرها. (ت ٦٩٨هـ)[5].

وقد أجاز أبا حيان في تفسيره، قال أبو حيان في مقدمة تفسيره: «واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب «التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير» من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جمال الدين أبي عبد اللّه محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي، عرف بابن النقيب رحمه اللّه تعالى، إذ هو أكبر كتاب رأيناه صُنّفَ في علم التفسير، يبلغ في

---

(١) «البحر المحيط» (١ / ١١). قال: «وما كان في هذا الكتاب من تفسير ابن عطية فأخبرني به القاضي الإمام أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي قراءةً مني عليه لبعضه ومناولةً عن الحافظ. . .».

(٢) انظر: «نفح الطيب» (٢ / ٥٣٦).

(٣) انظر: «غاية النهاية» (١ / ٥٢٠).

(٤) «البحر المحيط» (١ / ١٠).

(٥) انظر «الوافي بالوفيات» (٣ / ١٣٦)، و«فوات الوفيات» (٢ / ٤٣٠)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٤٤٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٨٧)، و«الداودي» (٢ / ١٤٩). وتفسيرهُ «التحرير والتحبير» لا يزال مخطوطاً.



العدد مائةَ سِفْرٍ أو يكاد إلاَّ أنه كثير التكرير، قليل التحرير، مفرط الإسهاب، لم يَعْدُ جامعُه مِن نسخِ كتبٍ في كتابه، كذلك كان فيه بحال التهذيب، ومراد الترتيب، وهذا الكتاب روايتي بالإجازة من جامعه رحمه اللّه تعالى»[١].

٥ ـ محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع، أبو الحسين الأشعري يعرف بابن بكر، كان عالماً عارفاً بالأحكام والقراءات والحديث ـ قائماً على العربية، وَلِيَ الخطابةَ والقضاءَ بغرناطة فَصَدَعَ بالحق، توفي سنة ٧٤١هـ[٢].

قال أبو حيان: «وأخبرني به ـ أي تفسير ابن عطية ـ عالياً القاضي الأصوليُّ المتكلمُ أبو الحسين محمد ابن القاضي الأصوليِّ المتكلمِ أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن الأشعري نسباً ومذهباً، إجازةً كتبها لي بخطه بغرناطة عن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي الشقوري بقرطبة، وهو آخر من حدّث عن ابن عطية، وهو آخر من روى عنه»[٣].

* * *

---

(١) «البحر المحيط» (١ / ١١).

(٢) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٢٦٥).

(٣) «البحر المحيط» (١ / ١١).



المبحث الثاني
شيوخه في القراءات

وقد ثنَّيْتُ بذكر شيوخ أبي حيان في القراءات لأن المادة العلمية في البحث عن القراءات في تفسيره:

٦ ـ أحمد بن سعد بن علي بن محمد الأنصاري، أبو جعفر الجزيري، من سكان غرناطة، كان كثير الإتقان في تجويد القرآن، مقرىءٌ مجوِّدٌ قرأ على ابن الطباع وابن الزبير، مات سنة ٧١٢هـ بغرناطة[١].

ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي[٢].

٧ ـ ابن الطباع: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى، أبو جعفر بن الطبّاع الرعيني الأندلسي، العلاّمة الشهير، وشيخ القراء بغرناطة، إمامٌ حاذقٌ نبيلٌ صالح، وَلِيَ القضاء مكرهاً فحكم حكومةً واحدةً وعزل نفسه، مات سنة ٦٨٠هـ[٣].

قرأ عليه أبو حيان القراءات السبع بغرناطة[٤].

ـ ابن أبي الأحوص: قال أبو حيان: «رحلت إليه قصداً من غرناطة إلى مَالَقَه لأجل الإتقان والتجويد، وقرأت عليه القرآن من أوله إلى آخر سورة الحجر جمعاً بالسبعةِ والإدغامِ الكبيرِ لأبي عمرو بمضمّن التيسير، والتبصرة، والكافي، والإقناع، وقرأت عليه الحروف من كتب شتّى»، كما قرأ عليه كتابه: الترشيد ـ في التجويد ـ وهو الذي أدخله القاهرة[٥]. وقرأ

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ١٤٥)، و«غاية النهاية» (١ / ٥٦).

(٢) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٨)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥٠).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» (٧ / ٢٤٠)، و«معرفة القراء الكبار» (٢ / ٧١٤)، و«غاية النهاية» (١ / ٨٧).

(٤) انظر: «البحر المحيط» (١ / ٧)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٠).

(٥) «غاية النهاية» (١ / ٢٤٢)، وانظر «نفح الطيب» (٢ / ٥٤٠).



عليه التيسير سنة ٦٧١هـ[1].

٨ ـ المليجي: إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله، فخر الدين أبو الطاهر المَلِيجي (بفتح الميم والياء ساكنة بعدها جيم) المصري المقرىء: مسند القراء في زمانه، قرأ بالسبع على أبي الجود غَيَّاثِ بن فارس المنذري اللخمي (ت ٦٠٥هـ) وإجازته عنه سنة ٦٠٤هـ، وهو آخر من قرأ عليه وفاة، وازدحم عليه الطلبة آخر عمره لعلوه ولإتقانه، مات سنة ٦٨١هـ[2].

قرأ عليه أبو حيان القراءات السبع، قال: «وقرأت القرآن بالقراءات السبع بمصر حرسها الله تعالى على الشيخ المسند العدل فخر الدين أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي»[3].

كما قرأ عليه برواية ورش، قال: «قرأت القرآن برواية ورش وهي الرواية التي ننشأُ عليها ببلادنا ونتعلَّمُها أولاً في المكتب على المسند المعمر العدل أبي طاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي بمصر، وقرأتها على أبي الجود غيَّاث بن فارس بن مكي المنذري بمصر، وقرأتها على أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل الزيدي بمصر، وقرأتها على أبي الحسن يحيى بن علي بن أبي الفرج الخشاب بمصر، وقرأتها على أبي الحسن أحمد بن سعيد بن نفيس بمصر، وقرأتها على ابن عدي: عبد العزيز بن علي بن محمد، عُرف بابن الإمام بمصر، وقرأتها على أبي بكر بن عبد الله بن مالك بن سيف بمصر، وقرأتها على أبي يعقوب بن يوسف بن عمرو بن سيار ويقال: يسار الأزرق بمصر، وقرأتها على أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عدي الملقب بورش بمصر، وقرأتها على أبي عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم بمدينة رسول الله ﷺ، وقرأ نافع على أبي جعفر يزيد بن القعقاع بمدينة رسول الله ﷺ، وقرأ يزيد على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي بمدينة رسول الله ﷺ، وقرأ عبد الله على أبي المنذر أُبيٍّ بن كعب بمدينة رسول الله ﷺ، وقرأ أبيّ على رسول الله ﷺ.

هذا إسنادٌ صحيحٌ دائرٌ بين مصري ومدني، فمن شيخي إلى ورشٍ مصريون، ومن نافع

---

(١) انظر: «معرفة القراء الكبار»(٢ / ٧٢٤).

(٢) انظر: «الوافي بالوفيات» (٩ / ٢٣٥)، و«معرفة القراء الكبار» (٢ / ٦٦٣)، و«غاية النهاية» (١ / ١٦٩).

(٣) «البحر المحيط» (١ / ٧). وفيه: «بالقراءات السبعة».



إلى من بعده مدنيون، ومثل هذا الإسناد عزيز الوجود بيني وبين رسول اللّه ﷺ ثلاثة عشر رجلاً وهذا من أعلى الأسانيد التي وقعت لي، وقد وقع لي في بعض القراءات أنَّ بيني وبين رسول اللّه ﷺ اثني عشر رجلاً وذلك في قراءة عاصم، وهي القراءة التي ينشأ عليها أهل العراق وهو إسناد أعلى ما وقع لأمثالنا، وقرأت القرآن على أبي الطاهر المليجي قال: قرأت على أبي الجود، قال: قرأت على أبي الفتوح الزبيري، قال: قرأت على أبي الحسن علي بن أحمد الأبهري، قال: قرأت على أبي الحسن بن إبراهيم الأهوازي، قال: قرأت على أبي الحسن بن علي بن الحسين بن عثمان الغضائري، وقرأ الغضائري على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن خالد بن مهران الواسطي، قال: قرأت على أبي محمد يحيى بن محمد بن قيس الأنصاري العُلَيْمِي الكوفي قال: قرأت على أبي بكر بن عياش، قال: قرأت على عاصم، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد اللّه بن حبيب السلمي، وقرأ السلمي على أُبيّ بن كعب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد اللّه بن مسعود، وزيد بن ثابت، وقرأ هؤلاء الخمسة على رسول اللّه ﷺ»[١].

ـ ابن البخاري: روى عنه أبو حيان القراءات بالإجازة[٢].

٩ ـ خليل بن عثمان المراغي: قرأ عليه «الإرشاد» لأبي العز[٣].

ـ ابن الزبير: قرأ عليه أبو حيان[٤].

١٠ ـ عبد الحق بن علي بن عبد اللّه الأنصاري، أبو محمد الوادي تشبتي الخطيب بمطخشارش، لازمه أبو حيان وانتفع به وقرأ عليه القراءات السبع نحو عشرين ختمة إفراداً وجمعاً[٥]، ولازمه نحو سبعة أعوام. وذلك في مدة آخرها سنة تسع وستين وستمائة[٦].

---

(١) «البحر» (١ / ١١، ١٢).

(٢) «غاية النهاية» (١ / ٥٢٠ و٢ / ٢٨٥).

(٣) «غاية النهاية» (٢ / ٢٨٥).

(٤) «غاية النهاية» (١ / ٣٢).

(٥) المراد بالإفراد، أن يَقرأَ القارىءُ ختمةً كاملةً لإمام أو راوٍ كَأَن يَقرأَ ختمةً كاملةً بروايةِ حفصٍ أو ورشٍ، أو بقراءةِ ابن كثير، وأما الجمعُ فهو أَن يقرأَ القارىءُ الختمةَ بالقراءات، يأتي أولاً بأحدِ القراء وقد يندرج معه غيره ثم يأتي بالأوجه الباقية، وللجمع طرق وشروط انظرها في «النشر» (٢ / ١٩٤ ـ ٢٠٦).

(٦) «البحر» (١ / ٧)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠)، و«غاية النهاية» (١ / ٣٥٩)، و«طبقات ابن قاضي=



١١ ـ عبد اللّه بن محمد بن هارون بن عبد العزيز بن إسماعيل الطائي الأندلسي القرطبي، أبو محمد نزيل تونس، قرأ القراءات والحديث والأدب وأخذ كتاب سيبويه عن أبي علي الشَّلَوْبين، مات سنة ٧٠٢هـ[١].

وسماه السبكي: عبد اللّه بن هارون، وذكر أن أبا حيان لقيه بتونس[٢]، وقد ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي[٣].

١٢ ـ عبد النصير بن علي بن يحيى بن إسماعيل بن مخلوف، أبو محمد المريوطي الهمداني، أحد شيوخ الإقراء بالإسكندرية.

قال أبو حيان: «وقرأت القرآن بالقراءات الثمان[٤] بثغر الإسكندرية على الشيخ الصالح رشيد الدين أبي محمد: عبد النصير بن علي بن يحيى الهمداني عرف بابن المريوطي»[٥] وكانت قراءته عليه بعد سنة ٦٨٠هـ[٦].

١٣ ـ علي بن ظهير بن شهاب، نور الدين أبو الحسن المصري المعروف بابن الكفتي: إمام مقرىء، روى عنه أبو حيان، توفي سنة ٦٨٩هـ[٧].

١٤ ـ محمد بن صالح بن أحمد بن محمد، أبو عبد اللّه الكناني الشاطبي، يعرف بابن رحيمة: خطيبُ بِجَايةَ وشيخُها، وأعلى الناس إسناداً بالشاطبية هناك[٨]. وكان لقاء أبي حيان به ببلدته بِجايَة أثناء رحلته إلى المشرق[٩].

= شهبة» (٢٩١)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٠).

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ٤٠٩) و(٥ / ٧٠).

(٢) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٨).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٨)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥٠).

(٤) أي بالقراءات السبع المشهورة، مُضيفاً إليها قراءةَ يعقوب.

(٥) «البحر» (١ / ٧).

(٦) انظر: «غاية النهاية» (١ / ٤٧٢)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٠).

(٧) «غاية النهاية» (١ / ٥٤٧).

(٨) «غاية النهاية» (٢ / ١٥٤).

(٩) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٨)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤).



١٥ ـ محمد بن علي بن يوسف، رضي الدين، أبو عبد الله الأنصاري الشاطبي اللغوي: إمامٌ مقرىءٌ، روى القراءةَ عنه أبو حيان وكان عاليَ الإسناد، توفي سنة ٦٨٤هـ، ورثاه أبو حيان لمّا تُوُفي[١].

١٦ ـ يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران التقي، أبو يوسف الدمشقي ثم المصري، المعروف بالجرائدي: إمام مقرىء كان شيخ وقته بالديار المصرية، توفي سنة ٦٨٨هـ بالقاهرة[٢].

وقد قرأ عليه أبو حيان «الإرشاد» لأبي العز[٣].

١٧ ـ يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عتاب، أبو يعقوب الجذامي الشاطبي، استوطن تونس وأخذ عنه بها جماعة منهم أبو حيان توفي سنة ٦٩٢هـ[٤].

* * *

(١) انظر: «معرفة القراء الكبار» (٢ / ٦٧٨)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٨٩)، و«غاية النهاية» (٢ / ٢١٣)، و«بغية الوعاة» (١ / ١٩٤).

(٢) «غاية النهاية» (٢ / ٣٨٩).

(٣) «غاية النهاية» (٢ / ٢٨٥)، وكتابُ «الإرشادِ» هو: إرشادُ المُبتَدِي وتذكرةُ المُنتهِي في القراءات العشر لأبي العِزِّ محمد بن الحسين القلانسي (ت ٥٢١هـ)، وهُوَ مطبوعٌ بِتحقيقِ: عمر حمدان الكُبَيْسِي، طَبَعَتْهُ المكتبةُ الفيصلِيَّةُ في مكة المكرمة.

(٤) «غاية النهاية» (٢ / ٣٩٢)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤).



المبحث الثالث
شيوخه في علوم اللغة

١٨ ـ أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد، أبو جعفر المَالِقِي النحوي، ترجم له أبو حيان في «النُّضَار» وذكر أنَّه كان عالِماً بالنحو وكان لا يقرأ كتاب سيبويه، من مصنفاته: «رَصْفُ المباني في حروف المعاني»[١]، من أعظم ما صَنَّفَ ويَدُلُّ على تقدمه في العربية توفي سنة ٧٠٢هـ[٢].

١٩ ـ اللبلي: أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو جعفر الفهري اللبلي، روى عنه أبو حيان كتاب سيبويه، توفي سنة ٦٩١هـ[٣].

٢٠ ـ رضي الدين القسنطيني: أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم الإمام النحوي الشافعي، كان من كبار أَئمةِ العربية بالقاهرة مع العلم بالفقه والحديث، توفي سنة ٦٩٥هـ[٤].

قرأ عليه أبو حيان الجزولية وألفية ابن معطي، ومدحه بقصيدة طويلة[٥].

٢١ ـ القرطاجني: حازم بن محمد بن حازم، أبو الحسن الأندلسي الأنصاري القرطَاجَنيّ من أهلها، انتقل إلى إفريقيا واشتهر بها وعُمِّرَ، وهو أديبٌ وله شِعر، توفي بتونس سنة ٦٨٤هـ[٦].

ذكره أبو حيان في مقدمة «البحر المحيط» وأثنى على كتابه: «منهاج البلغاء وسراج

---

(١) طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، بتحقيق د. أحمد محمد الخَرَّاط.

(٢) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٣٣١).

(٣) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٤٠٢)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٦١)، و«هدية العارفين» (١ / ١٠٠).

(٤) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٤٧٠).

(٥) انظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (٩٢).

(٦) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٤٩١).



الأدباء» وأنه من أَجْمعِ ما أُلِّفَ في علم البيان والبديع[١].

ـ ابن الزبير: قال أبو حيان: «وقد أخذت هذا الفن ـ أي النحو والصرف ـ عن أستاذنا الأوحد العلاَّمة أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي في كتاب سيبويه وغيره»[٢]، وقال: «وأخذت جملة من هذا الفن ـ أي البيان والبديع ـ عن أستاذنا أبي جعفر بن الزبير رحمه اللّه تعالى»[٣].

٢٢ ـ عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تُولُوَا القرشي معين الدين أبو عمرو المالكي المقرىء النحوي اللغوي الأديب الشاعر كتب عنه أبو حيان، توفي بمصر سنة ٦٨٥هـ[٤].

وقد ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي[٥].

٢٣ ـ ابن الضائع: علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتاميّ الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن الضائع، بلغ الغاية في فن النحو، وله فَهْمٌ لِكتابِ سيبويه وتَصَرُّفٌ لم يُسبَق إليه، وله مع مُشكِلاَتِه عَجَائِب، ذكره أبو حيان في «النُّضار»، توفي سنة ٦٨٠هـ[٦].

٢٤ ـ علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخشبي الأبذي، أبو الحسن، قال أبو حيان في «النضار»: «كان أحفظ من رأيناه بعلم العربية، وكان يُقْرِىءُ كتاب سيبويه فما دونه، وكان في غاية الفقر على إمامته في العلم، توفي سنة ٦٨٠هـ»[٧].

٢٥ ـ ابن النحاس: محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي، أبو عبد اللّه بهاء الدين ابن النحاس، شيخ العربية بمصر في وقته، ولد في حلب وسكن القاهرة، وتوفي

---

(١) «البحر» (١ / ٧).
(٢) «البحر» (١ / ٦).
(٣) «البحر» (١ / ٦).
(٤) انظر: «بغية الوعاة» (٢ / ١٣٣).
(٥) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٩)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥١).
(٦) انظر: «بغية الوعاة» (٢ / ٢٠٤).
(٧) انظر: «بغية الوعاة» (٢ / ١٩٩)، و«حسن المحاضرة» (١ / ٢٥٥).



بها سنة ٦٩٨هـ[١].

سمع منه أبو حيان «الكتاب»، و«الإيضاح»، و«التكملة» لأبي علي الفارسي، و«المُفَصَّلَ» للزمخشري، وقد لازمه أبو حيان أَول قدومه إلى مصر حتى توفي الشيخ[٢].

***

---

(١) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ١٣).

(٢) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٨)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١ / ٤٥٨)، و«غاية النهاية» (٢ / ٤٦)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٦١).



المبحث الرابع
شيوخه في الحديث

ـ ابن أبي الأحوص: روى عنه أبو حيان الحديث بسنده[١].

ـ ابن الزبير: روى عنه أبو حيان الحديث، ومنه قول أبي حيان: «حدثنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير سماعاً من لفظه وكتبه من خطه بغرناطة، عن. . .» وذكر الحديث، كما تلقى عنه سنن الترمذي بين قراءة وسماع بغرناطة[٢].

ـ ابن الطباع: قرأ عليه أبو حيان «الموطأ» للإمام مالك بن أنس[٣].

٢٦ ـ عبد الرحمن الربعي، المعروف بالتونسي، قرأ عليه سنن أبي داود بغرناطة[٤].

٢٧ ـ عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف، ابن خطيب المزة، أبو الفضل، قرأ عليه سنن أبي داود بالقاهرة[٥].

٢٨ ـ ابن عساكر: عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر، أبو اليمن، حافظ للحديث، ولد بدمشق وانقطع بمكة نحو أربعين سنة، ومات بالمدينة سنة ٦٨٦هـ، وله تصانيف في الحديث[٦]، وقد لقيه أبو حيان بمكة[٧].

٢٩ ـ عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شريف، شرف الدين أبو محمد الدمياطي، الإمام البارع الحافظ النَّسَّابةُ عَلَمُ المحدّثين. كتب عنه طائفة منهم أبو حيان وأخذ

---

(١) «نفح الطيب» (٢/ ٥٧٥).

(٢) انظر: «الإحاطة» (٣/ ٤٥)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٦٠ و٥٨٠).

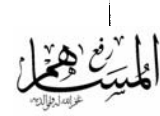
(٣) انظر: «نفح الطيب» (٢/ ٥٣٦ و٥٦١).

(٤) انظر: «نفح الطيب» (٢/ ٥٦٠).

(٥) انظر: «نفح الطيب» (٢/ ٥٣٦ و٥٦١).

(٦) انظر: «هدية العارفين» (١/ ٥٧٤)، و«الأعلام» (٤/ ١٣٣).

(٧) «نفح الطيب» (٢/ ٥٦٠).



عنه الحديث، وأجازه، توفي سنة ٧٠٥هـ[١].

٣٠ ـ عبد الوهاب بن حسن بن الفرات، صفي الدين، قرأ عليه أبو حيان الأجزاء: الخِلَعِيَّات[٢]، والغَيْلَانِيَّات[٣]، والقَطِيعِيَّات[٤]، والنَّهْرَوانِيَّات[٥]، والمَحَامِلِيَّات[٦]، والثَّقَفِيَّات[٧]، وسداسيات[٨] الرازي بِعُلُوٍّ، وذلك في الإسكندرية[٩].

٣١ ـ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحَرَّاني: قال أبو

---

(١) انظر: «فوات الوفيات» (٢ / ٣٧)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٥)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢٩٠)، و«الدرر الكامنة» (٣ / ٣٠)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٠)، و«البدر الطالع» (١ / ٤٠٣).

(٢) الخِلَعِيَّات: من أجزاء الحديث، تخريج القاضي أبي الحسين علي بن حسين الخِلَعِي الموصليّ (ت ٤٤٨هـ) جمعها أحمد بن حسين الشيرازي في عشرين جزءاً. (انظر: «الرسالة المستَطرَفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» (٧٧)، و«كشف الظنون» (٧٢٢)).

(٣) الغَيْلَانيات: من أجزاء الأحاديث، من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي (ت ٣٥٤هـ) إملاء عن شيوخه، رواية أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان البَزَّار (ت ٤٤٠هـ). انظر: «الرسالة المستطرفة» (٧٨)، و«كشف الظنون» (١ / ٥٨٨).

(٤) خمسة أجزاء في الحديث، لأبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القَطِيعي مسند العراق (ت ٣٦٨هـ). انظر: «الرسالة المستطرفة» (٧٨).

(٥) لعل المراد بها كتاب: «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» لأبي الفرج المُعَافَى بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠هـ). نسبة إلى نهروان بلد قرب بغداد، وهو يذكر في الكتاب الأحاديث بالأسانيد، انظر: «الرسالة المستطرفة» (١٣٦).

(٦) المَحَامِليات: بفتح الميم الأولى وكسر الثانية، هي ستة عشر جزءاً في الحديث من رواية البغداديين والأصبهانيين للقاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي المَحَامِلي ـ نسبة إلى بيع المحامل التي يُحْمَلُ الناس عليها في السفر ـ شيخ بغداد ومحدثها (ت ٣٣٠هـ) انظر: «الرسالة المستطرفة» (٧٨).

(٧) طائفة من أجزاء الحديث للحافظ أبي عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي الأصفهاني (ت ٤٨٩هـ) «كشف الظنون» (١ / ٥٢٢).

(٨) السداسيات لمسند الديار المصرية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، يعرف بابن الخطاب (ت ٥٢٥هـ) من تخريج أبي طاهر السلفي. (انظر: «الرسالة المستطرفة» (٨٣)).

(٩) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٨)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٦١).



حيان: «وقرأت البخاري على جماعة، أقدمهم إسناداً فيه أبو العز الحراني، قرأته عليه بلفظي، إلا بعض كتاب التفسير من قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [النور: ١٠][1]، فسمعته بقراءة غيري»[2].

٣٢ ـ محمد بن إبراهيم بن ترجم بن حازم المازني، أبو عبد اللّه المصري، راوي الترمذي، توفي سنة ٦٩٢هـ[3]، ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي[4].

٣٣ ـ محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن، قطب الدين القسطلاني أبو بكر القيسي الشاطبي، رحل في طلب الحديث وكان شيخاً عالماً زاهداً كريمَ النفس، وكان عالماً بالحديث ورجاله، ولي مشيخة دار الحديث بالدار الكاملية إلى أن مات سنة ٦٨٦هـ[5]، وقد درس عليه أبو حيان في القاهرة[6].

٣٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيَّد، نجيب الدين الهمداني روى عنه أبو حيان الحديث، وذكره في إجازته للصفدي[7].

٣٥ ـ محمد بن إسماعيل بن عبد اللّه، زين الدين أبو بكر الأنماطي قرأ عليه أبو حيان جزء الأنصاري[8].

٣٦ ـ محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري،

---

(١) وردت هذه الجُملة في سورة النور، في الآيات / ١٠، ١٤، ٢٠، ٢١، إلَّا أن المذكور منها في صحيح البخاري هي الآية: ١٤ في كتاب «التفسير»، باب رقم ٢٤٥.

(٢) «نفح الطيب» (٢ / ٥٦٠).

(٣) انظر: «النجوم الزاهرة» (٨ / ٤٠).

(٤) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٨)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥٠).

(٥) انظر: «الوافي بالوفيات» (٢ / ١٣٢)، و«شذرات الذهب» (٥ / ٣٩٧).

(٦) انظر: «وفيات ابن رافع السلامي» (١ / ٤٨٢).

(٧) انظر: «الوافي» (٥ / ٢٧٨)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥٠ و٥٦٢).

(٨) انظر: «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٦١).

وجزء الأنصاري: جزء في الحديث لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن المثنى بن عبد اللّه بن أنس بن مالك الأنصاري القاضي الثقة شيخ البخاري (ت ٢١٥هـ) وهو من الأجزاء العالية الشهيرة. (انظر: «الرسالة المستطرفة» (٧٣)).



كان إماماً محدثاً فقيهاً أصولياً أديباً نحوياً، ذكياً مجتهداً، توفي سنة ٧٠٢هـ[١].

روى عنه أبو حيان أحاديث، وأملى الشيخ على أبي حيان جزءاً فيه عدّة أحاديث رواها بالإسناد وفيه أشعار، كما أن الشيخ أجاز أبا حيان[٢].

ولابن حيان عدد من الشيوخ في الحديث من النساء، هن:

٣٧ ـ زينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، محدثةٌ سمعت من أبيها، وحدّثت بالقاهرة، وتوفيت سنة ٦٨٦هـ[٣].

٣٨ ـ شامية بنت الحسن بن محمد التيمية، محدثة، توفيت سنة ٦٨٥هـ[٤].

٣٩ ـ مؤنسة بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي، قرأ عليها أبو حيان الحديث[٥].

ذكرهنّ أبو حيان في إجازته للصفدي[٦].

* * *

(١) انظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٨٤)، و«الطالع السعيد» (٥٦٧ ـ ٥٩٩)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢١٠).

(٢) «الطالع السعيد» (٥٨١ و٥٨٩ و٥٩١)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٧٠).

(٣) انظر: «أعلام النساء» (٢/ ٧٨).

(٤) انظر: «أعلام النساء» (٢/ ٢٨٣).

(٥) انظر: «أعلام النساء» (٥/ ١٢٧)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٦٢).

(٦) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥/ ٢٧٩)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٥١).



المبحث الخامس
شيوخه في الفقه وأصوله

ـ ابن الزبير: بحث عليه أبو حيان من: الإشارة للباجي، ومن المستصفى للغزالي وقرّأ عليه شيئاً من أصول الدين والمنطق(١).

٤٠ ـ أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي، قاضي القضاة شمس الدين، قرأ عليه أبو حيان جزءاً ألفه في حكم لحوم الخيل(٢).

٤١ ـ عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري، علم الدين العراقي المعروف بابن بنت العراقي، مهر في الفقه والأصول والعربية والكتابة والحساب، وله نظم ونثر، وكان له اقتدار على التعليم وصبر على الطلبة، كثير التودد والانبساط، توفي سنة ٧٠٤هـ(٣).

قال أبو حيان: «وبحثتُ أيضاً في هذا الفن على الشيخ علم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف: بابن بنت العراقي، في مختصره الذي اختصره من كتاب المحصول»(٤).

كما قرأ عليه في «المحرر» للرافعي، وفي «المنهاج» للنووي(٥).

٤٢ ـ علي بن محمد بن خطاب الباجي، علاء الدين الشافعي. كان عالماً بالأصول وفاق به وبالمنطق والحساب وكان قوي المناظرة، من مؤلفاته: «غاية السول» توفي سنة ٧١٤هـ(٦).

ذكر أبو حيان أنه بحث على الشيخ الباجي في مختصره الذي اختصره من كتاب

---

(١) انظر: «نفح الطيب» (٢/ ٥٤٢).

(٢) انظر: «البحر المحيط» (٤/ ٢٤٢).

(٣) انظر: «نكت الهميان» (١٩٥)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ١٤).

(٤) «البحر» (١/ ٦ و٧).

(٥) انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ٧٤)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٤١).

(٦) انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٧٦)، واسمه عند أبي حيان: علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب.



«المحصول»[١].

٤٣ ـ فضل بن محمد بن علي بن إبراهيم، أبو الحسن بن فضيلة المعافري الخطيب الصالح وليّ اللّه[٢] قال أبو حيان: «وقد بحثتُ في هذا الفن ـ أي أصول الفقه ـ في كتاب الإشارة لأبي الوليد الباجي[٣] على الشيخ الأصولي الأديب أبي الحسن فضل بن إبراهيم المعافري الإمام بجامع غرناطة والخطيب به»[٤].

٤٤ ـ محمد بن سلطان، بدر الدين البغدادي، قرأ عليه أبو حيان المنطق، وقرأ عليه من «الإرشاد» للعميدي في الخلاف[٥].

٤٥ ـ محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلماني، شمس الدين أبو عبد اللّه الأصبهاني: انتهت إليه الرياسة في أصول الفقه، وله معرفة جيّدة بالنحو والأدب والشعر، توفي سنة ٦٨٨هـ[٦].

قال أبو حيان: «وقد بحثت في هذا الفن ـ أصول الفقه ـ على... وعلى الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني صاحب «شرح المحصول»، بحثت عليه في كتاب «القواعد» من تأليفه رحمه اللّه تعالى»[٧].

وقال: «وقد سمعت منه ـ أي علم الكلام ـ مسائل تبحث على الشيخ شمس الدين الأصبهاني وغيره»[٨].

---

(١) انظر: «البحر» (١ / ٧)، و«فوات الوفيات» (٣ / ٧٤).

(٢) انظر: «الإحاطة» (٣ / ٤٤).

(٣) سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ).

(٤) «البحر» (١ / ٦). وانظر «نفح الطيب» (٢ / ٥٤٢).

(٥) انظر: «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٤ و٧٥)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٢).
وكتاب «الإرشاد» هو: الإرشاد في علم الخلاف والجدل، لركن الدين أبي حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي الحنفي (ت ٥١٥هـ) وله عدّة شروح (انظر: «كشف الظنون» (٦٩)).

(٦) انظر: «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٤٠) وفيه ابن عبد الكافي بدل: ابن عباد.

(٧) «البحر» (١ / ٦ و٧). وكتاب «القواعد» هو: القواعد في الجدل والمنطق والأصلين وهو من أحسن تصانيفه. (انظر: «كشف الظنون» (٢ / ٣١٥٩)).

(٨) «البحر» (١ / ٧).



المبحث السادس

شيوخه في الأدب والشعر

٤٦ ـ أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن جامع العزازي، أبو العباس، شاعر مشهور، اشتغل في الأدب ومهر وفاق أقرانه، سمع منه الفضلاء، وكتب عنه الكبراء، سمع منه من نظمه أبو حيان، وله في الموشحات يد طولى، مات بالقاهرة سنة ٧١٠هـ[١].

ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي[٢].

٤٧ ـ أحمد بن نصر الله بن باتكين القاهري، محيي الدين أبو العباس كان أديباً فاضلاً، كتب عنه الفضلاء من شعره كأبي حيان وغيره مات سنة ٧١٠هـ[٣]، وذكره أبو حيان في إجازته للصفدي.

ـ بهاء الدين بن النحاس: سمع منه أبو حيان الحماسة، وديوان المتنبي والمعرّي، قال: «لم ألق أحداً أكثر سماعاً لكتب الأدب من الشيخ بهاء الدين»[٤].

٤٨ ـ سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابدي، أبو الربيع الكوفي التلمساني، المعروف بالعفيف التلمساني، شاعر مشارك في النحو والأدب والفقه والأصول، له ديوان شعر، توفي سنة ٦٩٠هـ[٥].

٤٩ ـ عمر بن محمد بن أبي علي الحسن المصري، سراج الدين أبو حفص الورّاق، شاعر وأديب مشهور، له ديوان كبير، وكان حسن التخيل جيد المقاصد، صحيح المعاني،

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٢٠٥).

(٢) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٩)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥١).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٣٤٥ ـ ٣٤٨).

(٤) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٦٨)، و«بغية الوعاة» (١ / ١٣).

(٥) انظر: «معجم المؤلفين» (٤ / ٢٧٠).



عذب التركيب، وهو شاعر مصر في زمانه بلا مدافعة، توفي سنة ٦٩٥هـ[١].

ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي.

٥٠ ـ مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج، أبو الحكم بن المرحّل المالقي النحوي الأديب، أديب زمانه بالمغرب وإمام وقته، نُعت بشاعر المغرب، وكان رقيقاً سريع البديهة، وأجاز لأبي حيان، توفي سنة ٦٩٩هـ[٢].

٥١ ـ محمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد اللّه، أبو عبد اللّه الهذلي التطيلي ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي ضمن الأدباء[٣].

٥٢ ـ محمد بن سعيد بن محمد بن حماد بن محسن الصنهاجي، شرف الدين أبو عبد اللّه البوصيري، شاعر حسن وهو صاحب البردة الشهيرة، والقصيدة الهمزية التي أولها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء

روى عنه أبو حيان شعره، توفي سنة ٦٩٦هـ[٤].

٥٣ ـ محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف، أبو عبد اللّه الأنصاري ابن الخيمي يماني الأصل، ومولده ووفاته بمصر، كان مقدَّماً على شعراء عصره مع مشاركته في كثير من العلوم، وشعره في الذروة، توفي سنة ٦٨٥هـ[٥]، وذكره أبو حيان في إجازته للصفدي.

٥٤ ـ محمد بن عمر بن جبير الجياني العكي المالقي: ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي ضمن الأدباء.

٥٥ ـ محمد بن محمد بن عيسى بن ذي النون الأنصاري، جمال الدين أبو عبد اللّه المالقي المعروف بابن ذي النون، من تصانيفه «الأزهار الخميلة في الآثار الجميلة»، و«روض

---

(١) انظر: «فوات الوفيات» (٣/ ١٤٠).

(٢) انظر: «غاية النهاية» (٢/ ٣٦)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٢٧١).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥/ ٢٧٨)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٥١).

(٤) انظر: «الوافي بالوفيات» (٣/ ١٠٥، ١١٠ و١١١)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٣٦٢).

(٥) انظر: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٩٣)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٤١٣).



المتقين»، توفي سنة ٦٨٠هـ[١].

٥٦ ـ يحيى بن عبد العظيم بن يحيى، جمال الدين أبو الحسين الأنصاري الجزار المصري، شاعر ظريف، كان جزَّاراً بالفسطاط وكذلك والده وبعض أقاربه، أوصلَه شِعرُه إلى السلاطين فمدحهم وعاش على جوائزهم، توفي سنة ٦٧٩هـ[٢].

* * *

(١) انظر: «هدية العارفين» (٢ / ١٣٣).

(٢) انظر: «شذرات الذهب» (٥ / ٣٦٤)، و«النجوم الزاهرة» (٧ / ٣٤٥).



المبحث السابع
شيوخه الذين لم تفصح المصادر عن العلوم التي تلقاها أبو حيان عنهم

فمنهم من ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي، وهم:

٥٧ ـ أحمد بن علي بن خالص، أبو العباس الأنصاري الإشبيلي الزاهد، ذكر أبو حيان أنه من الظاهرية.

٥٨ ـ إسحاق بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك البغدادي، ابن درباس.

٥٩ ـ أبو بكر بن عباس بن يحيى بن غريب البغدادي القواس.

٦٠ ـ الحسين بن أبي المنصور بن ظافر الخزرجي، صفي الدين.

٦١ ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي المضري السكري.

٦٢ ـ عبد العزيز بن عبد القادر بن إسماعيل الغيالي الصالحي الكتاني.

٦٣ ـ عبد اللّٰه بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس التميمي سمع منه بالإسكندرية[(١)].

٦٤ ـ عبد اللّٰه بن نصر اللّٰه بن أحمد بن رسلان بن فتيان بن كامل الخزمي.

٦٥ ـ عبد المعطي بن عبد الكريم بن أبي المكارم بن المنجا الخزرجي.

٦٦ ـ علي بن صالح بن أبي علي بن يحيى بن إسماعيل الحسيني البهنسي المجاور.

٦٧ـ غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الحلاوي، أبو محمد الدمشقي توفي سنة ٦٩٠هـ.

---

(١) وانظر: «وفيات ابن رافع» (١ / ٤٨٢).



٦٨ ـ الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن الحسين بن رواحة القشيري الخزرجي.

٦٩ ـ محمد بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الدارمي، ابن الخليلي.

٧٠ ـ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد، وجيه الدين الأزدي، ابن الدهان سمع منه بالإسكندرية[١].

٧١ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، شمس الدين البغدادي الشافعي العنسي، المعروف بابن النن ـ بنونين ـ توفي سنة ٦٧٩هـ بالإسكندرية[٢].

٧٢ ـ محمد بن عمر بن محمد بن علي السعدي الضرير، ابن الفارض.

٧٣ ـ محمد بن محمد بن سعدون، أبو الفضل الفهري الشنتمري. ذكر أبو حيان أنه من الظاهرية.

٧٤ ـ محمد بن مكي أو مكي بن محمد: بن قاسم بن حامد الأصبهاني الصفار.

٧٥ ـ اليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر القشيري.

٧٦ ـ يوسف بن إسحاق بن أبي بكر الطبري المكي، تلقى عنه بمكة[٣].

ومنهم من ذكرهم غير أبي حيان في تراجمهم، وهم:

٧٧ ـ تقي الدين ابن رزين، أجاز أبا حيان[٤].

٧٨ ـ ابن الطباخ[٥].

٧٩ ـ أبو علي بن أبي الأحمر[٦].

---

(١) انظر: «وفيات ابن رافع» (١ / ٤٨٢).

(٢) انظر: «شذرات الذهب» (٥ / ٣٦٤).

(٣) انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٥).

(٤) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٢٨٠).

(٥) انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤).

(٦) انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤).



٨٠ ـ أبو القاسم المزياتي: أدركه أبو حيان في فاس[١].

٨١ ـ محمد بن أحمد، أبو القاسم العزفي السبتي أميرها[٢].

٨٢ ـ محمد بن عباس، أبو عبد اللّه القرطبي، تلقى عنه بمالقة[٣].

* * *

(١) انظر: «نفح الطيب» (٢ / ٥٨٤).

(٢) انظر: «فهرس الفهارس» (١ / ١٥٦).

(٣) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٨)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٤).

المبحث الثامن
مدى تأثر أبي حيان بشيوخه

إن قيل: إلى أي مدى كان تأثر أبي حيان بشيوخه؟

قلت: لقد كان لشيوخ أبي حيان الأثر الواضح فيه، حيث سار على نهجهم واقتفى أثرهم.

فهؤلاء شيوخه في القراءات قد جلسوا للإقراء كشيخه أبي جعفر ابن الطباع، وإسماعيل ابن هبة اللّه المليجي، وعبد الحق بن علي الأنصاري، وعبد النصير بن علي المريوطي، ويعقوب بن بدران الجرائدي، فتبعهم أبو حيان وجلس للإقراء، وتلقى عنه القراءات كثيرون، وسيأتي ذكر بعضهم أثناء الحديث عن تلاميذه، ولم يكتف أبو حيان بهذا بل ألّف في القراءات عدة كتب.

ومن شيوخ أبي حيان من صنّف في التفسير، كأبي جعفر بن الزبير، في كتابه: «ملاك التأويل»، ومحمد بن سليمان بن النقيب في كتابه «التحرير والتحبير» وابن أبي الأحوص في كتابه «أحكام القرآن» فتبعهم أبو حيان وألف في التفسير كتابيه: «البحر المحيط»، و«النهر الماد من البحر».

ومن شيوخه من ألَّف في اللغة والنحو، كأحمد بن عبد النور المالقي، وحازم بن محمد القرطاجني، وأبي جعفر بن الزبير، وقد تبع أبو حيان نهج شيوخه فألّف في اللغة والنحو الكتب الهامة، كـ «التذييل والتكميل في شرح التسهيل»، و«ارتشاف الضرب»، و«التذكرة»، وغيرها.

أما شيوخه في الحديث، فقد كانوا يروون الأحاديث بأسانيدها ويُقرِئُون كتب الحديث المشهورة، وقد تلقاها أبو حيان عنهم، كشيخه ابن الزبير وابن الطباع، وعبد الرحمن الربعي التونسي، وابن خطيب المزة، وأبي العز الحراني، وعبد الوهاب بن الفرات، وابن دقيق العيد، وغيرهم.



فتبعهم أبو حيان وروى الأحاديث بأسانيدها، وقد وقع له ثلاثة أحاديث بينه وبين رسول الله ﷺ فيها ثمانية، كما وضع أبو حيان جزءاً في الحديث، كما أسندت إليه مشيخة الحديث بالقبة المنصورية.

وكان لشيوخه الأدباء دور بارز، كبهاء الدين بن النحاس، وسراج الدين الوراق، ومحمد بن سعيد البوصيري، وابن الخيمي وغيرهم، فسار أبو حيان على نهجهم، وكان يقرض الشعر ويجيده، وله بعض الموشحات، وله ديوان شعر، كما وضع بعض المؤلفات في الأدب.

من هذا يتبين لنا تأثر أبي حيان بشيوخه تأثراً واضحاً.





الفصل الثالث

تلاميذ أبي حيان

لا يُسْتَغْرَب أن يكون لأبي حيان عدد كبير من التلاميذ، ويعود ذلك إلى أنه كان عالماً كبيراً، وفي علوم متعددة، فكان يُقْصَدُ في القراءات والتفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة والأدب وغيرها، كما أنه كان مُدرِّساً في أكبر مساجد القاهرة، يُضاف إلى هذا أنه قد طال عمره فزاد انتفاعُ الناس به، وكثر عدد تلاميذه.

وقد جمعت أثناء بحثي في ترجمة أبي حيان عدداً من تلاميذه ممن خلفوه في العلم واشتهروا من بعده.

وسأذكر في هذا الفصل أسماءهم، مع ذكر تراجم موجزة لهم بعد تصنيفهم في ثلاث مجموعات:

الأولى: أذكر فيها من تلقى عن أبي حيان علم القراءات والتفسير.

الثانية: أذكر فيها من تلقى عنه علوم اللغة.

الثالثة: أذكر فيها من لم تذكر المصادر المادة العلمية التي تلقوها عن أبي حيان، وقد رتبت الأسماء في كل مجموعة حسب الترتيب الهجائي، وإذا تلقى أحدهم عن أبي حيان أكثر من علم لا أعيد ذكره بل سأتكلم عنه كلاماً تامّاً في أول موضع يرد فيه.





المبحث الأول
تلاميذه في القراءات والتفسير

١ ـ إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل بن علوان التنوخي الدمشقي، نزيل القاهرة، ابن القاضي شهاب الدين الحريري توفي سنة ٨٠٠هـ، أخذ عن أبي حيان القراءات العشر(١).

٢ ـ إبراهيم بن أحمد بن عيسى، بدر الدين بن الخشاب القاضي المصري الشافعي، ولي قضاء حلب ثم قضاء المدينة الشريفة، قرأ على أبي حيان القراءات السبع، مات سنة ٧٧٤هـ(٢).

٣ ـ إبراهيم بن عبد الله بن علي بن يحيى بن خلف المقرىء النحوي برهان الدين الحكري، شيخ الإقراء بالديار المصرية، اعتنى بالعربية والقراءات ولازم درس أبي حيان، توفي سنة ٧٤٩هـ(٣).

٤ ـ أحمد الحنبلي شيخ آمد والجزيرة الفراتية، رحل إلى مصر وقرأ للسبعة على أبي حيان، قال ابن الجزري: «ولم يزل يبلغنا خبره إلى بعد السبعين وسبعمائة»(٤).

٥ ـ أحمد بن عبد العزيز بن يوسف الحراني، شهاب الدين بن المرحّل نسبة لصناعة أبيه، القاهري المولد والمنشأ نزيل حلب، قرأ على أبي حيان، توفي بحلب سنة ٧٨٨هـ(٥).

٦ ـ ابن مكتوم: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد، تاج الدين أبو محمد الحنفي النحوي، ولد سنة ٦٨٢هـ، ولازم أبا حيان دهراً طويلاً وقرأ عليه القرآن، وتقدم في

---

(١) انظر: «غاية النهاية» (١ / ٧ و٨ و٢ / ٢٨٥)، و«الدرر الكامنة» (١ / ١١).
(٢) انظر: «غاية النهاية» (١ / ٨ و٢ / ٢٨٥).
(٣) انظر: «غاية النهاية» (١ / ٧) و«الدرر الكامنة» (١ / ٢٩)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٥٨).
(٤) انظر: «غاية النهاية» (١ / ١٥٣)، و(٢ / ٢٨٦).
(٥) انظر: «غاية النهاية»)١ / ٦٩)، و«الدرر الكامنة» (١ / ١٨٥)، و«شذرات الذهب» (٦ / ٣٠٠).



الفقه والنحو واللغة، له شرح كافية ابن الحاجب وشافيته، وله: «الدر اللقيط من البحر المحيط» اقتصر فيه على مناقشة أبي حيان للزمخشري وابن عطية ورده عليهما، توفي سنة ٧٤٩هـ[١] وقد طبع كتابه «الدر اللقيط بحاشية البحر».

٧ ـ أحمد بن علي بن أحمد، أبو جعفر الحميري الغرناطي يعرف بالشقوري قرأ على أبي حيان بالقاهرة، ورجع إلى غرناطة، وعُيِّن لمشيخة الإقراء بغرناطة فامتنع تديُّناً، مات سنة ٧٥٦هـ[٢].

٨ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي الأندلسي، شهاب الدين أبو العباس العنابي النحوي، لزم أبا حيان وحمل عنه كثيراً واشتهر به، وبرع في زمانه، وقرأ عليه القراءات الثمان، وأخذ عنه التسهيل، وارتشاف الضرب، توفي سنة ٧٧٦هـ[٣].

٩ ـ أحمد بن محمد بن يحيى بن نحله، المعروف: بسبط السلعوس أبو العباس، النابلسي ثم الدمشقي، قرأ على أبي حيان قراءة عاصم[٤]، وقيل إنه قرأ عليه للسبعة[٥]، توفي سنة ٧٣٢هـ.

١٠ ـ السمين: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد، شهاب الدين الحلبي، المعروف بالسمين، قرأ على أبي حيان وسمع منه كثيراً ولازمه إلى أن فاق أقرانه، له كتاب: «الدُّر المصون في علم الكتاب المكنون»[٦] تعرض فيه لرد بعض آراء أبي حيان النحوية، يرد عليه فيما خطّأ به المفسرين في الإعراب وغيره ولكثرة ردود السمين على أبي حيان اختلف النحاة بعدهما في ترجيح جانب أحدهما على الآخر، ولبعضهم مؤلفات في هذا الموضوع[٧]،

---

(١) انظر: «غاية النهاية» (١ / ٧٠ و٢ / ٢٨٥)، و«الدرر الكامنة» (١ / ١٨٦).

(٢) انظر: «غاية النهاية» (١ / ٨٢ و٢ / ٢٨٦)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٨٠).

(٣) انظر: «غاية النهاية» (١ / ١٢٨ و٢ / ٢٨٥)، و«طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شهبة (٢٩٠)، و«الدرر الكامنة» (١ / ٣١٨).

(٤) انظر: «غاية النهاية» (١ / ١٣٣ و٢ / ٢٨٥).

(٥) انظر: «طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شهبة (٢٩٠).

(٦) طبع الكتاب بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط.

(٧) مثل كتاب: «الدر الثمين في المناقشة بين أبي حيان والسمين» لبدر الدين محمد الغزي، ت ٩٨٤هـ. (انظر: «كشف الظنون» (٧٣٠)).



توفي سنة ٧٥٦هـ(١).

١١ ـ أبو بكر بن أيدُغْدِي بن عبد اللّه الشمسي، الشهير بابن الجندي شيخ الإقراء بمصر، وأستاذ ثقة، قرأ على أبي حيان بالقراءات الثمان، وقرأ عليه شمس القراء ابن الجزري، توفي سنة ٧٦٩هـ بالقاهرة(٢).

١٢ ـ حيان بنُ محمدِ بنِ يوسف بنِ علي، ابنُ أبي حيان، قرأ عليه القرآن وقد أجازه والده إجازة عامة، كما تقدم في ترجمته(٣).

١٣ ـ الصفدي، صلاح الدين: خليل بن أيبك بن عبد اللّه الصفدي، ولد في صفد بفلسطين سنة ٦٩٦هـ، اشتغل بالإنشاء في صفد والقاهرة وحلب، وولي وكالة بيت المال بدمشق، وقعد للتدريس بالجامع الأموي، واشتهر بالأدب والتاريخ والفقه، من مصنفاته «الوافي بالوفيات»، و«أعيان العصر وأعوان النصر» وغيرها، مات بدمشق سنة ٧٦٤هـ(٤).

وقد كان الصفدي يُجِلُّ أبا حيان كثيراً، وكذلك كان أبو حيان يُقَدِّرُه، وقد تلقى الصفدي عن أبي حيان جملةَ علوم، وكَتَبَ إليه يقول:

«المسؤول من إحسان سيدنا الإمام، العالم العلامة، لسان العرب، ترجمان الأدب، جامع الفضائل، عمدة وسائل السائل، حجة المقلّدين، زين المقلَّدين... إجازة كاتب هذه الأحرف ما رواه ـ فسح اللّه تعالى في مدته ـ من المسانيد، والمصنفات، والسنن والمجاميع الحديثية والتصانيف الأدبية، نظماً ونثراً، إلى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها، وتباين أجناسها وأنواعها مما تلقّاه ببلاد الأندلس وإفريقية والإسكندرية والديار المصرية والبلاد الحجازية وغيرها من البلدان، بقراءةٍ أو سماعٍ أو مناولةٍ أو إجازةٍ خاصةٍ أو عامةٍ، كيفما تَأَدَّى ذلك إليه، وإجازة ما له ـ أدام اللّه إفادته ـ من التصانيف في تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثية والأدبية وغيرها، وما له من نظمٍ ونثرٍ إجازةً خاصة، وأن يُثبِتَ بخطه

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٣٦٠)، و«حسن المحاضرة» (١ / ٢٥٧)، و«طبقات النحاة واللغويين» (٢٩٢)، و«غاية النهاية» (١ / ١٥٢).

(٢) انظر: «غاية النهاية» (١ / ١٨٠ و٢ / ٢٨٥).

(٣) انظر: (ص ٢٩) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ١٧٦).



تصانيفه إلى حين هذا التاريخ، وأن يجيزه إجازةً عامةً لما يتجدد له من بعد ذلك على رَأْيِ مَنْ يراه ويُجَوِّزُه منعِماً متفضِّلاً إن شاء الله تعالى».

فكتب إليه أبو حيان: «أعزك الله، ظننتَ بإنسان جميلاً فغالَيْتَ، وأَبديتَ من الإحسان جزيلاً وما باليت، وصفت من هو القتام[1] يظنه الناس سماء، والسراب يحسبه الظمآن ماء... ولم يمكنه إلا إسعافك فيما طلبتَ، وإجابتك فيما إليه ندبتَ، فإن المالِكَ لا يُعصَى، والمتفضّلَ المحسنَ لا يُقْصَى، وقد أَجزتُ لك ـ أيَّدكَ اللّهُ تعالى ـ جميعَ ما رويتُه عن أشياخي بجزيرةِ الأندلس وبلاد إفريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك، بقراءةٍ أو سماعٍ أو مناولةٍ أو إجازةٍ بمشافهةٍ وكتابةٍ ووجازةٍ، وجميعَ ما أُجيزَ لي أَن أرويَه بالشام والعراق وغير ذلك، وجميعَ ما صنَّفتُه واختصرتُه وجمعتُه وأنشأتُه نظماً ونثراً، وجميعَ ما سألتَ في هذا الاستدعاء، فمن مروياتي الكتاب العزيز، ...»[2].

١٤ ـ صالح بن محمد القيمري: قرأ على أبي حيان[3].

١٥ ـ عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن خليل بن إبراهيم، يتصل نسبه بعثمان بن عفان، العسقلاني ثم المكي، الشيخ بهاء الدين، يعرف عند المحدثين بابن خليل، قرأ على أبي حيان القراءات السبع وأخذ عنه العربية، توفي سنة ٧٧٧هـ[4].

١٦ ـ محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع الدمشقي، شمس الدين بن اللبان المقرىء، قرأ على أبي حيان القراءات الثمان بمضمن قصيدتيه اللاميتين في السبع وقراءة يعقوب سنة ٧٣١هـ، ولي مشيخة الإقراء بالدار الأشرفية وبجامع التوبة والجامع الأموي ثم ولي مشيخة مشايخ الإقراء بتربة أم الصالح بدمشق، وقرأ عليه ابن الجزري توفي سنة ٧٧٦هـ[5].

---

(١) القتام: الغبار الأسود «المصباح المنير» (٤٩٠).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٧٦ ـ ٢٨١)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٨ ـ ٥٥٣).

(٣) انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٢٨٥).

(٤) انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٢٨٥)، و«الدرر الكامنة» (٢ / ٣٩٧)، و«طبقات النحاة واللغويين» (٢٩٠).

(٥) انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٧٢ و٢٨٥)، و«الدرر الكامنة» (٣ / ٤٣٠)، و«شذرات الذهب» (٦ / ٢٤٣).



١٧ ـ ابن مرزوق: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، أبو عبد اللّه التلمساني، ولد سنة ٧١١هـ، مَهَرَ في العربية والأصول والأدب، سمع بمصر من أبي حيان، وقرأ عليه وروى عنه مؤلفات ابن أبي الأحوص، وحدثه بسنن أبي داود والنسائي والموطأ، وأجازه أبو حيان، رجع إلى الأندلس وعُيِّنَ خطيباً وأُكرِمَ إكراماً كثيراً، ثم وقعت عليه قضيةٌ فَحُبِسَ وأُوذِي، حتى وجد فرصةً فركب البحر وأتى تونس، ثم قدم القاهرة ودَرَّسَ فيها وكان جليل القدر، توفي سنة ٧٨١هـ[(١)].

١٨ ـ محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن علي، أبو الفتح السبكي. قرأ على أبي حيان القراءات السبع ولازمه في العربية سبعة عشر عاماً، وأخذ عن قريبه تقي الدين السبكي وصاهره، توفي سنة ٧٤٤هـ بدمشق[(٢)].

١٩ ـ محمد بن علي بن الحسن، الحسيني الدمشقي، أبو المحاسن قال: أجاز لي أبو حيان مروياته بخطه في آخر سنة ٧٤٤هـ وهو ضرير البصر، توفي سنة٧٦٥هـ[(٣)].

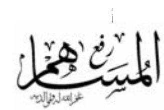
٢٠ ـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الكافي بن ضرغام، أبو عبد اللّه البكري الحنفي، المعروف بابن سكر، نزيل مكة، قرأ على أبي حيان القراءات الثمان[(٤)].

٢١ ـ محمد بن محمد بن علي، شمس الدين أبو عبد اللّه الغماري المصري المالكي النحوي، أخذ العربية والقراءات عن أبي حيان، قرأ عليه القراءات السبع وسمع منه قصيدته: «عِقد اللآلىء» وأقرأ بها، قال ابن الجزري: «وقرأتها عليه وسمعها ابناي: أبو الفتح محمد، وأبو بكر أحمد»، توفي سنة ٧٨٢هـ[(٥)].

٢٢ ـ محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن عبد الخالق، أبو عبد اللّه المقدسي، إمام محقق، قرأ بمصر على أبي حيان، توفي سنة ٧٤٩هـ[(٦)].

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٥٠)، و«بغية الوعاة» (١ / ٤٦)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٣٦ و٥٧٤ و٥٨٠).
(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٤ / ١٤٤).
(٣) «ذيل طبقات الحفاظ» (٢٦).
(٤) انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٢٠٧ و٢٨٥).
(٥) انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٢٤٤ و٢٨٥) و«بغية الوعاة» (١ / ٢٣٠).
(٦) انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٢٨٢ و٢٨٦).



المبحث الثاني
تلاميذه في علوم اللغة

٢٣ ـ السفاقسي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم برهان الدين أبو إسحاق القيسي المالكي، ولد سنة ٦٩٧هـ، وأخذ عن أبي حيان بالقاهرة، وذكره في كتابه «المُجِيد في إعراب القرآن المجيد» أحسنَ ذكرٍ وأجمله، توفي سنة ٧٤٢هـ(١).

٢٤ ـ بهاء الدين السبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، أبو حامد السبكي، ابن تقي الدين، ولد سنة ٧٢٩هـ، ولي التدريس وبعض وظائف أبيه بعده، وولي خطابة الجامع الطولوني ثم تدريس التفسير فيه بعد الإسنوي، وكان بهاء الدين يُجِلُّ أبا حيان شأنه في ذلك شأن والده وأخيه تاج الدين وقد نقل عنه كثيراً في كتابه «عروس الأفراح»(٢) وانتقده في بعض مواضعه، توفي سنة ٧٧٣هـ بمكة(٣).

٢٥ ـ أحمد بن لؤلؤ الرومي، شهاب الدين بن النقيب، أخذ العربية عن أبي حيان وغيره، ومهر في الفنون وعمل «تصحيح المهذب»، و«نكت المنهاج»، وكان وقوراً ساكناً خاشعاً قانعاً، انتفع به الطلبة، كما كان عالماً بالفقه والقراءات والتفسير والأصول والنحو، توفي سنة ٧٦٩هـ(٤).

٢٦ ـ أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي بن مكي، يصل نسبه إلى سعد بن عبادة، الأنصاري المكي المالكي النحوي، أبو العباس، مهر في العربية وأخذ عن أبي حيان، وانتفع به أهل مكة وكان بارعاً ثقةً ثبتاً، توفي سنة ٧٨٨هـ(٥).

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٥٧)، و«بغية الوعاة» (١ / ٤٢٥). وكتابه «المجيد» لا يزال مخطوطاً.

(٢) وهو شرح لتلخيص المفتاح في المعاني والبيان لجلال الدين القزويني ت ٧٣٩هـ. وانظر فيه الصفحات (٢ / ١١٨ و١٨٩ و٢٤٧ و٢٢٨ و١٩٤)، نقل فيها عن أبي حيان «أبو حيان النحوي» (٥٣٨).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٢٢٤)، و«بغية الوعاة» (١ / ٣٤٢).

(٤) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٢٥٣).

(٥) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٢٩٥)، و«بغية الوعاة» (١ / ٣٧٢)، و«شذرات الذهب» (٦ / ٣٠٠).



٢٧ ـ أحمد بن محمد الفيّومي ثم الحموي صاحب «المصباح المنير»[١]. اشتغل ومهر وتَمَيَّزَ في العربية عند أبي حيان، توفي سنة ٧٧٠هـ[٢].

٢٨ ـ أحمد بن يحيى بن فضل اللّه بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر القرشي العمدي الشافعي، درس على أبي حيان الأدب، توفي سنة ٧٤٩هـ[٣].

٢٩ ـ المُرَادي: الحسن بن قاسم بن عبد اللّه بن علي المُرَادي النحوي اللغوي الفقيه، بدر الدين المعروف بابن أم قاسم، وهي جدته أم أبيه، وقيل امرأة تبنَّته وكانت من بيت السلطان، كان إماماً في العربية والقراءات، أخذ العربية عن عدد منهم أبو حيان.

من مؤلفاته: «شرح المفصَّل»، و«شرح الألفية»، و«الجنى الداني في حروف المعاني»[٤]، و«شرح التسهيل» وقد اهتم فيه بنقل آراء أبي حيان دون تعصب له بل كان يميل إلى آرائه غالباً، أو يذكرها ليبيّن اختياره أو يذكر رأيه للاحتجاج به، وكان يختم الخلاف في أكثر الأحيان برأي أبي حيان[٥]، توفي سنة ٧٤٩هـ[٦].

٣٠ ـ الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي، جمال الدين أبو محمد، نزيل القاهرة، ولد سنة ٧٠٤هـ بإِسْنَا من صعيد مصر وأخذ العلم عن أبي حيان صغيراً، وكَتَبَ له: بَحَثَ عَلَيَّ الشيخ فلان كتاب التسهيل، ثم قال له: «لم أُشَيِّخْ أحداً في سِنّك»، وقد برع في العربية وانتهت إليه رياسة الشافعية، وازدحم عليه الطلبة وكثر تلاميذه وانتفعوا به، مات سنة ٧٧٢هـ[٧].

من مؤلفاته: «طبقات الشافعية»[٨]، و«شرح المنهاج في الفقه»، وكتاب «الكوكب

---

(١) «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للرافعي وهو كتاب مشهور متداول.

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٣٣٤)، و«بغية الوعاة» (١ / ٣٨٩).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٣٥٢)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٦٠).

(٤) الكتاب مطبوع بتحقيق طه محسن، طبع ببغداد.

(٥) انظر: تفصيلاً لهذا في كتاب: «أبو حيان النحوي» (٥٠٤ ـ ٥١١).

(٦) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ١١٦)، و«بغية الوعاة» (١ / ٥١٧).

(٧) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ٤٦٣)، و«بغية الوعاة» (٢ / ٩٢).

(٨) الكتاب مطبوع بتحقيق: عبد اللّه الجبوري، وطبع ببغداد.



الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية» اعتمد فيه على كتابي أبي حيان: «الارتشاف والتذييل والتكميل»، وأشار فيه إلى تتلمذه عليه مراراً[(١)].

٣١ ـ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن صخر الكناني الشافعي، عز الدين، ولد سنة ٦٩٤هـ، درس النحو على أبي حيان، وروى عنه كثيراً من أشعاره، توفي سنة ٧٦٧هـ[(٢)].

٣٢ ـ ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني الأصل، المصري، قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعي، ولد سنة ٦٩٨هـ، لازم أبا حيان وكان من أجلّ تلاميذه، قال فيه أبو حيان: «ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل» له شرح على ألفية ابن مالك مشهور ومتداول، توفي سنة ٧٦٩هـ[(٣)].

٣٣ ـ عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال شرف الدين أبو محمد القيراطي، ولد سنة ٦٧٢هـ، قرأ العربية على أبي حيان، وتوفي سنة ٧٣٩هـ[(٤)].

٣٤ـ ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، جمال الدين الحنبلي، ولد سنة ٧٠٨هـ، سمع على أبي حيان ديوان زهير بن أبي سُلمى، وكان شديد المخالفة له والانحراف عنه، وحفلت كتبه بالرد على أبي حيان: كـ «مغني اللبيب» و«شرح اللمحة البدرية»[(٥)]، وللشيخ يوسف الضبع كتاب بعنوان «التبيان في سر تحامل ابن هشام على أبي حيان»[(٦)] توفي ابن هشام سنة ٧٦١هـ[(٧)].

٣٥ ـ تاج الدين السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، أبو نصر، ابن تقي الدين

---

(١) «الكوكب الدري»: (١٥٨ ـ ١٦١ و١٨٩ و١٩٠ و٢٤٣ و٢٥٧ و٣٠٧ و٣٩٤ و٤٢٢) والكتاب مطبوع بتحقيق د. محمد حسن عوّاد، طبعته دار عمّار في عمّان.
(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩١).
(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٧٢)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٤٧).
(٤) انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٠٤).
(٥) لمن أراد الاستزادة فليراجع كتاب: «أبو حيان النحوي» (٥٢٦ ـ ٥٣٦)، ففيه أمثلة.
(٦) الكتاب مطبوع، طبعته دار الزيني في مصر الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
(٧) انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٤١٥)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٦٨ ـ ٧٠).



السبكي، ولد سنة ٧٢٧هـ، وأخذ النحو عن أبي حيان سنة ٧٤٢هـ، وتبع والده في تعظيم أبي حيان وقد ترجم له ترجمة وافية في كتابه: «طبقات الشافعية الكبرى»[١]، أشاد فيها بعلمه وغزارة فهمه، وقال: «ما رأيت بعد أبي حيان أنحى منه»، توفي سنة ٧٧١هـ[٢].

٣٦ ـ علي بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن مهدي الفوّي ثم المدني النحوي، نور الدين، سمع من أبي حيان وغيره وكان ماهراً في العربية، توفي سنة ٧٨٦ أو ٧٨٢هـ[٣].

٣٧ ـ علي بن بلبان الفارسي، الأمير علاء الدين الحنفي، قرأ النحو على أبي حيان وأتقنه، توفي سنة ٧٣٩هـ[٤].

٣٨ ـ تقي الدين السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام أبو الحسن الفقيه الشافعي المفسّر الحافظ الأصولي النحوي اللغوي، ولد سنة ٦٨٣هـ، قرأ على أبي حيان النحو، وولي قضاء الشام بعد جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ) وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية[٥] والشامية البَرَّانِيَّة[٦]، والمسروريّة[٧]، وكان محققاً بارعاً، صَنَّفَ نحو ١٥٠ كتاباً مطولاً ومختصراً، توفي سنة ٧٥٦هـ[٨].

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٦ ـ ٣٠٧).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٣ / ٣٩ ـ ٤١).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (٣ / ١٠)، و«شذرات الذهب» (٦ / ٢٧٥)، و«بغية الوعاة» (٢ / ١٤١).

(٤) انظر: «بغية الوعاة» (٢ / ١٥٢)، و«الدرر الكامنة» (٣ / ١٠٠).

(٥) تقع في أوائل سوق العصرونية من الجانب الغربي، بناها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل، وأتم بناءها في سنتين، ووقف عليها الأوقاف، وكان شيخها تقي الدين بن الصلاح واشتُرِطَ في شيخها أن تجتمع فيه الدراية والرواية «منادمة الأطلال ومسامرة الخيال»، لعبد القادر بدران (ص ٢٤).

(٦) كانت مدرسة كبيرة الشأن والحجم وهي مشهورة بالعُقَيْبَة (أحد أحياء دمشق) وتسمى الحسامية نسبة إلى حسام الدين عمر بن لاجين زوج الواقفة، والموجود منها الآن مسجد وبِرْكة ماء وبعض الحجرات. («منادمة الأطلال» (١٠٤)).

(٧) لم يبق لها أَثَرٌ الآن، أنشأها مسرور الطواشي واشترط في المدرس فيها أن يكون عالماً بفن الخلاف («منادمة الأطلال» (١٤٨)).

(٨) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠ / ١٣٩ ـ ٣٣٨)، و«الدرر الكامنة» (٣ / ١٣٤)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٠).



٣٩ ـ عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص البلقيني الكناني، مجتهد عصره وعالم المئة الثامنة أخذ عن أبي حيان النحو وبرع في الفقه والحديث والأصول، انتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء وبلغ رتبة الاجتهاد، توفي سنة ٨٠٥هـ[١].

٤٠ ـ محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي، شمس الدين، ولد سنة ٧٠٥هـ، له مناقشات لأبي حيان فيما اعترض به على ابن مالك في «الألفية» توفي سنة ٧٤٤هـ[٢].

٤١ ـ محمد بن أرغون، ناصر الدين، ابن نائب السلطنة في مصر ولي نيابة السلطنة في حلب وتوفي بها سنة ٧٢٧هـ، قرأ على أبي حيان في العربية[٣].

٤٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردي، شمس الدين بن الصائغ الحنفي النحوي، أخذ عن أبي حيان وغيره، برع في اللغة والنحو والفقه، توفي سنة ٧٧٦هـ[٤].

٤٣ ـ محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدكالي المصري، أبو أمامة، أخذ العربية عن أبي حيان، توفي سنة ٧٦٣هـ[٥].

٤٤ ـ ناظر الجيش: محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي، محب الدين ناظر الجيش، ولد سنة ٦٩٧هـ، قدم القاهرة ولازم أبا حيان وجلال الدين القزويني والتبريزي، كان له في الحساب اليد الطولى، ثم ولي نظر الجيش، توفي سنة ٧٧٨هـ[٦].

من مؤلفاته: «شرح التسهيل» امتدح في مقدمته أبا حيان وشرحه للتسهيل ثم ذكر ملاحظاته عليه، وله في ثنايا الكتاب ردود على أبي حيان في اعتراضاته على ابن مالك[٧].

* * *

(١) انظر: «شذرات الذهب» (٧ / ٥١)، و«حسن المحاضرة» (١ / ١٥٠).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٣ / ٣٩٢)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٩).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (٣ / ٤٦٩).

(٤) انظر: «الدرر الكامنة» (٤ / ١١٩)، و«شذرات الذهب» (٦ / ٣٤٨)، و«بغية الوعاة» (١ / ١٥٥).

(٥) انظر: «الدرر الكامنة» (٤ / ١٩٠)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٩٨)، و«بغية الوعاة» (١ / ١٨٣).

(٦) انظر: «حسن المحاضرة» (١ / ٢٥٧)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٧٥).

(٧) للمزيد انظر كتاب: «أبو حيان النحوي» (٥٤٢ ـ ٥٦١).



المبحث الثالث

تلاميذه الذين لم تذكر المصادر المادة العلمية التي تلقوها عن أبي حيان، أو تلقوا عنه علوماً غير ما سبق ذكره

٤٥ ـ أحمد بن سعد بن محمد، أبو العباس العسكري الأندرشي أخذ عن أبي حيان، وكان قد قدم المشرق فحج واستوطن دمشق وأقرأ العربية، وكان شيخ العربية بدمشق في زمانه، له: «شرح التسهيل»، توفي سنة ٧٥٠هـ[١].

٤٦ ـ أحمد بن عبد الرحمن البعلبكي ثم الدمشقي، شهاب الدين المعروف بابن النقيب، أخذ عن أبي حيان بمصر، توفي سنة ٧٦٤هـ[٢].

٤٧ ـ أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي رفيق: محمد بن جابر الأعمى اشتهرا بالأعمى والبصير، حيث ترافقا في السفر فحجَّا معاً ودخلا القاهرة، فلقيا أبا حيان وغيره، توفي سنة ٧٧٩هـ[٣].

٤٨ ـ الأمير أرغون بن عبد الله الناصري نائب السلطنة، أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، سمع صحيح البخاري بقراءة أبي حيان، وكتبه بخطه، توفي سنة ٧٣١هـ[٤].

٤٩ ـ إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانىء اللخمي الغرناطي المالكي، شرف الدين أبو الوليد، ولد بغرناطة وقدم القاهرة وذاكر أبا حيان، توفي

---

(١) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ١٦٦)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢٩١)، و«الدرر الكامنة» (١ / ١٤٥)، و«بغية الوعاة» (١ / ٣٠٩).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ١٨٠)، و«شذرات الذهب» (٦ / ٢٠٠).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٣٦١)، و«شذرات الذهب» (٦ / ٢٦٠).

(٤) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ٩٥)، و«النجوم الزاهرة» (٩ / ٢٨٨).



سنة ٧٧١هـ[١].

٥٠ ـ بكتوت المحمدي: قرأ على أبي حيان، وقال الشعر، مات بعد السبعمائة[٢].

٥١ ـ الإدفَوِي: جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل، كمال الدين أبو الفضل الإدفوي الشافعي، لازم ابن دقيق العيد وتأدب بجماعة منهم أبو حيان، توفي سنة ٧٤٨هـ[٣].

٥٢ ـ السبكي: الحسين بن علي بن عبد الكافي، جمال الدين أبو الطيب السبكي، أخذ عن الشمس الأصبهاني وأبي حيان، توفي سنة ٧٥٥هـ[٤].

٥٣ ـ خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، رحل إلى المشرق وحجَّ ودوَّن رِحلته في كتاب «تاج المفرق في تحلية أهل المشرق» وذكر فيه لقاءه بأبي حيان في القاهرة، وقرأ عليه بعض مؤلفاته وأجازه أبو حيان، توفي قبل ٧٨٠هـ[٥].

٥٤ ـ سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المغربي المالكي النحوي، رحل من المغرب إلى القاهرة سنة ٧٢٠هـ، وأخذ عن أبي حيان توفي سنة ٧٧١هـ[٦].

٥٥ ـ سليمان بن عبد القوي، نجم الدين الطوفي الصرصري (ت ٧١٦هـ)[٧].

٥٦ ـ عبد الرحمن بن عمر بن حامد بن عبد الله بن ثابت الربعي الخلال البغدادي الحريري، سمع من أبي حيان بمصر، توفي سنة ٧٣٩هـ[٨].

٥٧ ـ عبد الرحمن بن محمود بن قرطاس القوصي مجد الدين، أخذ عن أبي حيان

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١ / ٤٠٦)، و«شذرات الذهب» (٦ / ٢٢٠)، و«بغية الوعاة» (١ / ٤٥٦).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ٢٢).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ٧٢)، و«شذرات الذهب» (٦ / ١٥٣).

(٤) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ١٧٧)، و«الدرر الكامنة» (٢ / ١٤٨)، و«ذيل العبر» (٤ / ١٦٤).

(٥) انظر: «نفح الطيب» (٢ / ٥٨٠)، و«الإحاطة» (١ / ٥٠٠)، و«تاج المفرق» (١ / ٢٢٨ ـ ٢٣٠).

(٦) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ٢٣٠)، و«بغية الوعاة» (١ / ٥٨٨).

(٧) انظر: «الفاصلة في القرآن» للحسناوي (٤٨). طبع دار عمار، الأردن.
قد يكون من «شذرات الذهب» (٦ / ٤٠) أو «الدرر الكامنة» (٢ / ١٥٥).

(٨) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ٤٤٦).



وغيره، توفي سنة ٧٢٤هـ[١].

٥٨ ـ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر اللّه بن سالم القرشي الحنفي، تتلمذ على أبي حيان وسمع منه، ونقل من كتابه: «شعراء العصر» الذي رواه عنه، وأجازه أبو حيان، توفي سنة ٧٧٥هـ[٢].

٥٩ ـ الشريف أبو عبد اللّه بن راجح[٣].

٦٠ ـ عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد اللّه الحضرمي، أجاز له أبو حيان، توفي سنة ٧٤٩هـ بتونس[٤].

٦١ ـ علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي ثم المصري، نور الدين، سمع من أبي حيان وتوفي سنة ٧٦٩هـ[٥].

٦٢ ـ علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم بن أبي بكر، تاج الدين التغلبي الشافعي الموصلي المعروف بابن الدريهم، وهو لقب أحد أجداده، قرأ على أبي حيان بعض تصانيفه، توفي سنة ٧٦٢هـ[٦].

٦٣ ـ محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد، تاج الدين المراكشي الفقيه الشافعي، تفقه على أبي حيان، وتوفي سنة ٧٥٢هـ[٧].

٦٤ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى القرشي، أبو عبد اللّه التلمساني قاضي الجماعة بفاس، تتلمذ على أبي حيان، توفي سنة ٧٥٩هـ[٨].

٦٥ ـ محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهوادي المالكي أبو عبد اللّه الأعمى

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ٤٥٥).

(٢) انظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١ / ٣١) مقدمة المحقق د. عبد الفتاح الحلو.

(٣) انظر: «نفح الطيب» (٢ / ٥٨٠ و٥٨٣).

(٤) انظر: «بغية الوعاة» (٢ / ١١٦).

(٥) انظر: «الدرر الكامنة» (٣ / ١٦٦).

(٦) انظر: «الدرر الكامنة» (٣ / ١٨١).

(٧) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ١٦٩)، و«الدرر الكامنة» (٣ / ٣٨٦).

(٨) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٢١).



النحوي، صحب الرعيني واشتهرا بالأعمى والبصير كان هذا يؤلف وينظم والرعيني يكتب، وما زالا هكذا طول عمرهما سمعا بمصر من أبي حيان، توفي سنة ٧٨٠هـ[١].

٦٦ ـ محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسّان القيسي، أبو عبد الله ويعرف بابن جابر، أخذ عن أبي حيان، توفي سنة ٧٤٧هـ[٢].

٦٧ ـ محمد بن رافع بن هجرس بن محمد السلامي العميدي، أبو المعالي، مؤرخ فقيه، كان يتردد بين مصر والشام، له كتاب «الوفيات»، توفي سنة ٧٧٤هـ[٣].

٦٨ ـ محمد بن سعيد الرعيني الأندلسي، أبو عبد الله الفقيه المحدث[٤].

٦٩ ـ السبكي: محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بهاء الدين أبو البقاء السبكي، لازم أبا حيان ومهر في العربية والفقه وأصوله والتفسير، وأخذ عن قريبه تقي الدين السبكي والجلال القزويني، توفي سنة ٧٧٧هـ[٥].

٧٠ ـ محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك بن المنجا بن علي بن جعفر السلمي المسلاتي جمال الدين، أخذ عن أبي حيان وولي قضاء دمشق أكثر من عشرين سنة، توفي سنة ٧٧١هـ بالقاهرة[٦].

٧١ ـ محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود، أبو اليمن عز الدين ابن الكويك، سمع من أبي حيان وغيره، مات سنة ٧٩٠هـ[٧].

٧٢ ـ محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي ثم الطرابلسي الحنفي، بدر الدين، رحل إلى القاهرة وأخذ عن أبي حيان وغيره، توفي سنة ٧٦٩هـ[٨].

---

(١) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ٢٦٨)، و«بغية الوعاة» (١ / ٣٤).

(٢) انظر: «الإحاطة» (٣ / ١٦٣).

(٣) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ٢٣٤)، و«الدرر الكامنة» (٤ / ٥٩)، و«ابن قاضي شهبة» (٢٩٠).

(٤) انظر: «نفح الطيب» (٢ / ٥٦٠).

(٥) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ٣٥٣)، و«الدرر الكامنة» (٤ / ١٠٩)، و«بغية الوعاة» (١ / ١٥٢).

(٦) «الدرر الكامنة» (٤ / ١٢٩).

(٧) انظر: «الدرر الكامنة» (٤ / ١٤٣).

(٨) انظر: «الدرر الكامنة» (٤ / ١٠٧).



٧٣ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن لبّ، أبو عبد الله محب الدين بن الصائغ الأموي المُرِيِّ، لازم أبا حيان وانتفع بجاهه، توفي سنة ٧٤٩هـ[١].

٧٤ ـ محمد بن عبد الوهاب بن علي الأسنائي، جمال الدين، أخذ عن أبي حيان والدمياطي وابن دقيق العيد وابن جماعة، توفي سنة ٧٣٩هـ[٢].

٧٥ ـ ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود، ابن رشيد الفهري السبتي، أبو عبد الله محب الدين، رحل إلى الشام ومصر والحرمين، وروى عن أبي حيان بعض أبياته، ولد سنة ٦٥٧هـ، توفي سنة ٧٢١هـ[٣].

٧٦ ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي أبو الفتح فتح الدين، مؤرخ أديب، من مؤلفاته: «عيون الأثر في المغازي والسير»، توفي سنة ٧٣٤هـ[٤].

٧٧ ـ محمد بن محمود بن أحمد البابرتي، ويقال محمد بن محمد بن محمود الحنفي، أخذ عن أبي حيان، توفي سنة ٧٨٦هـ[٥].

* * *

---

(١) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ١٦٥)، و«الدرر الكامنة» (٤ / ١٠٣)، و«بغية الوعاة» (١ / ١٤٣).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٤ / ١٥٥).

(٣) انظر: «بغية الوعاة» (١ / ١٩٩ و٢٠٠)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٨٢ و٥٨٣).

(٤) انظر: «الوافي بالوفيات» (١ / ٢٨٩)، و«الدرر الكامنة» (٤ / ٣٣٠)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٤٩)، و«طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شهبة (٢٩٠).

(٥) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ٢٩٣)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ١٨)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٣٩)، وقد سماه ابن حجر والسيوطي بالاسم الأول هنا.



الفصل الرابع
مؤلفات أبي حيان

ترك لنا أبو حيان رحمه الله ثروة من المؤلفات، تميزت بتنوعها من حيث المضمون، فمن كتب القراءات والتفسير إلى كتب النحو واللغة، إلى كتب الفقه، إلى الشعر، إلى كتب اللغات وغيرها.

وقد ذكر أبو حيان في إجازته للصفدي سنة ٧٢٨هـ مصنفاته، وقد بلغ عددها ٤٦ مما أكمل تصنيفه، وسبعة لم يكمل تصنيفها[١].

وقال تلميذه الرعيني: «وتصانيف أبي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير»[٢].

وقال أحمد أمين: «وبلغت مصنفاته في العلوم المختلفة نحو ٦٥ كتاباً لم يصل منها إلا نحو عشرة»[٣].

وقد ذكرت الدكتورة خديجة الحديثي في بحثها عن أبي حيان[٤] أن عدد مؤلفاته ستة وستون كتاباً، وبيّنت المطبوع منها والمخطوط والمفقود، واستدركت على الأستاذ بلانثيا قوله: «ولم يبق لنا من كتب أبي حيان إلا كتابان على الرغم من أن من ترجموا له يقولون إنه وضع خمسين مؤلفاً، الأول في التفسير وهو مخطوط بمكتبة ليدن، والثاني في النحو عنوانه: «فضل النحو»، مخطوط في مكتبة برلين». وعلى الأستاذ سلرني جليزر حيث جمع في مقدمة

---

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥/ ٢٨٠ و٢٨١)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٥٢ و٥٥٣).

(٢) «نفح الطيب» (٢/ ٥٦٣).

(٣) «ظهر الإسلام» (٣/ ٩٥).

(٤) وهو كتاب «أبو حيان النحوي» رسالة دكتوراه تقدمت بها الباحثة لجامعة القاهرة، وهو مطبوع سنة ١٩٦٦م ببغداد.



كتاب «منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك» ما تناثر من كتب أبي حيان وبوّبها تبويباً موضوعياً، فذكر كتب النحو واللغة فكتب اللغات التركية والفارسية والحبشية، فكتب الدراسات القرآنية، فكتب الحديث، فكتب الشعر والأدب، فكتب التاريخ، فكتباً مختلفة، إلا أنه لم يحسن تصنيف كتب أبي حيان، فذكر في الكتب العامة «الموفور» و«الفصل في أحكام الفصل» وهما من الكتب النحوية، وكرّر بعض الكتب في أماكن مختلفة بأسماء محرفة»[١].

وترجع أهمية ما ذكرتْهُ الباحثة إلى أنها رسالة علمية، وإلى اعتماد ما ذكرتْه عن كتب أبي حيان بعضُ من جاء بعدها ممن كتب عنه[٢]، كما أن بعض من حقق كتب أبي حيان قدّم لها بمقدمة قصيرة عن أبي حيان وبعض مؤلفاته، دون محاولة إحصائها جميعاً[٣].

وقد حاولت في هذا الكتاب بعد الاطلاع على عدد غير قليل من المؤلفات وفهارس المكتبات أن أذكر جميع مؤلفات أبي حيان، مراعياً أثناء كتابتي لهذا الفصل الأمور الآتية:

ـ رتبت مؤلفات أبي حيان ترتيباً موضوعياً، بدءاً بكتب التفسير فالقراءات، فعلوم اللغة، فالفقه والحديث، فالأدب، والشعر، فالتراجم والتاريخ، فاللغات، ثم جمعت ما بقي من كتبه في آخر الفصل. وقد رتبت كتبه داخل كل موضوع ترتيباً هجائياً، إلا أن يكون له كتابان موضوعهما متصل كأن يكون أحد الكتابين شرحاً للأول أو اختصاراً أو نظماً له فأذكرهما معاً متجاوزاً الترتيب الهجائي.

ـ بعض مؤلفاته أذكرها في موضوع ما، بناءً على ترجيح تابع إما لعنوان الكتاب الذي قد يدل على موضوعه، وإما تبعاً لما ذكره من سبقني في دراسة مؤلفاته.

ـ كان أبو حيان يذكر بعض مؤلفاته أو يشير إليها في تفسيره وقد يكرر ذكر أحد كتبه أكثر من مرة، كما أنه ذكر معظم مؤلفاته في إجازته للصفدي، فهذه لا شك في نسبتها إليه، أما ما

---

(١) أبو حيان النحوي (٧٤).

(٢) كما فعل الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب في رسالته للدكتوراه بعنوان: «منهج أبي حيان في تفسيره البحر المحيط» وهو بحث غير مطبوع، والدكتور مصطفى النماس في تقديمه لكتابي «ارتشاف الضرب» و«المبدع»، وسمير المجذوب في مقدمة «تحفة الأريب».

(٣) كما فعل الدكتور عفيف عبد الرحمن في تقديمه لكتابي: «تقريب المقرب» و«تذكرة النحاة»، والدكتور عبد الحميد السيد طلب في تقديمه لكتاب «المبدع».



وجدته من مؤلفاته في أماكن أخرى، فإني أذكر هذه الأماكن التي وجدت فيها نسبة الكتاب إليه، ولو كانت مرجعاً واحداً ما لم أجد ما يطعن في صحة هذه النسبة إليه، وأَعُدُّ نسبة الكتاب إليه راجحة.

ـ قد ترد أسماء كتب أبي حيان مصحَّفة في المراجع، فما تأكدت من كونه مصحّفاً فإني أذكره في موضع اسمه الصحيح مشيراً إلى وقوع التصحيف فيه في بعض المراجع، أما ما ترددت فيه بين أن يكون تصحيفاً أو كتاباً آخر، فأذكره منفصلاً غير جازم بأحد الأمرين.

ـ بالنسبة لمؤلفاته المطبوعة، أكتفي بوصف النسخة المطبوعة ومكان وتاريخ طباعتها واسم المحقق، وأستغني به عن وصف نسخة المخطوطة وأماكن وجودها، وذلك لأنها تذكر غالباً في مقدمة الكتاب من قبل محققة، ولأن الحاجة إليها تصبح أقل مما لو كان الكتاب مخطوطاً، وقد استثنيت من هذا كتبه المطبوعة قديماً والتي نفدت نسخها أو ندرت مثل: «الإدراك» و«منهج السالك».

* * *



المبحث الأول
مؤلفات أبي حيان في التفسير وغريبه وإعراب القرآن

١ ـ «إعراب القرآن»: لم يذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته للصفدي، والمصدر الوحيد في نسبة هذا الكتاب إلى أبي حيان هو فهرس المخطوطات العربية في خزانة الرباط[١]، ولو أمكن الاطلاع عليه لاستطعنا أن نحكم عليه من خلال الأسلوب أو بعض القرائن التي قد تساعد في التحقق من نسبة الكتاب.

٢ ـ «البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم»[٢]: وسيأتي الحديث عنه مفصلاً إن شاء الله.

وقد صدرت له عدة طبعات، أولها سنة ١٣٢٨هـ بمطبعة السعادة بمصر، في ثمان مجلدات، على نفقة سلطان المغرب الأقصى: عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد، وبهامشه كتابا: «النهر الماد من البحر» لأبي حيان، و«الدر اللقيط من البحر المحيط» لابن مكتوم تلميذ أبي حيان، وصدرت هذه الطبعة مراراً، عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م وعام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م في دار الفكر بيروت، وبدون تاريخ في مطابع النصر الحديثة بالرياض. وهي نسخة غير محققة وفيها كثير من الأخطاء والتصحيفات وهي النسخة التي كانت متوفرة وقت إعداد البحث،

---

(١) انظر: «فهرس المخطوطات العربية» المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) (١/ ٣٦)، و«الأعلام» (٧/ ١٥٢)، و«أبو حيان النحوي» (١٤٠).
وهذه النسخة غير كاملة، إذ تحتوي على جزأين إلى آخر سورة الأعراف، عدد الأوراق فيهما: ١٧٦ و٩٩، ومقاسها ٢٩ × ٥و٢٠ ومكتوبة بخط مغربي جيّد.
ويوجد للكتاب ثلاث نسخ أخرى في إسبانيا والجزائر ور: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / كتب التفسير (١/ ٣٩٥).

(٢) هذه الزيادة ذكرها الصفدي في «نكت الهميان»، كما ورد اسمه هكذا في إجازة أبي حيان للصفدي، وسماه السيوطي والداوودي: «البحر المحيط في التفسير»، وانظر: «الوافي» (٥/ ٢٨٠)، و«غاية النهاية» (٢/ ٢٨٦)، و«بغية الوعاة» (١/ ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» (٢/ ٢٩٠).



وكنتُ أرجع كلّ الإشكالات إلى النسختين المخطوطتين في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة[1].

وصدرت له طبعة في عشرة مجلدات مع الفهارس راجعها: صدقي محمد جميل، واعتنى بها: عرفات العشا حسونة، ونشرتها دار الفكر عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

كما صدرت له طبعة أخرى بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، وشاركهما: د. زكريا عبد المجيد النوتي ود. أحمد عبد الغني النجولي الجمل، وقرظها د. عبد الحي الفرماوي، ونشرتها دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

وظهرت دراسات عديدة حول هذا التفسير، منها رسالة دكتوراه بعنوان: «منهج أبي حيان في تفسير البحر المحيط» لعبد المجيد المحتسب، تقدم بها لجامعة الأزهر. ورسالة دكتوراه بعنوان: «منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات في ضوء علم اللغة المعاصر» ليحيى القاسم قدمها لجامعة عين شمس سنة ١٩٨٩م، وكتاب: «مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط» للدكتور عبد الحميد مصطفى السيد نشرته دار الإسراء بعمّان ٢٠٠٣م، ورسالة دكتوراه بعنوان: «منهج الإمام أبي حيان الأندلسي في العقيدة من خلال تفسيره البحر المحيط» لإبراهيم برقان، قدمها لجامعة الزيتونة التونسية سنة ٢٠٠٦م، وغيرها.

٣ ـ «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب»[2]:

طبع هذا الكتاب ثلاث مرات:

الأولى: سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م في مطبعة الإخلاص بحماة في سوريا في ١٤٢ صفحة عليها تعليقات للشيخ محمد سعيد بن مصطفى الوردي النعساني، ولم يخل الكتاب من

---

(١) يوجد لكتاب «البحر المحيط» أكثر من مئة نسخة مخطوطة في المكتبات (ر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، (١ / ٣٩٥ ـ ٣٩٨)، و«معجم مصنفات القرآن الكريم» د. علي شواخ إسحاق (٢ / ١٣٧).

(٢) سماه بعضهم: إتحاف... كما في «الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠)، وقد آثرت ذكره بعنوانه المطبوع به وهو: تحفة....



الأخطاء وقلة الاعتناء[1].

الثانية: بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م في بغداد، طبعته وزارة الأوقاف، إدارة إحياء التراث الإسلامي، ويقع في ٤٠٠ صفحة.

الثالثة: بتحقيق سمير المجذوب، طبعه المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، في ٣٩٦ صفحة.

ومنهج أبي حيان في هذا الكتاب أنه رتّب الكلمات الغريبة ترتيباً هجائياً، فيردّ الكلمة التي يريد بيانها إلى أصلها الثلاثي ويرتب الكلمات حسب أوائل حروفها، ثم يقدم للكلمة معنى مختصراً موجزاً بكلمات قليلة[2].

وقد رأيت منظومةِ لهذا الكتاب[3]، ذُكِرَ في الفهرس أنها لأبي حيان وقد تبين لي أنها من نظم أحد تلاميذه، يظهر ذلك من قراءة أوائل أبياتها حيث قال الناظم:

الحمـــد للّـــه أتـــم الحمـــد ... علـى أيـاد عظمـت مـن عـدّ

وبعـد فـالعبـد نـوى أن ينظمـا ... غـريـب ألفـاظ القـرآن عُظِّمَـا

جمـع أبـي حيـان وهـو رتَّبـه ... حسـب أحـرف الهجـا وهـذّبـه

لكنـه مـا اعتبـر التـوانيـا ... ومـا أتـى مـن الحـروف تـاليـا

وأجـريـت تـرتيبـاً علـى الحـروف ... الثـان والثـالـث فـي التـأليـف

وربمـا زدت حـاجـة دعـت ... مميـزاً بـ «قلـت» غـالبـاً أتـت

ففي هذه الأبيات ما يشعر أن الناظم شخص آخر غير أبي حيان ويؤكده ما كتب في آخر المخطوط: «قال شيخنا مؤلفها وناظمها متع اللّه المسلمين بطول بقائه: أكملت تبييض هذه النسخة في رابع عشر جمادى الأولى من سنة (إحدى وتسعين) وسبعمائة»، والسَنَة غير

---

(١) انظر: «تحفة الأريب»، تحقيق / سمير المجذوب (٣ ـ ٥).

(٢) انظر: «تحفة الأريب»، تحقيق سمير المجذوب (٣٥ و٤٠).

(٣) يوجد منها نسخة مصورة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٩٠٧، وتقع في ٢٥ ورقة.



واضحة تماماً، وهي إما ٧٧١هـ أو ٧٩١، وعلى كلا الاحتمالين يتأكد أن القصيدة ليست من نظم أبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

٤ ـ «النهر الماد من البحر»[١]: وهو مختصر لتفسيره الكبير: «البحر المحيط»، وهو مطبوع بهامش البحر، وصدرت له طبعة أخرى... وقد اختصر فيه أبو حيان تفسيره البحر المحيط إلى نحو الربع، حمله على هذا الاختصار ما ذكره في مقدمة النهر من صعوبة مباحث البحر وطوله، فقال: «فإني لما صنّفت كتابي الكبير المسمى بـ «البحر المحيط في علم التفسير»، عجز عن قطعه لطوله السابح، وتَفلَّت له عن اقتناصه البارح منه والسانح، فأجريت منه نهراً تجري عيونه، وتلتقي بأبكاره فيه عيونه، لينشط الكسلان في اجتلاء جماله، ويرتوي الظمآن بارتشاف زلاله»[٢].

ثم بيّن أنه قد يجدّ له رأي أو يظهر له وجه في التفسير لم يكن قد أثبته في البحر، فقال: «وربما نشأ في هذا النهر مما لم يكن في البحر، وذلك لتجدد نظر المستخرج للآليهِ، المبتهج بالفكرة في معانيه ومعاليه»[٣].

ثم بيّن منهجه في اختصاره للبحر بقوله: «وما أخليته من أكثر ما تضمنه البحر من نقوده، بل اقتصرت على يواقيت عقوده، ونكبت فيه عن ذكر ما في البحر من أقوال اضطربت بها لججه، وإعراب متكلّف تقاصرت عنه حججه، وتفكيك أجزاء يخرج بها الكلام عن براعته، ويتجرد من فاخر بلاغته ونصاعته، وهذا النهر مدّه من بحر ليس له جَزْر، فيعسر ورده على من حظه في النحو نزر، لأن إدراك عويص المعاني، مرتب على تقدّم معرفة المباني، ولما أَثرتُ دُرَّ هذا النهر من بحره، ونثرتُ حُلِيَّهُ على مفرق الزمان وجيده ونحره، سميته: بالنهر الماد من البحر، واللّه أسأل أن يعيننا على ذلك، ويلطف بنا في الدارين هنا وهناك»[٤].

---

(١) ذكره في «درة الحجال» (٢ / ١٢٣) باسم: «لآلىء النهر المستخرجة من البحر»، بينما ذكره غيره باسم النهر، انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٢٨٦)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠)، و«كشف الظنون» (١٩٩٣).

(٢) «النهر» (١ / ٤ ـ ٦).

(٣) «النهر» (١ / ٧ ـ ٨).

(٤) «النهر» (١ / ٨ ـ ١٣)، مطبوع بحاشية البحر المحيط، وله طبعة أخرى بتحقيق الدكتور: عمر الأسعد، الأستاذ في جامعة اليرموك في الأردن. نشرتها دار الجيل ببيروت سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.



المبحث الثاني
مؤلفاته في القراءات

٥ ـ «الأثير في قراءة ابن كثير».

٦ ـ «تقريب النائي في قراءة الكسائي»[١].

ذكرهما أبو حيان في إجازته للصفدي[٢]، وهما من مؤلفاته المفقودة، وكذلك مفردات سائر القراء السبعة، وبهذا يبقى مجال الحديث عنها ضيقاً.

٧ ـ «الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية»[٣].

وهو من كتب أبي حيان المفقودة، وقد ذكره في إجازته للصفدي[٤].

٨ ـ «رشح النفع في القراءات السبع»:

المصدر الوحيد الذي ذكر هذا الكتاب وأنه من مؤلفات أبي حيان هو ابن القاضي مؤلف «درة الحجال»[٥]، ولم أقف على أحد غيره ذكر الكتاب.

٩ ـ «الروض الباسم في قراءة عاصم»: وهو مفقود.

١٠ ـ «عِقد اللآلي في القراءات السبع العوالي»[٦]:

---

(١) انظر «فوات الوفيات» (٤ / ٧٨).

(٢) انظر: «الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٨٩)، و«كشف الظنون» (٩١٨)، و«إيضاح المكنون» (١ / ٢٤).

(٣) انظر: «الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«فهرس الفهارس» (١ / ١٠٩)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣).

(٤) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨٠)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥٢).

(٥) (٢ / ١٢٤).

(٦) سماه بعضهم: عقد اللآلي دون التتمة، انظر «البحر» (٣ / ٤٦)، (٢ / ٣١٧)، و«الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«غاية النهاية» (٢ / ٢٨٦)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٣)، و«البلغة» (٢٠٤)، و«كشف=



وهي منظومة حسنة في القراءات السبع، أخصر من الشاطبية[1] وأكثر فوائد لكن ما رزقت حظ الشاطبية، وهي بغير رموز[2].

ويوجد لهذه المنظومة عدة نسخ مخطوطة[3].

وتبدأ القصيدة بقوله:

بحمدك يا ألله يستفتح الملا ... وبالشكر للإحسان استنزل الألى
وسميته عقد اللآلي وإنه ... غدا للقراءات العوالي مفصلا
فناهيك عقداً من جواهر قد غدا ... على لبة القارين أبهى من الحلا
قصدت به وجه الإله مُرجِّياً ... قبولاً وما يجدي سوى ما تقبلا
وتسهيل علم للذي هو طالب ... لذاك أتى نظماً بديعاً مسهّلا

وقد ذكر أبو حيان أبياتاً من هذا القصيد في ثلاثة مواضع من كتاب «البحر المحيط»[4]:

الأول: في المقدمة، قال: «وأنشأت في هذا العلم كتاب: «عقد اللآلي»، قصيداً في عروض قصيد الشاطبي ورويّه، يشتمل على ألف بيت، وأربعة وأربعين بيتاً، صرّحت فيها بأسامي القراء من غير رمز ولا لغز ولا حوشي لغة، وأنشأته من كتب تسعة كما قلت:

تنظم هذا العقد من درّ تسعة ... من الكتب فالتيسير عنوانه انجلا[5]

= الظنون» (١١٥٢ و١٥٣٩).

(١) هي النظم المسمى بـ «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات السبع من نظم الإمام أبي القاسم بن فيرّة الشاطبي ت ٥٩٠هـ.

(٢) انظر: «شذرات الذهب» (٦ / ١٤٧)، و«البدر الطالع» (٢ / ٢٨٩).

(٣) منها نسخة خاصة عند الشيخ: محمد تميم الزعبي مكتوبة بخط شيخ المقارىء المصرية: عامر السيد عثمان، وقد حصلت على صورة لعدة صفحات منها، ونسخة في دار الكتب بالقاهرة، ونسخة في مكتبة خدابخش بالهند برقم ١٥٠، وهي مكتوبة سنة ٧١٦هـ (ر: «مفتاح الكنوز الخفية»، «فهرس مخطوطات خدابخش» (١ / ١٧)، وفي «رحاب القرآن الكريم» (١ / ٥٢٢)).

(٤) من أوله إلى آخر سورة الأنفال، وهو المقدار الذي درسته من تفسيره.

(٥) «البحر» (١ / ٧).



بكـــاف لتجـــريـــد وهـــاد لتبصـــره وإقنـــاع تلخيصيـــن أضحـــى مكمـــلا

جنيـــت لـــه أنســـيّ لفـــظ لطيفـــه وجـــانبـــت وحشيـــاً كثيفـــاً معطـــلا

الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]. قال: «وأمال حمزة (فزادهم) في عشرة أفعال ألفها منقلبة عن ياء إلا فعلاً واحداً ألفه منقلبة عن واو ووزنه فعَل بفتح العين، إلا ذلك الفعل فإن وزنه فَعِل بكسر العين، وقد جمعتها في بيتين في قصيدتي المسماة بعقد اللآلي في القراءات السبع العوالي، وهما:

وعشـــرة أفعـــال تمـــال لحمـــزة فجـــاء وشـــاء ضـــاق ران وكمـــلا

بـــزاد وخـــاب طـــاب خـــاف معـــاً وحاق زاغ سوى الأحزاب مع صادها[1] فلا

الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. قال: «وقرأ البزي: (ولا تّيمموا) بتشديد التاء، أصله تتيمموا فأدغم التاء في التاء، وذلك في مواضع من القرآن، وقد حصرتها في قصيدتي في القراءات المسماة: «عقد اللآلي»، وذلك في أبيات وهي:

تتـــولـــوا بـــأنفـــال وهـــود همـــا معـــاً ونـــور وفـــي المحنـــة بهـــم قـــد تـــوصـــلا

. . . . »[2].

١١ ـ «غاية المطلوب في قراءة يعقوب».

١٢ ـ «المطلوب في قراءة يعقوب».

كتابان مفقودان لأبي حيان، أحدهما عبارة عن قصيدة كما ذكر في إجازته للصفدي وهو «غاية المطلوب»[3]، والآخر شرح أو أصل لها.

وقصيدته هذه لاميّة كذلك، لما تقدم معنا في ترجمة ابن اللبان أنه قرأ على أبي حيان القراءات الثمان بمضمن قصيدتيه اللاميّتين في السبع وقراءة يعقوب[4].

---

(١) «البحر» (١ / ٥٩).

(٢) «البحر» (٢ / ٣١٧).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨٠)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥٢).

(٤) انظر: «غاية النهاية» (٢ / ٧٢)، و(ص ٧٩) من هذا البحث.



١٣ ـ «المزن الهامر في قراءة ابن عامر»[١].

١٤ ـ «المورد الغمر في قراءة أبي عمرو»[٢].

١٥ ـ «النافع في قراءة نافع».

ثلاثتها من مؤلفاته المفقودة.

١٦ ـ «نكت الأمالي»[٣]: وهو شرح لقصيدته عقد اللآلي، وتوجد منه نسختان: في مكتبة خدابخش وفي مدراس في الهند[٤].

١٧ ـ «النيّر الجليّ في قراءة زيد بن عليّ»[٥].

زيد بن علي هو: ابن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال، أبو القاسم العجلي الكوفي ت ٣٥٨هـ[٦]، وقد وردت عنه قراءة شاذة، وكان أبو حيان يكثر من ذكر قراءات شاذة منسوبة لزيد بن علي. ويوجد مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة أمبروزيانا، بإيطاليا تحت رقم ٢٨٩[٧].

* * *

(١) سماه بعضهم: المزن الغامر... انظر: «فوات الوفيات» (٤ / ٧٨).

(٢) سماه بعضهم: الورد الغمر... انظر: «فوات الوفيات» (٤ / ٧٨).

(٣) سماه بعضهم: «نكت الإملاء»، انظر: «البدر الطالع» (٢ / ٢٨٩).

(٤) «البلغة في تاريخ أئمة اللغة» (٢٠٤)، و«الفهرس الشامل».... مخطوطات القراءات (١ / ٢٧٩).

(٥) سماه بعضهم: «النثر الجلي»، وبعضهم «البر الجلي»، انظر: «فوان الوفيات» (٤ / ٧٨)، و«هدية العارفين» (٢ / ١٥٢).

(٦) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١ / ٣١٤)، و«غاية النهاية» (١ / ٢٩٨).

(٧) «تاريخ الأدب العربي» (٣ / ٣٢٣)، وزيد بن علي المفترى عليه (٨٨)، ومؤلف هذا الكتاب يرى أن زيد ابن علي صاحب القراءة هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والظاهر أنه ابن أبي بلال لأن زيد بن علي بن الحسين لم ترد عنه قراءة ولم يذكر في طبقات القراء.



المبحث الثالث
مؤلفاته في علوم اللغة

١٨ ـ «ارتشاف الضرّب من لسان العرب»(١):

هذا الكتاب مختصر لكتاب أبي حيان الكبير: «التذييل والتكميل» قال في مقدمته مبيناً منهجه فيه: «أما بعد، فإن علم النحو صعب المرام، مستعص على الأفهام، ولا ينفذ في معرفته إلا الذهن السليم، والفكر المرتاض المستقيم، وكان من تقدمنا قد انتزع من الكتاب تآليف قليلة الأحكام، عادمة الإتقان والإحكام، يجلها النقد وينحل منها العقد، وربما أهملوا كثيراً من الأبواب، وأغفلوا باقيه من الصواب، فتآليفهم تحتاج إلى تثقيف، وتصانيفهم مضطرة إلى تصنيف، ولما كان كتابي المسمى «بالتذييل والتكميل في شرح التسهيل» قد جمع من هذا العلم ما لا يوجد في كتاب، وفرع بما حفزه تآليف الأصحاب، رأيت أن أجرد أحكامه عارية ـ إلا في النادر ـ من الاستدلال، والتعليل، حاوية لسلامة اللفظ وبيان التمثيل إذ كان الحكم إذا برز في صورة المثال، أغنى الناظر عن التطلب والتساؤل، ونفضت عليه بقية كتبي، لاستدراك ما أغفلته من فوائد وليكون هذا المجرد مختصاً عن ذلك بزوائد، وقربّت ما كان منه قاصياً، وذلّلت ما كان عاصياً، حتى صارت معانيه تدرك بلمح البصر ولا تحتاج إلى إعمال فكر ولا إلى إكداد نظر، وحصرته في جملتين: الأولى في أحكام الكلم قبل التركيب، والثانية في أحكامها حالة التركيب، وربما انجرَّ بعض من أحكام هذه الأحكام الأخرى لضرورة التصنيف، وتناسب التأليف، وقصدت بذلك ـ يعلم اللّه ـ تسهيل ما عسر إدراكه على الطلاب، وتحصيل ما أرجوه من الأجر في ذلك والثواب، ولما كمل هذا الكتاب، خلواً مبانيه من التثبيج(٢) والتعقيد، حلواً معانيه للمفيد والمستفيد، سميته «ارتشاف الضَرَب من لسان

---

(١) انظر: «الوافي» (٥ / ٢٦٩)، و«غاية النهاية» (٢ / ٢٨٦)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠)، و«كشف الظنون» (٦١)، والارتشاف مصدر من ارتشف بمعنى المصّ وتقصّي الشرب حتى لم يدع فيه شيئاً، والضَرَب بالتحريك هو العسل الأبيض.

(٢) التثبيج: التخليط (اللسان ثبج ٢ / ٢٢٠).



العرب»، ومن الله أستمد الإعانة، وأستمد من إحسانه لصواب المقال والإبانة»[١].

والكتاب مطبوع بتحقيق د. مصطفى النماس، وله طبعة أخرى بتحقيق د. رجب عثمان محمد[٢].

١٩ ـ «الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء»[٣]:

طبع هذا الكتاب ببغداد، بمطبعة المعارف سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، وطبعت معه رسالة أخرى باسم: «الفرق بين الضاد والظاء» لمحمد بن نشوان الحميري (ت ٦١٠هـ).

وكتاب أبي حيان هذا تلخيص لكتاب: «الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد» لابن مالك.

٢٠ ـ «الإسفار الملخص من كتاب الصفار»[٤]:

من كتب أبي حيان المفقودة، وهو تلخيص لشرح أبي الفضل قاسم بن علي البطليوسي، الشهير بالصفار (ت ٦٣٠هـ) على كتاب سيبويه.

٢١ ـ «التجريد لأحكام سيبويه»[٥]:

وهو من كتبه المفقودة.

٢٢ ـ «التدريب في تمثيل التقريب»[٦]:

---

(١) «ارتشاف الضرب» (١ / ٣، ٤).

(٢) صدرت الطبعة الأولى عن مطبعة النسر الذهبي، والثانية عن مكتبة الخانجي بالقاهرة، وحقّق الكتاب د. زيد نعيم من جامعة دمشق وعدد من الطلبة في الجامعة التونسية (ر: أخبار التراث العربي عدد ١٠ ص ١٧ وعدد ٨ ص ٢٥).

(٣) سماه بعضهم: «الارتضاء في الضاد والظاء»، انظر «بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢ / ٢٩٠)، و«كشف الظنون» (٦١).

(٤) سماه بعضهم: ... من شرح سيبويه للصفار، انظر «بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠).

(٥) سماه بعضهم: «التحرير»، وبعضهم: «التجريد لأحكام كتاب سيبويه» انظر: «البلغة» (٢٠٣)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠).

(٦) انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«كشف الظنون» (١٨٠٥).



سبب تأليفه أن أبا حيان بعد أن اختصر كتاب «المقرب»[1]، رأى أنه أصبح غامضاً للمبتدىء في النحو، فأراد أن يكشف ذلك الغموض ليكون الكتاب قريب التناول عظيم الفائدة، قال في مقدمة الكتاب:

«وبعد، فإني لما اختصرت كتاب «المقرب» في «التقريب» وحصرت المعنى البعيد تحت اللفظ القريب، عرض فيه بإيجاز للمبتدي بعض إغماض، وربما جر إلى الترك والإعراض، فشفعت التقريب بكتاب جلوت فيه عرائسه في منصة التوضيح، وأبدلت مقايسه من التلويح للتصريح، وأبرزت معانيه في صور التمثيل، وربما ألمحت بنقد أو دليل، وقد انجرَّ مع ذلك شيء من تفسير، وتبيين عطف وعود ضمير، وإسعاف تنبيه في بعض المسائل على الخلاف، فجاء شرحاً مختصراً للمقرّب والتقريب، عمدة للفاضل وعدّة للأديب، يثير كنوزها ويفك رموزها، وسميته: «التدريب في تمثيل التقريب»[2].

ويوجد للكتاب ثلاث نسخ خطية:

الأولى: في مكتبة بشير آغا أيوب، وهي عبارة عن ٣٠ ورقة، مقاسها ١٤ × ١٨سم ومنها صورة في معهد إحياء المخطوطات، وقد كتبت هذه النسخة سنة ٧١٨هـ بخط نفيس، وعليها توقيع أبي حيان.

الثانية: في مكتبة بايزيد، برقم ٦٤٧١، كتبت سنة ٧٢٦هـ.

الثالثة: في «نوشهر»، تحت رقم ٢٩٩ / ٢، كتبت سنة ٧٤٦هـ[3]، وهو مطبوع[4].

٢٣ ـ «التذكرة في العربية»[5].

وهو كتاب كبير، وصفه أبو حيان بذلك في «البحر»، وقال: «وقد ذكرنا أكثرها في كتابنا

---

(١) في كتابه: «تقريب المقرب»، وسيأتي ذكره بعد قليل.

(٢) «التدريب» (٢ / أ)، نقلاً عن أبي حيان النحوي (١٠٤ و١٠٥).

(٣) «نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا» (٢٣٧)، و«فهرس معهد إحياء المخطوطات» (١ / ٣٨١)، و«أبو حيان النحوي» (١٠٦)، و«منهج أبي حيان في تفسيره» (١٣).

(٤) بتحقيق د. نهاد فليح حسن من الجامعة المستنصرية ببغداد وذلك في مطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٩٨٧م.

(٥) سماه بعضهم: «التذكرة»، وبعضهم: «تذكرة النحاة»، انظر: «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨٠)، و«التذكرة» (المطبوع) (٢٤).



الكبير الذي سميناه بالتذكرة»[1]. وقد وُصِف أنه يقع في أربع مجلدات كبار[2].

وقد طبع الجزء الثاني منه بتحقيق د. عفيف عبد الرحمن من جامعة اليرموك وباقي الكتاب في حكم المفقود.

٢٤ ـ «التذييل والتكميل في شرح التسهيل».

ذكر أبو حيان هذا الكتاب في «البحر المحيط» باسم: «التكميل في شرح التسهيل»، وكان يحيل القارىء إليه ذاكراً توسعه في شرح المسألة فيه مما يغني عن بسطها في «البحر»، كقوله: «وقد أمعنّا الكلام على ذلك في كتابنا المسمى: بالتكميل لشرح التسهيل»[3].

وسبب تسميته بالتكميل أن أبا حيان أراد فيه تكملة شرح التسهيل لابن مالك وكان ابن مالك بدأ بشرح التسهيل، ووصل فيه إلى باب: «مصادر غير الثلاثي»، وهو يشكل ثلاثة أخماس الكتاب، وأوقفه الأجل عن إتمامه، فأكمل أبو حيان شرح ابن مالك وسمّاه: «التكميل لشرح التسهيل»، ثم إن جماعة من طلاب أبي حيان ودارسي النحو رغبوا في أن يشرح الكتاب من أوله، فيكون شرحه له كاملاً، ويكون الكتاب جارياً في الشرح على سنن واحد، فاستجاب أبو حيان لهذه الرغبة وأكمل شرح الكتاب وسماه: «التذييل والتكميل في شرح التسهيل»[4].

«ولهذا الكتاب قيمة كبيرة لأن أبا حيان أودعه آراءه اللغوية والنحوية والصرفية، وآراء المتقدمين»[5].

وهو أضخم كتب أبي حيان النحوية، إذ يقع في عشر مجلدات كبيرة، وقد طبعت منه قطعة صغيرة سنة ١٣٢٨هـ بمطبعة السعادة بمصر، في جزأين صغيرين، وطبع معه شرحان آخران للتسهيل أحدهما لابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) والآخر لابن الدماميني (ت

---

(١) «البحر» (١ / ٨٨)، وانظر (٢ / ٢٩٤ و٤٢٨ و٣٣١).

(٢) «بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«كشف الظنون» (١ / ٣٩٣).

(٣) «البحر» (١ / ٣٢٣)، وانظر: (١ / ٤٣٤ و٢ / ٣٦٣)، و«النهر» (٢ / ٣٦٢).

(٤) وقد ذكره في أماكن من البحر بهذا الاسم، انظر: (٤ / ٩٩ و١٢٦).

(٥) «أبو حيان النحوي» (١٢١).



٨٣٧هـ) وطبع على نفقة سلطان المغرب الأقصى: عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد، وقام بتحقيقه عدد من طلبة الدراسات العليا في جامعة الأزهر وله عدة نسخ مخطوطة[١].

٢٥ ـ «تقريب المقرب»[٢].

وهو اختصار لكتاب «المقرب في النحو»، لأبي الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ).

إلا أنه لم ينهج نهج ابن عصفور ولم يتبع تبويبه، فقد عني أولاً بتوضيح العبارة الغامضة، كما جرّد الكتاب من التعليل، والتمثيل، وقدّم بعض أبوابه على بعض كما دمج بعضها، وحذف بعضها، ولم يستدرك ما أهمله ابن عصفور وما أغفله من أحكام وأبواب، فعمله إعادة نظر في بعض هفوات الكتاب مع اختصاره وتلخيصه[٣] وهو مطبوع،

٢٦ ـ «التنخيل الملخّص من شرح التسهيل».

سماه السيوطي والداودي: «التنخيل الملخص في شرح التسهيل» للمصنف وابنه بدر الدين[٤] وبهذا يظهر أن أبا حيان جعل هذا الكتاب اختصاراً لشرح التسهيل لابن مالك نفسه وابنه بدر الدين[٥]، وهو من مؤلفات أبي حيان المفقودة.

٢٧ ـ «الشذا في أحكام كذا»[٦]:

ذكره في «التذييل والتكميل والارتشاف»، ولابن هشام رسالة في شرح كتاب أبي حيان

---

(١) وهي مذكورة في: «نوادر المخطوطات العربي في مكتبات تركيا» (٢٣٧)، و«اللهجات العربية في التراث» (١ / ٢١٦)، و«أبو حيان النحوي» (١١٣ ـ ١١٦).

(٢) سماه بعضهم: «التقريب مختصر المقرب»، انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢ / ٢٩٠).

(٣) انظر مقدمة المحقِّق للكتاب (٢٦ و٢٧).

(٤) «بغية الوعاة»)١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠).

(٥) وانظر «كشف الظنون» (٤٠٥)، فقد ذكر ما يفيد هذا.

(٦) سماه بعضهم: الشذا في مسألة كذا، وبعضهم: شرح الشذا.
انظر: «الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠)، و«كشف الظنون» (٢ / ١٠٢٨).



هذا سماه: «فوح الشذا بمسألة كذا»[1]. وهو مفقود.

٢٨ ـ «الشذرة الذهبية في علم العربية»[2].

وهو من كتب أبي حيان المفقودة، وله عدة شروح[3].

٢٩ ـ «شرح تحفة المودود لابن مالك في النحو».

ذكر هذا الكتاب ونسبه لأبي حيان البغدادي في كتابه «هدية العارفين»[4]، وهو شرح على منظومة «تحفة المودود في المقصور والممدود» لابن مالك، وله شرح عليها[5].

٣٠ ـ «شرح كتاب سيبويه»:

لم يذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته للصفدي، ويحتمل أن يكون نفس كتابه: «الإسفار الملخص من كتاب الصفار»، الذي سبق ذكره، وهو مفقود[6].

٣١ ـ «غاية الإحسان في علم اللسان»:

هذا الكتاب مقدمة لطيفة للمبتدئين في علم النحو، وقد ضمنها أكثر أصول هذا العلم متبعاً فيها مذهب البصريين، وقد جاء في مقدمته: «الحمد للّه على ما ألهمنا من الثناء، والصلاة والسلام دائمين دوام الأرض والسماء، وبعد: فقد أتحفتك أيها المبتدئ في النحو بمقدمة لطيفة المنزع، سهلة المشرع، ضمنتها من هذا العلم أكثر أصوله، ومعظم فصوله، محتذياً في ذلك ما عليه العمل من مذاهب أهل البصرة. . . وسميتها: «غاية الإحسان في علم اللسان»[7].

فهي رسالة موجزة، على شكل قواعد ليسهل حفظها، وتداولها بين الناس، وقد نظم

---

(١) طبعت رسالة ابن هشام بتحقيق: د. أحمد مطلوب، سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

(٢) وسماه بعضهم: «الشذرة»، انظر «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨٠)، و«الدرر الكامنة» (٤ / ٣٠٤).

(٣) «كشف الظنون» (١٠٢٨).

(٤) «هدية العارفين» (٢ / ١٥٣).

(٥) طبعت المنظومة بمصر بالمطبعة الجمالية سنة ١٣٢٩هـ بتحقيق الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي.

(٦) «أبو حيان النحوي» (١٧٣).

(٧) «غاية الإحسان» (٢ / أ)، نقلاً عن كتاب: «أبو حيان النحوي» (١٤١).



عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي البغدادي نزيل القاهرة (ت ٧٨١هـ) هذه الرسالة، وعرضها على أبي حيان فأعجبته وقرظها[١]. وقام د. حسين عبد الله الذواد بتحقيق الكتاب وحصل به على درجة الدكتوراة من جامعة أدنبرة في بريطانيا[٢].

ويوجد منه نسخة بخط المؤلف في دار الكتب بالقاهرة، وفيها أنه انتهى من تأليفه يوم الأحد ١١ ـ رمضان سنة ٦٨٩هـ، وعليها إجازتان من المؤلف لابنه حيان[٣].

٣٢ ـ «النكت الحسان في شرح غاية الإحسان»:

وهو شرح لكتابه السابق، بحث فيه الموضوعات نفسها، وزاد عليه في التفصيل والإيضاح وعرض الآراء ومناقشتها في بعض الأحيان، قال في مقدمة كتابه: «هذه النكت أمليتها في مقدمتي المسماة: بـ«غاية الإحسان في علم اللسان»، فتحت فيها مقفلها، وأوضحت مشكلها، وأكثرها إنما هو إبداء حُكم في صورة المثال، وربما ألممت بزيادة حكم أو ذكر خلاف أو استدلال، ولم أقصد إرخاء العنان في هذا المضمار، بل آثرت الإيجاز على الإكثار، وسميتها: «النكت الحسان في شرح غاية الإحسان»[٤] وهو مطبوع[٥].

٣٣ ـ «فضل النحو»:

ذكر الأستاذ بلانثيا في تاريخ الفكر الأندلسي[٦]، أن لأبي حيان كتاباً اسمه «فضل النحو»، وذكر أنه موجود في مكتبة برلين، ولم يذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته للصفدي، أو في كتبه الأخرى.

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٢ / ٤٣١)، و«بغية الوعاة» (٢ / ٧٦).

(٢) «أخبار التراث العربي» عدد ١٦ ص ٨. وفي العدد ١٤ ص ١٨ أن محمد وجيه التكريتي ومحمد نجيب قباوة حققا الكتاب.

(٣) انظر: فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية (٢ / ١٤٢)، و«أبو حيان النحوي» (١٤١ و١٤٢)، و«منهج أبي حيان في تفسيره» (١٥).

(٤) «النكت الحسان» المطبوع (٣١).

(٥) طبعته مؤسسة الرسالة عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، بتحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي من جامعة بغداد، وحققه د. حسين عبد الله الذواد (ر: أخبار التراث العربي، عدد ٥ ص ١٢).

(٦) (ص ١٨٨، ١٨٩)، وانظر: «أبو حيان النحوي» (١٧٥)، و«منهج أبي حيان في تفسيره» (١٧).



٣٤ ـ «القول الفصل في أحكام الفصل»[١]:

ذكر أبو حيان هذا الكتاب في تفسيره البحر المحيط عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] قال: «وأحكام الفصل وحكمة المجيء به مذكورة في كتب النحو، وقد جمعت أحكام الفصل مجردة من غير دلائل في نحو من ست ورقات»[٢]، وقال: «وأحكام الفصل ومسائله والخلاف الوارد فيها كثير جداً وقد جمعنا فيه كتاباً سميناه بالقول الفصل في أحكام الفصل، وأودعنا معظمه شرح التسهيل من تأليفنا»[٣]. وهو مفقود.

٣٥ ـ «اللمحة البدرية في علم العربية»:

هذا الكتاب مختصر جداً، وهو أكثر اختصاراً من «غاية الإحسان» ويشبهه في الترتيب، وقد شرحه جماعة منهم: ابن هشام الأنصاري بكتاب سماه: «شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية»[٤].

واختصره محمد بن عبد الرحيم المعروف بالبقراط، واختصره نظماً زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي (ت ٧٧٩هـ)[٥].

ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، وتوجد منه عدة نسخ[٦].

---

(١) سماه بعضهم: الفصل... انظر: «الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«إيضاح المكنون» (٢ / ١٩٩).

(٢) «البحر» (١ / ٤٤)، وانظر (١ / ٣٨٨).

(٣) «البحر» (٨ / ٣٦٧).

(٤) «شرح ابن هشام» طبع بتحقيق د. هادي نهر، سنة ١٩٧٧م / ١٣٩٧ك بمطبعة الجامعة / بغداد.

(٥) انظر: «كشف الظنون» (٢ / ١٥٦١)، و«أبو حيان النحوي» (١٥٣).

(٦) منها نسخة في دار الكتب المصرية، رقمها ١٠٥٠ نحو، كتبت سنة ٨٤٩هـ، وفي آخرها أن أبا حيان انتهى منها في حادي عشر رمضان سنة ٦٨٩ بالقاهرة. وفي معهد إحياء المخطوطات مصورة عنها، عدد أوراقها ٧، وحجمها ١٢ × ١٨سم. ونسخة: في «فيض اللّه أفندي» برقم ١٩٩٤ / ١، كتبت سنة ٩٧٢هـ. ونسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق(١). وثالثة في دمشق ـ الظاهرية.

---

(١) «أبو حيان النحوي» (١٤٩)، و«منهج أبي حيان في تفسيره» (١٦). و«نوادر المخطوطات العربية»=



٣٦ ـ «المبدع في التصريف»:

أو: المبدع الملخص من الممتع، وهو اختصار لكتاب «الممتع في التصريف» لابن عصفور[١].

ومنهج أبي حيان في اختصاره للممتع أنه اختزل عباراته، وحذف كثيراً من أمثلته خاصة في آخره، وكان يكتفي بمحل الشاهد من البيت أو بعض كلمات منه، كما حذف كثيراً من الاستطرادات والجدل الذي عرف به ابن عصفور في مؤلفاته، كما أنه كان يقدّم ويؤخّر في العبارات، وينقل الأمثلة بين الأبواب، كما أن أبا حيان كان شحيحاً في ذكر الأمثلة مما سبّب صعوبة كبيرة في فهم المبدع[٢].

وقد فرغ أبو حيان من تأليف كتابه «المبدع» يوم الجمعة التاسع والعشرين لشهر رجب سنة ٦٩٩هـ، وكتبه بخطه[٣]. وهو مطبوع[٤].

٣٧ ـ «معاني الحروف»:

لم يذكره أبو حيان في إجازته للصفدي، وتوجد منه نسخة في: بايزيد عمومي برقم ٦٤٧١، كتبت سنة ٧٢٦هـ[٥].

٣٨ ـ «منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك»[٦]:

ذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته للصفدي، وأنه مما لم يكمله حتى سنة ٧٢٨هـ، وقد ذكره في تفسيره «البحر» عدة مرات كقوله: «وقد تكلمنا على هذه المسألة في كتاب «منهج

= في مكتبات تركيا (٢٣٧).

(١) طبع كتاب الممتع بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، من جامعة حلب، في دار القلم العربي، حلب.

(٢) انظر: «مقدمة المحقق» د. عبد الحميد السيد طلب للمبدع (٢٩ و٣٠).

(٣) «أبو حيان النحوي» (١٠٧)، و«مقدمة المبدع» تحقيق د. النماس (٢٣).

(٤) بتحقيق د. عبد الحميد السيد طلب، في دار العروبة في الكويت، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. وبتحقيق د. مصطفى أحمد النماس في مكتبة الأزهر سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

(٥) «نوادر المخطوطات العربية» في مكتبات تركيا (١ / ٢٣٨).

(٦) وقد يسمى: «شرح الألفية»، انظر «الوافي» (٥ / ٢٨١)، و«كشف الظنون» (١٥٣).



السالك» من تأليفنا فيطالع هناك»[1] ولم يشر في البحر إلى أنه غير كامل، فلعله أكمله بعد سنة ٧٢٨هـ وبعد إجازته للصفدي. ويرى محقق الكتاب: سلرني جليزر أن أبا حيان لم يكمل هذا الكتاب، «وأنه توقف عن إكماله لينصرف لإتمام كتبه الأخرى، وكان يأمل أن يعود إليه ليكمله ولكن منيّته عاجلته، ونسخة الجزائر قد كتبت عن نسخة كتبها أبو حيان بخطه سنة ٧٣٨هـ ولم يكن فيها الكتاب كاملاً»[2].

والكتاب شرح لألفية ابن مالك في النحو والصرف، المسماة: الخلاصة، لأنها اختصار لمنظومته الكافية الشاملة.

٣٩ ـ «الموفور من شرح ابن عصفور»:

هذا الكتاب اختصار لكتاب «الشرح الكبير» لابن عصفور على كتاب «الجمل» للزجّاجي[3]، وألفه أبو حيان بعد سلسلة من كتبه المتعلقة بمؤلفات ابن عصفور، قال في مقدمته: «وبعد، فإني لما اختصرت المقرب للأستاذ أبي الحسن بن عصفور في كتاب سميته بالتقريب، وأردفته بشرح لطيف، وسميته بالتدريب، واختصرت في التصريف: الممتع، في كتاب سميته المبدع، رأيت أن أختصر كتابه المسمى عند الناس بالشرح الكبير... ولم أبالغ في إيجازه فأُخِلَّ، ولا أسهبت فيه فيمل، بل أبرزته بين عبارة ملخصة، وإشارة مخلصة، وتقسيم قسيم، وترسيم وسيم...»[4]، وهو مخطوط.

توجد من هذا الكتاب نسختان:

الأولى: في دار الكتب بالقاهرة، تحت رقم ٢٤ش، وهي بخط أبي حيان ضمن مجموع

---

(١) «البحر» (١ / ٢٩٠)، وانظر (١ / ٣٣٠ و٢٤٠، ٢٧٧ و٤٠٦ و٢ / ٤٥ و١٢٨ و٢٩٣ و٤ / ٦ و٢٢٩).

(٢) «منهج السالك» / المقدمة، نقلاً عن «أبي حيان النحوي» (١٢٥ و١٢٦)، وترى د. خديجة الحديثي أن هذا التحقيق رديء وكثير الأخطاء.
وهو مطبوع في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة (ر: أبو حيان النحوي ١٢٤).

(٣) كتاب ابن عصفور «شرح جمل الزجاجي» أو «شرح الكبير» مطبوع بتحقيق د. صاحب أبو جناح سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / بغداد.

(٤) «الموفور» (٢)، نقلاً عن «أبي حيان النحوي» (١٠٨).



فيه: «غاية الإحسان»، و«المبدع»، وتوجد مصورة من هذه النسخة في معهد إحياء المخطوطات، وتقع في ٦٣ ورقة، وهذه النسخة ناقصة من الآخر.

الثانية: في «نوشهر» برقم ٢٢٩ / ٤، كتبت سنة ٧٤٦هـ[١].

٤٠ ـ «نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب»[٢].

ذكر أبو حيان في إجازته للصفدي أنه لم يكمل حتى سنة ٧٢٨هـ، وهو رجز، وأشار إليه في «الارتشاف» وفي «منهج السالك»، ونقل عنه السيوطي أبياتاً في «الأشباه والنظائر»[٣]، وهو من كتب أبي حيان المفقودة.

٤١ ـ «الهداية في النحو»:

لم يذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته للصفدي، وقد شك بعضهم في نسبة الكتاب إليه، في حين جزم آخرون بنسبته إليه اعتماداً على ما جاء في شرح كتاب «الهداية» من نسبة لأبي حيان، ولأن الكتاب قريب الشبه بكتبه الأخرى التي لخص فيها مسائل النحو[٤]، وقد طبع الكتاب في الهند سنة ١٩٠٠م[٥].

٤٢ ـ «الواضح»:

لم يذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته للصفدي، وقد ذكره عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) في كتابه: «خزانة الأدب»، حيث قال: «... وممن نُسِبَ الجواز إليه مطلقاً أبو حيان، قال في «الارتشاف» وفي «الواضح»: أجاز سيبويه وأصحابه: أنت كي

---

(١) «أبو حيان النحوي» (١٠٩)، و«منهج أبي حيان في تفسيره» (١٣)، و«نوادر المخطوطات العربية» في مكتبات تركيا (١ / ٢٣٨).

(٢) سماه بعضهم: «نهاية الإعراب» ـ بالعين، وبعضهم: ... في التصريف والإعراب، انظر: «الوافي» (٥ / ٢٨١)، و«بغية الوعاة» و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠)، و«كشف الظنون» (١٩٨٦).

(٣) انظر مقلاً «الأشباه والنظائر» (٣ / ٩٨).

(٤) ممن جزم بذلك د. خديجة الحديثي، وأحمد أبو علي أمين مكتبة البلدية بالإسكندرية.

(٥) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٣٢٤)، وللكتاب ثلاث نسخ خطية في دار الكتب المصرية.



وأنا كك[1].

كما ذكره المحقق عبد العزيز الميمني في: «إقليد الخزانة». وهو فهرس للكتب الوارد ذكرها في خزانة الأدب[2].

* * *

(1) «خزانة الأدب» (١٠ / ١٩٧)، وعبارة البغدادي ليست صريحة في نسبة كتاب الواضح لأبي حيان.

(2) «إقليد الخزانة» (١٢٨).



المبحث الرابع
مؤلفات أبي حيان في الفقه والحديث

٤٣ ـ «الإعلام بأركان الإسلام»[١]:

ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي، وهو مفقود.

٤٤ ـ «الأنور الأجلى في اختصار المحلّى»[٢]:

وهو اختصار لكتاب «المحلّى في الفقه» لأبي محمد علي بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، وهو من كتبه المفقودة، وقد أشار إليه في «البحر» فقال: «وعن ابن عباس أن الفطر في السفر عزيمة، وعن عبد الرحمن بن عوف: الصائم في السفر كالمفطر في الحضر، وقال به قوم من أهل الظاهر، وفرق أبو محمد بن حزم بين المريض والمسافر فقال فيما لخصناه في كتابنا المسمى: بالأنور الأجلى في اختصار المحلى ما نصه: . . . . »[٣].

٤٥ ـ «جزء في الحديث»[٤]:

ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي، وذكر الكتاني في «الرسالة المستطرفة» أن لأبي حيان جزء التساعيات[٥]، فلعله هو، إذ ذكر المقري أنه وقع لأبي حيان تساعيات كثيرة، وأغرب ما وقع له ثلاثة أحاديث بينه وبين رسول اللّه ﷺ فيها ثمانية[٦].

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨١)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧١)، و«غاية النهاية» (٢ / ٢٨٦)، و«إيضاح المكنون» (١ / ١٠١).

(٢) «الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«هدية العارفين» (٢ / ١٥٢).

(٣) «البحر» (٢ / ٣٤).

(٤) «الوافي» (٥ / ٢٨١)، و«نكت الهميان» (٢٨٣).

(٥) «الرسالة المستطرفة» لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (٨٥).

(٦) ذكرها بأسانيدها في «نفح الطيب» (٢ / ٥٦١ ـ ٥٦٣).
وأورد حديثين يرويهما أبو حيان في أحدهما ثمانية من الأبناء يروون عن آبائهم في الآخر اثنا عشر (ر: «نفح الطيب» (٢ / ٥٧٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٩ / ٢٨٢ ـ ٢٨٤)).



٤٦ ـ «مسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد»[١]:

ذكر أبو حيان في إجازته للصفدي أن هذا الكتاب مما لم يكمل تأليفه حتى سنة ٧٢٨هـ، وهو اختصار لكتاب «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المتوفى سنة ٦٩٥هـ، وذكر البلوي أنه قرأه على أبي حيان[٢].

وهو من كتب أبي حيان المفقودة.

٤٧ ـ «الوهاج في اختصار المنهاج»[٣].

تقدم أن أبا حيان قرأ المنهاج للنووي ودرسه وكتبه بخطه ثم اختصره[٤] وهو من كتب أبي حيان المفقودة.

* * *

---

(١) سماه بعضهم: «اختصار بداية المجتهد»، انظر «درة الحجال» (٢ / ١٢٤).

(٢) انظر: «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق» (١ / ٢٣٠).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«كشف الظنون» (١٨٧٤).

(٤) انظر (ص ٣٧) من هذا البحث.



المبحث الخامس
مؤلفاته في علوم اللغة العربية

٤٨ ـ «الأبيات الوافية في علم القافية»[١]:

ذكر أبو حيان هذه المنظومة في إجازته للصفدي، وهي من مؤلفاته المفقودة.

٤٩ ـ «خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان»[٢]:

وهي أرجوزة لم تكمل حتى سنة ٧٢٨هـ كما ذكر أبو حيان في إجازته للصفدي وعدَّها ابن حجر من الكتب الكاملة[٣]، وقد ذكرها أبو حيان في كتابه «ارتشاف الضرب» عند كلامه في الحقيقة والمجاز، نقل عنها حوالي عشرين بيتاً[٤]، وبقية القصيدة مفقود.

٥٠ ـ «ديوان أبي حيان»:

تقدم أثناء الحديث عن شعر أبي حيان[٥] أن له ديواناً ذكره الصفدي، قال: «وانتقيت ديوانه وكتبته وسمعته منه»[٦]، وتقدم أن الدكتور أحمد مطلوب وزوجته الدكتورة خديجة الحديثي قد حققا ديوانه وطبعاه وأثبتا في آخر الديوان من شعر أبي حيان ما ليس في ديوانه.

٥١ ـ «قصيدة دالية في تفضيل النحو»:

مطلعها:

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده ... لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨١)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«كشف الظنون» (٥).

(٢) سماها بعضهم: «خلاصة البيان»، انظر «نكت الهميان» (٢٨٣).

(٣) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧١).

(٤) «الارتشاف» (٢٤٠ب) وليست في القسم المطبوع منه بتحقيق د. النماس لأن المطبوع آخره الورقة ١٤٣ / ب.

(٥) انظر (ص ٣٩) من هذا الكتاب.

(٦) «الوافي» (٥ / ٢٦٩)، و«نكت الهميان» (٢٨١)، و«درة الحجال» (٢ / ١٢٤)، و«البلغة» (٢٠٤).



وامتدح بها الخليل وسيبويه ثم خرج إلى مديح صاحب غرناطة وغيره من شيوخه، ذكر الصفدي أنها تزيد على المائة بيت[1]، وأن أبا حيان نظمها وهو ضعيف، وتوجه إليه جماعة يعودونه، فيهم شمس الدين بن دانيال، فأنشدهم الشيخ القصيدة، فلما فرغ قال ابن دانيال: يا جماعة أخبركم أن الشيخ عوفي وما بقي به بأس، لأنه لم يبق عنده فضلة، قوموا بنا باسم اللّه»[2].

ويوجد في الخزانة العامة في الرباط نسخة من القصيدة عدد أبياتها أكثر من الذي ذكره الصفدي بكثير وتقع في مائة وستين ورقة[3]، وذكر ابن الخطيب في «الإحاطة» مائة وأربعة أبيات منها[4]، ولعله الذي حمل الصفدي على أن يقول إنها تزيد على المائة بيت أن أبا حيان لم ينظمها جملة واحدة، بل في فترات، وكلام الصفدي عن إحدى هذه الفترات، أو أن أبا حيان ـ في الحادثة المذكورة قبل قليل ـ أنشد الجالسين عنده نحو مائة بيت منها دون باقيها فظنَّ أنها نحو مائة بيت، واللّه أعلم.

٥٢ ـ «قصيدة سينية»:

ذكر الصفدي أن لأبي حيان قصيدة سينية، تلعب فيها بفنون الكلام تقارب المائة بيت، أولها:

أهاجك ربعٌ حائل الرسم دارسه ... كوحي كتاب أضعف الخط دارسه[5]

ولم يذكر بقية أبياتها، ولم أقف على كتاب ذكر بقيتها.

٥٣ ـ «قصيدة في مدح الإمام الشافعي»:

عدد أبياتها تسعة وستون بيتاً، منها:

---

(١) «الوافي» (٥/ ٢٧٣).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٥/ ٢٧٣)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٧٤)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٥٨).

(٣) «مقدمة تقريب المقرب» (١٩)، ومقدمة: «تذكرة النحاة» (م٢١). وذكر بلانثيا في كتابه: «تاريخ الفكر الأندلسي» أنه توجد منها نسخة في مكتبة برلين.

(٤) «الإحاطة» (٣/ ٥٠ ـ ٥٦).

(٥) «الوافي» (٥/ ٢٧٣)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٧٤)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٥٩).
الربع: هو المنزل، والدار بعينها، والوطن (ر: «اللسان» مادة «ربع» (٨/ ١٠٢)).



هل الفقه إلا أصل دين محمد ... فجرّد له عزماً وجدّد له سعيا
وكن تابعاً للشافعي وسالكاً ... طريقته تبلغ بها العلية القصيا
ألا بابن إدريس قد اتضح الهدى ... فكم غامض أبدى وكم دارس أحيا
سميّ الرسول المصطفى وابن عمه ... فناهيك مجداً قد سما الرتبة العليا

وتوجد منها نسخة في مكتبة خدابخش في الهند[1]، وفي تكملة ديوان أبي حيان الأبيات الأحد عشر الأولى منها[2].

٥٤ ـ «المورد العذب في معارضة قصيدة كعب»[3]:

وهي قصيدة امتدح بها رسول اللّه ﷺ معارضاً لقصيدة كعب بن زهير المشهورة[4]، وهي ثلاثة وثمانون بيتاً أولها:

لا تعذلاه فما ذو الحب معذول ... العقل مختبل والقلب متبول

وذكر أبو حيان في البحر بيتين منها، قال: «. . . وفي مثل هذا أقول من قصيدة مدحت بها رسول اللّه ﷺ معارضاً لقصيدة كعب، منه في وصف كتاب اللّه تعالى:

جار على منهج الأعراب أعجزهم ... باق مدى الدهر لا يأتيه تبديل
بلاغة عندها كعّ البليغ فلم ... ينبس وفي هديه طاحت أضاليل»[5]

٥٥ ـ «نثر الزهر في نظم الزهر»[6].

ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي وهو من كتبه المفقودة.

---

(١) وتوجد منها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقمها ١٦٩٤.

(٢) «تكملة ديوانه» (٤٨٤)، وذكرها السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٨٧).

(٣) «نفح الطيب» (٢ / ٥٦٩).

(٤) وأولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيّم إثرها لم يفد مكبول

وهي في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢ / ٥٠٣ ـ ٥١٣).

(٥) «البحر» (٣ / ٤١٩). وكعَّ: أي جبن وضعف (ر: «اللسان» «كع» (٨ / ٣١٢)).

(٦) سماه بعضهم: «نثر الزهر ونظم الزهر» انظر: «الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«إيضاح المكنون» (٢ / ٦٢٤).



٥٦ ـ «نقد الشعر».

ذكره الأستاذ عباس العزاوي[1] وهو نقد لشعر ابن سناء الملك[2]، ولم يذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته للصفدي، كما أن الأستاذ العزاوي لم يشر إلى أماكن وجوده.

٥٧ ـ «نوافث السحر في دمائث الشعر»[3]:

ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي وهو من كتبه المفقودة.

***

---

(١) ذكر ذلك في كتابه: «تاريخ الأدب العربي في العراق» (١ / ٣٥١). وفي مقالته: «النقد الأدبي ومصادره» في مجلة المجمع العلمي العراقي (٧ / ١٠٠)، وانظر: «أبو حيان النحوي» (٢٥٧).

(٢) هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك السعدي المصري، أبو القاسم، أديب شاعر ناثر، له ديوان الطراز كله موشحات، توفي بمصر سنة ٦٠٨هـ (انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١ / ٤٨٠)، و«معجم المؤلفين» (١٣ / ١٣٥)).

(٣) سماه بعضهم: «يواقيت السحر»...، انظر: «البدر الطالع» (٢ / ٢٨٩).



المبحث السادس
مؤلفات أبي حيان في التراجم والتاريخ

٥٨ ـ «البيان في شيوخ أبي حيان».

ذكره ابن حجر في «الدرر الكامنة»[١] ولم أجده عند غيره، ويظهر من عنوان الكتاب أنه في تراجم شيوخ أبي حيان وهو موضوع كتابه «النضار»، وأستبعد أن يكون ابن حجر قد سمّى كتاب النضار في المسلاة عن نضار بالبيان في شيوخ أبي حيان، للفرق الكبير بين الاسمين، ولأن ابن حجر ذكر كتاب النضار باسمه في عدة مواضع كما سيأتي.

٥٩ ـ «تحفة الندس في نحاة الأندلس»[٢].

ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي، وقال واضعو دائرة المعارف الإسلامية «كتب مصنفاً في تاريخ الأندلس في ستين مجلداً لم يصل إلينا لسوء الحظ»[٣].

٦٠ ـ «مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر»[٤]:

ذكر أبو حيان أنه مما لم يُكمل تأليفه حتى سنة ٧٢٨هـ، وهو من كتبه المفقودة، وقد نقل عنه ابن حجر في «الدرر الكامنة» في عدة مواضع.

٦١ ـ «مشيخة ابن أبي منصور»[٥]:

وهو من مؤلفات أبي حيان المفقودة، ولم أتبين مراده بابن أبي منصور.

---

(١) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٥).

(٢) سماه بعضهم: «نحاة الأندلس»، وبعضهم: «طبقات النحاة»، انظر «بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠)، و«كشف الظنون» (١١٠٨)، قال في «اللسان»: يقال رجل نَدُس ونَدِس أي: فَهِم سريع السمع فَطِن («اللسان» «ندس» (٦ / ٢٢٩)).

(٣) «دائرة المعارف الإسلامية» (١ / ٣٣٢).

(٤) سماه بعضهم: . . . في تواريخ أهل العصر، وبعضهم: مجاني الحصر. . . (انظر: «بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢)، و«طبقات المفسرين» (٢ / ٢٩٠)، و«كشف الظنون» (١٥٩١ و١٦١١).

(٥) سماه بعضهم: «مشيخة أبي المنصور»، انظر «نكت الهميان» (٢٨٣).



٦٢ ـ «النضار في المسلاة عن نضار»:

تقدم أثناء الحديث عن أسرة أبي حيان[١] أنه ألف كتابه هذا بعد وفاة ابنته نضار سنة ٧٣٠هـ، وقد ذكره ابن حجر فقال: «وقعت له على كتاب سماه: «النضار في المسلاة عن نضار»، بخطه في مجلد ضخم ذكر فيه أوليته وابتداء أمره وصفة رحلته، وتراجم الكثير من شيوخه وأحواله، واستطرد إلى كثير من الفوائد الغزيرة وقد لخصتها في التذكرة»[٢].

كما كان السيوطي ينقل عنه في تراجمه[٣]. وهو من كتب أبي حيان المفقودة.

٦٣ ـ «نفحة المسك في سيرة الترك»:

ذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته للصفدي، وهو من كتب أبي حيان المفقودة[٤].

* * *

(١) انظر (ص ٦٥) من هذا البحث.

(٢) «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٣ و٧٤).

(٣) «بغية الوعاة» (١ / ١٠٣ و٢٤٦ و٥٩٤ و٢ / ١٩٩ و٣٥٣) وغيرها.

(٤) ذكر الأستاذ عباس العزاوي أن أبا حيان ألف هذا الكتاب عندما دخل القفجان مصر، وهي إحدى قبائل المغول التي دخلت في الإسلام ورحلت إلى مصر وسكنت منطقة باب اللوق بالقاهرة (انظر: «العالم الإسلامي والغزو المغولي» (١٩٩ ـ ٢٠٥) و«تاريخ الأدب العربي» في العراق (١ / ١٣٢).



المبحث السابع
مؤلفات أبي حيان في اللغات الأخرى

٦٤ ـ «الإدراك للسان الأتراك»[١]:

ألف أبو حيان هذا الكتاب بعد رحيله إلى مصر واختلاطه بالذين كانوا يحكمونها وهو في لغة الترك نحوها وصرفها، وهو مطبوع[٢].

٦٥ ـ «الأفعال في لسان الترك»[٣].

٦٦ ـ «زهو الملك في نحو الترك»[٤].

ذكر أبو حيان هذين الكتابين في إجازته للصفدي، وهما من مؤلفاته المفقودة.

٦٧ ـ «المخبور في لسان البشمور»[٥]:

ذكر أبو حيان أنه مما لم يكمل حتى سنة ٧٢٨هـ، ولعل مراد أبي حيان باللسان هنا: اللهجة، لأن البشمور: قرية من الدقهلية، قرب دمياط، فيها قرى وريف وغياض وفيها كباش

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٥ / ٢٨١)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٢).

(٢) طبع في استانبول سنة ١٣٠٩هـ، وتوجد منه نسخة في جامعة استانبول، ومصورة عنها في معهد إحياء المخطوطات كتبت سنة ٨٠١هـ وهي مصورة عن جامعة استانبول، وحجمها ١٥ × ٢٠سم وتقع في ٩٨ ورقة. انظر: «فهرس معهد إحياء المخطوطات العربية» (١ / ٣٣٩)، و«أبو حيان النحوي» (١٨٣)، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٣٠٨).

(٣) «الوافي» (٥ / ٢٨١)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٥٢).

(٤) «الوافي» (٥ / ٢٨١)، و«بغية الوعاة» (٢ / ٢٨٢)، و«كشف الظنون» (٩٦٢).

(٥) في بعض المراجع: اليحمور وهو بعيد جداً لأن اليحمور: دابة تشبه العنز، وقيل هو حمار الوحش («تاج العروس» (١١ / ٨١)) وفي بعضها اليخمور، وهو بعيد أيضاً لأن اليخمور هو الأجوف المضطرب («تاج العروس» (١١ / ٢١٦)) وفي بعضها المحبور، والمنجور، ولم أقف لهما على معنى.



ليس في الدنيا مثلها عظماً وحسناً[١]. ولأن أبا حيان قال: «وقد اطلعت على جملة من الألسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم وصنفت فيها في لغتها ونحوها وتصريفها، واستفدت منها غرائب»[٢] فلم يذكر من بينها لسان البشمور، إلا إذا افترضنا أن هذه المنطقة سكنها قوم من غير العرب، وكتب أبو حيان في لغتهم، وهو احتمال بعيد، وقد ذكر أبو حيان في كتابه «منهج السالك» كلاماً عن لغة البشمور[٣].

ولو كان هذا الكتاب موجوداً لأمكن معرفة شيء عن موضوعه، ومراد أبي حيان بالبشمور.

٦٨ ـ «منطق الخرس في لسان الفرس»[٤]:

ذكر الأستاذ أحمد أمين أن هذا الكتاب موجود[٥]، إلا أنه لم يبين مكان وجود مخطوطاته ولم أجد له ذكراً في فهارس المخطوطات التي اطلعت عليها.

٦٩ ـ «نور الغبش في لسان الحبش»[٦]:

ذكر أبو حيان في إجازته للصفدي أنه مما لم يكمل حتى سنة ٧٢٨هـ، وهو أرجوزة، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط»، قال: «وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى بجلاء الغبش عن لسان الحبش، وكثيراً ما تتوافق اللغتان، لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب نحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية»[٧]. والكتاب مفقود.

* * *

(١) انظر: «تاج العروس» (١٠ / ١٩٦)، و«معجم البلدان» (١ / ٤٢٨)، و«آثار البلاد وأخبار العباد» لزكريا القزويني.

(٢) «منهج السالك» (٢٣١)، و«بغية الوعاة» (١ / ٢٨٣).

(٣) «منهج السالك» (٢٣٠)، نقلاً عن كتاب: «أبو حيان النحوي».

(٤) «الوافي» (٥ / ٢٨١)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«كشف الظنون» (١٨٦٤).

(٥) «ظهر الإسلام» (٣ / ٩٥).

(٦) «الوافي» (٥ / ٢٨١)، و«نكت الهميان» (٢٨٣)، و«كشف الظنون» (١٩٨٣).

(٧) «البحر» (٤ / ١٦٣).



المبحث الثامن
مؤلفات أبي حيان في موضوعات أخرى

٧٠ ـ «الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع»[١].

وهو مما ألفه قبل رحيله عن الأندلس[٢]، ولم يذكره في إجازته للصفدي، وهو من كتبه المفقودة.

٧١ ـ «البر الجلي والنظر الخفي»:

ذكر هذا الكتاب ونسبه لأبي حيان حاجي خليفة في «كشف الظنون»[٣]، ويحتمل أن يكون هو كتابه: «النير الجلي في قراءة زيد بن علي» أو أن يكون كتاباً آخر، وهو من الكتب المفقودة.

٧٢ ـ «بغية الظمآن من فوائد أبي حيان»:

ذكر هذا الكتاب ونسبه لأبي حيان عبدُ الحي الكتانيُّ في كتابه «فهرس الفهارس»[٤]، وهو مفقود.

٧٣ ـ «الترجمة».

٧٤ ـ «الدلائل».

ذكرهما أبو حيان في كتابه: «تذكرة النحاة»، قال: «قد يتعجبون من لفظ الرباعي على غير قياس، في قولهم: ما أعطاه، وما أولاه، وما آتاه للمعروف، ولكنها شاذة، والشاذ يحفظ

---

(١) «إيضاح المكنون» (١ / ١٢٢).

(٢) انظر (ص ١٠١) من هذا البحث.

(٣) «كشف الظنون» (٢٣٨).

(٤) «فهرس الفهارس» (١ / ١٥٦).



ولا يقاس عليه، وقد شرحناها في كتاب الدلائل، وفي كتاب الترجمة»[١].

وهذان الكتابان لم يذكرهما في إجازته للصفدي ـ ولم تشر إليهما المراجع، وقد يكون المراد بكتاب الترجمة كتاب النضار، أو كتاب البيان في شيوخ أبي حيان، وقد يقال: لعله ألفهما متأخراً فلم يثبتهما في إجازته للصفدي، إلا أن ذكره لهما في «التذكرة» وهو من كتبه المتقدمة قبل «البحر» ـ إذ كان يذكره فيه ـ ينفي هذا الاحتمال، إلا أن يكون أضافهما أثناء قراءته للكتاب بعد تأليفه بمدة، ويحتمل أن يكونا كتابين بمعنى فصلين أو مبحثين ضمن بعض كتبه المطولة.

٧٥ ـ «فهرست مروياته».

٧٦ ـ «فهرست مسموعاته».

ذكر أبو حيان في إجازته للصفدي ـ فهرست مسموعاته[٢]، أما فهرست مروياته فقد ذكره عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»[٣]، وقد يكون هو فهرست مسموعاته، وقد يكون غيره، والكتابان مفقودان.

٧٧ ـ «قطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي»[٤].

ذكر الصفدي أن شمس الدين الذهبي[٥] سأل أبا حيان عدة أسئلة تتعلق بالمغاربة، وأجابه عنها[٦]، فالظاهر أن أبا حيان ـ أو أحد تلاميذه ـ أفرد هذه الأسئلة وإجاباتها في جزء، وهو مفقود.

٧٨ ـ «المنتخب من حديث شيوخ بغداد»:

لم يذكر أبو حيان هذا الكتاب في إجازته، ولم أقف على أحد ذكره، سوى ما أورده

---

(١) «تذكرة النحاة» الجزء المطبوع (٢٩٢).

(٢) «الوافي» (٥ / ٢٨٠)، و«نكت الهميان» (٢٨٣).

(٣) «فهرس الفهارس» (١ / ١٥٦).

(٤) سماه بعضهم: «النظر الحبي»، انظر: «إيضاح المكنون» (٢ / ٦٥٧).

(٥) أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الحافظ الكبير ت ٧٤٨هـ.

(٦) «الوافي» (٥ / ٢٦٨)، و«نكت الهميان» (٢٨٠)، و«نفح الطيب» (٢ / ٥٤٠).



واضع فهرس مكتبة جار اللّه أفندي في تركيا، حيث توجد نسخة منه، بخط أبي حيان، وأوله: «أخبرنا الحافظ الرحال شمس الدين أبو العلاء محمد بن أبي بكر بن أبي العلاء الفرضي البخاري صاحبنا[1] بقراءتي عليه بالقاهرة، قلت له، قلتم: محمد بن أحمد بن محمد بن أبي ضرير. . .»[2].

* * *

(١) تقدم ذكر هذا الرجل أثناء الترجمة لأبي حيان، وله معه قصة لطيفة، انظر (ص ٣٢) من هذا البحث.

(٢) «نوادر المخطوطات العربية» في مكتبات تركيا (١ / ٢٣٩)، وقد حدّد فيه أن هذا الكتاب يبدأ من الورقة ٦ / أ إلى ٤٣ / أ من الرقم المذكور.



الباب الثاني
منهجه ومصادره في تفسيره البحر المحيط



الفصل الأول
منهج أبي حيان في تفسيره البحر المحيط

حرص أبو حيان على تبيين معالم منهجه في التفسير في مقدمته، وقدم بين يدي ذلك كلمات عن الخواطر التي كانت تجول بفكره من حين لآخر حول كتابة تفسير للقرآن الكريم، حيث ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره أنه كان يعتزم إذا بلغ ستين سنة، أن يتفرغ لتفسير كتاب الله والنظر فيه إلا أن الأحداث عاجلته، حين عيّن مدّرساً للتفسير في قبة الملك المنصور بالقاهرة سنة ٧١٠هـ، وعمره إذ ذاك سبع وخمسون سنة فابتدأ منذ ذلك الوقت بتصنيف التفسير، وفي ذلك يقول:

«وما زال يختلج في ذكري، ويعتلج في فكري، أني إذا بلغت الأمد الذي يتغضد فيه الأديم[١]، ويتنغص برؤيتي النديم، وهو العقد الذي يحل عرى الشباب، المقول فيه: إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشَّواب[٢]، ألوذ بجناب الرحمن، وأقتصر على النظر في تفسير القرآن، فأتاح اللّه لي ذلك قبل بلوغ ذلك العقد، وبلّغني ما كنت أروم من ذلك القصد، وذلك بانتصابي مدرساً في علم التفسير، في قبة السلطان الملك المنصور[٣] قدّس اللّه مرقده، وبلَّ بمزن الرحمة معهده، وذلك في دولة ولده السلطان القاهر، الملك الناصر[٤]، الذي ردّ اللّه به الحق إلى أهله وأسبغ على العالم وارف ظله، واستنقذ به الملك من غصّابه وأقره في منيف

---

(١) أي يتجعد الجلد ويختلف بسبب طول العمر.

(٢) الشَّوابّ: جمع شابَّة، ويروى السوآت، جمع سوأة (انظر: «الكتاب» (١ / ٢٧٩) ط هارون، والأشموني (٣/ ١٩٢).

(٣) هو السلطان قلاوون الألفي العلائي الصالحي النجمي، أبو المعالي سيف الدين (ت ٦٨٩هـ).

(٤) هو السلطان محمد بن قلاوون بن عبد اللّه الصالحي (ت ٧٤١هـ).



محله وشريف نصابه، وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري، فعكفت على تصنيف هذا الكتاب، وانتخاب الصفو واللباب»[1].

ثم بين أبو حيان طريقته في التفسير ومنهجه فيه، فقال أبو حيان: «وترتيبي في هذا الكتاب، أني أبتدىء أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة، فيما يُحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه، ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات شاذَّها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جَلِيِّها وخَفيِّها، بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب، من بديع وبيان، مجتهداً أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة تقدم الكلام عليها ولا في آية فسرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تُكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرير فبمزيد فائدة، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه، وكذلك ما تذكره من القواعد النحوية أحيل في تقررها والاستدلال عليها على كتب النحو، وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس، بادئاً بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ مرجحاً له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه، منكِّباً في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبيّناً أنها مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام اللّه تعالى أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميعُ ما يجوّزه النحاة في شعر الشمّاخ والطرمّاح وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة، والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة.

ثم أختم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منثور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما أختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم

---

(١) «البحر» (١ / ٣).



في التفسير، وصار ذلك أنموذجاً لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن، وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء اللّه تعالى.

وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على اللّه تعالى، وعلى عليّ كرّم اللّه وجهه وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل»(١).

وأبدأ الآن بالعرض التفصيلي لمنهج أبي حيان في تفسيره من خلال بحثي فيه، وسأذكره على شكل نقاط مستعيناً بالأمثلة للتأكيد والتوضيح:

أولاً: شرح المفردات: التزم أبو حيان في تفسيره بترتيب واحد، فكان قبل أن يعرض للآية أو الآيات التي يريد أن يفسرها، يكتب النص القرآني بين يدي تفسيره، ثم بعد ذلك يأخذ في تفسير هذه الآيات وفقاً لما سأبينه، فكان يبدأ بشرح مفردات الآية، مثال ذلك قوله بعد أن ذكر الآيات من قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ٩٢ ـ ١٠١].

«النيل: لحوق الشيء وإدراكه، الفعلُ منه نال ينال، قيل: والنيل: العطية.

الوضع: الإلقاء، وضع الشيء: ألقاه، ووضعت ما في بطنها: ألقته والفعل: وضع يضع وضعاً وضعة، والموضع: محل إلقاء الشيء، وفلان يضع الحديث: أي يلقيه من قبل نفسه من غير نقل، يختلقه. بكة: مرادف لمكة، قاله مجاهد والزجاج، والعرب تعاقب بين الباء والميم، قالوا: لازم، وراتم، والنميط، وبالباء فيها، وقيل: اسم لبطن مكة قاله أبو عبيدة، وقيل: اسم لمكان البيت قاله النخعي، وقيل: اسم للمسجد خاصة قاله ابن شهاب، قيل: ويدل عليه أن البك هو دفع الناس بعضهم بعضاً وازدحامهم، وهذا إنما يحصل في المسجد عند الطواف، لا في سائر المواضع، وسيأتي الكلام على لفظ مكة إن شاء اللّه.

البركة: الزيادة، والفعل منه بارك، وهو متعدّ ومنه: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٨]، ويضمن معنى ما تعدّي بعلى لقوله: وبارك على محمد، وتبارك لازم.

---

(١) «البحر» (١/ ٤ و٥).



العوج: الميل، قال أبو عبيدة: في الدين والكلام والعمل، وبالفتح في الحائط والجذع، وقال الزجاج بمعناه، قال: فيما لا نرى له شخصاً، وبالفتح فيما له شخص، وقال ابن فارس: بالفتح في كل منتصب كالحائط، والعوج: ما كان في بساط أو دين أو أرض أو معاش.

العصم: المنع، واعتصم واستعصم: امتنع، واعتصمت فلاناً: هيّأت له ما يعتصم به، وكل متمسك بشيء معتصم، وكل مانع شيء عاصم ويرجع لهذا المعنى الأعصم والمعصم والعصام، ويسمى الخبز عاصماً لأنه يمنع من الجوع»[1].

ولا يكرر أبو حيان تعريف لفظة سبقت، بل يكتفي بتعريفها في أول موضع، كما قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]: «تقدم الكلام في إنما، وفي دلالتها على الحصر، أهو من حيث الوضع أو الاستعمال أم لا دلالة لها عليه، وتقدم الكلام في التوبة وشروطها، فأغنى ذلك عن إعادته»[2].

وقد يكرر الحديث على كلمة مضيفاً شيئاً جديداً لم يسبق بيانه أو ذكره، كما قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ...﴾ [الأعراف: ١٧٦]: «الكلب حيوان معروف، ويجمع في القلة على أكلب، وفي الكثرة على كلاب، وشذوا في هذا الجمع فجمعوه بالألف والتاء فقالوا: كلابات وتقدمت هذه المادّة في ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤]. وكررناها لزيادة فائدة»[3].

وكلما تقدم أبو حيان في تفسير آي القرآن فإن شرحه للمفردات يكون أقل وأخصر، لأنه يحيل إلى المواضع السابقة، ومع ما في هذا الفعل من اختصار إلا أن فيه مشقة إذ يضطر القارىء للرجوع إلى المواضع السابقة والبحث فيها عن مكان إيراد تلك اللفظة ومعناها.

ثانياً: **سبب النزول**: كان أبو حيان مهتماً بذكر سبب النزول وكان يبدأ به بعد شرح مفردات الآية، فمن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ

---

(١) «البحر» (٢ / ٥٢٣).

(٢) «البحر» (٢ / ١٩٧) وانظر (١ / ٢٠١).

(٣) «البحر» (٤ / ٤١٩)، وانظر (٣ / ٢٨٢).



﴿ٱلۡأَهِلَّةِۖ﴾ [البقرة: ١٨٩]: قال: «نزلت على سؤال قوم من المسلمين النبي ﷺ عن الهلال، وما فائدة محاقه وكماله ومخالفته لحال الشمس، قاله ابن عباس وقتادة والربيع وغيرهم، وروي أن من سأل هو معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلىء ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حال واحدة، فنزلت»(١).

وقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ﴾ [آل عمران: ٥٩]: قال: «قال ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدّي وغيرهم: جادل وَفْدُ نجران النبيَّ ﷺ في أمر عيسى وقالوا: بلغنا أنك تشتم صاحبنا وتقول: هو عبد، فقال النبي ﷺ: وما يضر ذلك عيسى، أجل هو عبدُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فقالوا: فهل رأيت بشراً قط جاء من غير فحل أو سمعت به، فخرجوا فنزلت، وفي بعض الروايات أنهم قالوا: فإن كنت صادقاً فأرنا مثله، فنزلت»(٢).

وكان أحياناً يعزو سبب النزول إلى كتب الحديث الوارد فيها، كما قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠١].

قال: «روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن أنس قال: قال رجل يا رسول الله: مَنْ أبي، قال: أبوك فلان، ونزلت الآية»(٣).

وإذا كان للآية أكثر من سبب نزول ذكرها جميعاً، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿۞أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] قال: «ذكروا في سبب نزول هذه الآية أقاويل، أحدها: أنها نزلت في الأنصار وكانوا حلفاء لليهود وبينهم جوار ورضاعة وكانوا يودون لو أسلموا، وقيل: كان النبي ﷺ والمؤمنون يودون إسلام مَنْ بحضرتهم من أبناء اليهود لأنهم كانوا أهل كتاب وشريعة، وقيل: نزلت فيمن بحضرة النبي من أبناء السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام

---

(١) «البحر» (٢ / ٦١).

(٢) «البحر» (٢ / ٤٧٧)، وانظر كذلك (١ / ٤٥٦ و٢ / ٤٥ و١٥٦ و١٦٠ و٣٦٣ و٤٨٧ و٣ / ٢ و١٥٩ و٤ / ٣٨ و٤٣١).

(٣) «البحر» (٤ / ٣٠)، وانظر (١ / ٤٥٦ و٢ / ١٧٠ و٣ / ١٦١ و٤ / ٣٧ و٣٨).



في الطور، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره وحرّفوا القول في إخبارهم لقومهم، وقيل: نزلت في علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً اتباعاً لأهوائهم، وقيل: إن النبي ﷺ قال: «لا يدخل علينا قصبة المدينة إلا مؤمن»، فقال كعب بن الأشرف ووهب بن يهوذا وأشباههما: اذهبوا وتجسسوا أخبار من آمن وقولوا لهم: آمنا، واكفروا إذا رجعتم فنزلت، وقيل: نزلت في قوم من اليهود قالوا لبعض المؤمنين: نحن نؤمن أنه نبي لكن ليس إلينا وإنما إليكم خاصة. وقيل: نزلت في قوم من اليهود كانوا يسمعون الوحي ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه، وهذه الأقاويل كلها لا تخرج عن أن الحديث في اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺ لأنهم الذين يصح فيهم الطمع أن يؤمنوا»[1].

وإن جاء ذكر سبب النزول في قصة طويلة فإنه قد يذكرها بطولها كما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ . . . ﴾ الآية [المائدة: ١٠٦] قال: «روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان تميم الداري وعديّ يختلفان إلى مكة. . . »[2] وذكر القصة بطولها، وقد يذكر السبب ملخصاً كما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٨٧]، قال: «ذكروا سبب نزولها في قصة طويلة ملخصها أن جماعة من الصحابة عزموا على التقشف المفرط والعبادة الدائمة من الصيام الدائم، وترك إتيان النساء واللحم والودك[3] والطيب ولبس المسوح[4] والسياحة في الأرض وجبّ[5] المذاكير فنهاهم الرسول عن ذلك، ونزلت»[6].

وإذا لم يرد في الآية سبب نزول فإن أبا حيان يذكر ذلك أحياناً، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] قال: «الآية لم يؤثر فيها سبب نزول

---

(١) «البحر» (١ / ٢٧١)، وانظر (١ / ٣٢٣ و٣٤٥ و٣٤٦ و٢ / ١٢٠ و١٦٣ و١٧٦ و٣ / ١٢٧ و١٣٥ و٤ / ٣ و٩٠ و١٩٩ و١١٠).

(٢) «البحر» (٤ / ٣٧).

(٣) الودك: دسم اللحم ودُهنه.

(٤) والمسوح: ثياب الرهبان.

(٥) والجبّ: القطع «المعجم الوسيط».

(٦) «البحر» (٤ / ٧) وانظر (٢ / ٤١٨).



سمعي»[١] وكثيراً ما كان يتخطى الأمر دون إشارة إلى عدم ورود سبب نزول في الآية، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

ثالثاً: مناسبة الآية لما قبلها: كان أبو حيان معتنياً بذكر مناسبة الآية وارتباطها بما قبلها ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ . . .﴾ الآية [البقرة: ٨٣] قال: هذه الآية مناسبة للآيات الواردة قبلها في ذكر توبيخ بني إسرائيل وتقريعهم وتبيين ما أخذ عليهم من ميثاق العبادة للّه، وإفراده تعالى بالعبادة وما أمرهم به من مكارم الأخلاق من صلة الأرحام والإحسان إلى المساكين والمواظبة على ركني الإسلام البدني والمالي، ثم ذكر توليهم عن ذلك ونقضهم لذلك الميثاق على عادتهم السابقة، وطريقتهم المألوفة لهم»[٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم . . .﴾ [آل عمران: ١٨٠] قال: «ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما بالغ في التحريض على بذل الأرواح في الجهاد في الآيات السابقة، شرع في التحريض هنا على بذل الأموال في الجهاد وغيره، وبيّن الوعيد الشديد لمن يبخل»[٣].

وقد ينقل مناسبة الآية عن غيره ويصرّح بذلك، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، قال: و«مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما قال: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: ٩٩] صار كأنه قيل: ما بلّغه الرسول فخذوه وكونوا منقادين له، وما لم يبلغه فلا تسألوا عنه ولا تخوضوا فيه، فربما جاءكم بسبب الخوض الفاسد تكاليف تشق عليكم، قاله أبو عبد اللّه الرازي وفيه بعض تلخيص»[٤].

كما كان أبو حيان يذكر مناسبة السورة للتي قبلها، ففي أول سورة آل عمران قال: «ومناسبة هذه السورة لما قبلها واضحة، لأنه لما ذكر آخر البقرة: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ناسب أن يذكر نصره تعالى على الكافرين حيث ناظرهم

---

(١) «البحر» (١/ ١٥٥).

(٢) «البحر» (١/ ٢٨٢).

(٣) «البحر» (٣/ ١٢٧) وانظر: (١/ ٤٧٨ و٢/ ٢٢١ و٢٨٦ و٣٣٣ و٣/ ٢ و١٥٩ و١٩٤ و٤/ ٨ و٤٨ و٢٥).

(٤) «البحر» (٤/ ٣٠).



رسول اللّه ﷺ وردّ عليهم بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة، فقصّ تعالى أحوالهم، وردّ عليهم في اعتقادهم وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون، وبداءة خلق مريم وابنها المسيح إلى آخر ما ردّ عليهم، ولما كان مفتتح آية آخر البقرة ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] فكان في ذلك الإيمان باللّه وبالكتب ناسب ذكر أوصاف اللّه تعالى وذكر ما أنزل على رسوله وذكر المنزل على غيره صلى اللّه عليهم»[١].

وقال في بداية سورة النساء: «ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أحوال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب، والمؤمنين أولي الألباب، ونبّه بقوله: ﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم ﴾ [آل عمران: ١٩٥] على المجازاة، وأخبر أن بعضهم من بعض في أصل التوالد، نبه تعالى في أول هذه السورة على إيجاد الأصل وتفرع العالم الإنساني منه ليحث على التوافق والتوادّ والتعاطف وعدم الاختلاف ولينبه بذلك على أن أصل الجنس الإنساني كان عابداً للّه مفرده بالتوحيد والتقوى طائعاً له، فكذلك ينبغي أن تكون فروعه التي نشأت منه»[٢].

رابعاً: **الناسخ والمنسوخ**: كان أبو حيان يذكر ما ورد من أقوال في نسخ الآية أو عدمه، دون ترجيح حال اختلاف الأقوال غالباً، من أمثلة ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة: ١١٥]، قال: «قال الحسن وقتادة: أباح لهم في الابتداء أن يصلّوا حيث شاؤوا فنسخ ذلك، وقال مجاهد والضحاك: معناها إشارة إلى الكعبة أي: حيثما كنتم من المشرق والمغرب فأنتم قادرون على التوجه إلى الكعبة، فعلى هذا هي ناسخة لبيت المقدس»[٣].

وفي تفسير الآية: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣] قال: «روي عن قتادة أن قوله: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ منسوخ بآية السيف، وهذا لا يتأتى إلا إذا قلنا إن المخاطب بها هذه الأمة»[٤].

---

(١) «البحر» (٢/ ٣٧٤).

(٢) «البحر» (٣/ ١٥٣) وانظر (٣/ ٤١١ و٤/ ٦٧)، ولم يذكر أبو حيان ارتباط السورة بالتي قبلها في أول سورة البقرة والأعراف والأنفال.

(٣) «البحر» (١/ ٣٦٠).

(٤) «البحر» (١/ ٢٨٦) وانظر (١/ ٣٤٩ و٢/ ٢٢٤ و٤/ ١٥٤).



وكان في أحيان قليلة يرجح أحد الأقوال في الآية، كما رجّح عدم النسخ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ...﴾ الآية [النساء: ١٥][١]، ورجّح النسخ في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ...﴾ [الأنفال: ٦٦][٢].

خامساً: العناية بعلوم اللغة: كان أبو حيان يرى أن المفسّر بحاجة إلى التسلح باللغة والنحو، وكان يعزو كثيراً من أخطاء المفسرين إلى عدم تعمقهم في اللغة والنحو ومعرفة أساليب العرب[٣]، وقد حفل «البحر» بالمناقشات النحوية الموسّعة، وكان أبو حيان يختار في الإعراب ما يراه أقرب وأصوب، ويترك الأوجه البعيدة في اللغة والإعراب المتكلف، مشيراً إلى أن كلام اللّه منزّه عما لا يليق به من الأوجه البعيدة المتكلفة، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] قال: «انتصاب حسداً على أنه مفعول من أجله والعامل فيه «ودّ» أي: الحامل لهم على ودادة ردكم كفاراً هو الحسد، وجوّزوا فيه أن يكون منصوباً على الحال، أي: حاسدين ولم يجمع لأنه مصدر، وهذا ضعيف لأن جعل المصدر حالاً لا ينقاس، وجوّزوا أيضاً أن يكون نصبه على المصدر والعامل فيه فعل محذوف يدل عليه المعنى، التقدير: حسدوكم حسداً، والأظهر القول الأول لأنه اجتمعت فيه شرائط المفعول من أجله»[٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] قال: «وعدل في أفعل التفضيل عن «أحبّ» إلى: «أشد حباً» لما تقرر في علم العربية أن أفعل التفضيل وفعل التعجب من باب واحد وأنت لو قلت: ما أحبّ زيداً، لم يكن ذلك تعجباً من فعل الفاعل إنما يكون تعجباً من فعل المفعول، ولا يجوز أن يتعجب من الفعل الواقع بالمفعول فينتصب المفعول به كانتصاب الفاعل: لا تقول: ما أضرب زيداً، على أن زيداً حلّ به الضرب، وإذا تقرر هذا فلا يجوز زيد أحب لعمرو، لأنه يكون المعنى أن زيداً هو المحبوب لعمرو فلما لم يجز ذلك عدل إلى التعجب وأفعل التفضيل بما يسوغ منه ذلك، فتقول: ما أشد حب زيد

---

(١) انظر «البحر» (٣/ ١٩٤ و١٩٥).

(٢) انظر «البحر» (٤/ ٥١٦ و٥١٧).

(٣) انظر مثلاً: «البحر» (٢/ ٣٢٢).

(٤) «البحر» (١/ ٣٤٨) وانظر (١/ ٣١٦ و١٢٣ و٣٣٢ و٣٣٠).



لعمرو، وزيد أشد حباً لعمرو من خالد لجعفر، على أنهم قد شذُّوا فقالوا: ما أحبه لي، فتعجبوا من فعل المفعول على جهة الشذوذ، ولم يكن القرآن ليأتي على الشاذ في الاستعمال والقياس، ويعدل عن الصحيح الفصيح»[1].

وكان أبو حيان يحيل القارىء في المسائل المتشعبة إلى كتب النحو الموسّعة ومنها مؤلفاته، فمن ذلك أنه في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠] قال: «وأحكام» «كل» كثيرة، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير الذي سميناه بالتذكرة وسردنا منها جملة لينتفع بها»[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ...﴾ [البقرة: ٧٩] بعد أن تحدث عما قيل في (ويل) من المعاني قال: «وهي نكرة فيها معنى الدعاء فلذلك جاز الابتداء بها إذ الدعاء أحد المسوّغات لجواز الابتداء بالنكرة وهي تقارب ثلاثين مسوّغاً وذكرناها في كتاب «منهج السالك» من تأليفنا»[3].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣]: «اللام ـ أي في لمثوبة ـ لام الابتداء لا الواقعة في جواب لو، وجواب لو محذوف لفهم المعنى أي: لأثيبوا، ثم ابتدأ على طريق الإخبار الاستئنائي، لا على طريق تعليقه بإيمانهم وتقواهم وترتبه عليهما، هذا قول الأخفش أعني أن الجواب محذوف، وقيل اللام هي الواقعة في جواب لو والجواب هو قوله: (لمثوبة) أي الجملة الاسمية، والأول اختيار الراغب والثاني اختيار الزمخشري، قال: «أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو، لما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في: سلام عليكم لذلك» انتهى كلامه، ومختاره غير مختار لأنه لم يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جواباً للو، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل وليس مثل: سلام عليكم لثبوت رفع سلام عليكم من لسان العرب، ووجه من أجاز ذلك قوله بأن مثوبة مصدر يقع للماضي والاستقبال فصلح لذلك من حيث وقوعه

---

(١) «البحر» (١ / ٤٧١) وانظر (١ / ٢٧٤ و٢٨٨ و٣١٤ و٣٨٥).

(٢) «البحر» (١ / ٨٨).

(٣) «البحر» (١ / ٢٧٧).



للمضي، وقد تكلمنا على هذه المسألة في كتاب «التكميل» من تأليفنا بأشبع من هذا»(١).

ومما يتعلق باللغة اهتمامه بالقراءات واللهجات واللغات والاستفادة منها في تفسير القرآن وإظهار معانيه السامية، مع الاحتجاج للقراءة وبيان وجهها في العربية. وسأفرد الحديث عن منهج أبي حيان في القراءات والاحتجاج لها في مبحث خاص إن شاء اللّه تعالى.

سادساً: **الترجيح بين الأقوال**: كان أبو حيان ينقل الأقوال في تفسير الآية، ويختار من بينها ما يراه أقرب وأولى، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ [البقرة: ٦٠] قال: «نقل عن الحسن أنه قال: لم يكن حجراً معيناً بل أي حجر ضرب انفجر منه الماء وهذا أبلغ في الإعجاز حيث ينفجر الماء من أي حجر ضرب. . . . وقيل: الألف واللام للعهد، وهو حجر معين حمله معه من الطور مربع له أربعة أوجه ينبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين تسيل في جدول إلى السبط الذي أمرت تسقيهم، وقيل: حجر أهبطه معه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع لشعيب فدفعه إلى موسى مع العصا، وقيل: هو الحجر الذي وضع موسى عليه ثوبه حين اغتسل إذ رموه بالأدرة. . . وقيل: حجر كان ينفجر لهم منه الماء لم يكونوا يحملونه بل كانوا أي مكان نزلوا وجدوه فيه وذلك أعظم في الإعجاز وأبلغ في الخارق. . . إلى أن قال: فهذه أقوال المفسرين في الحجر، وظاهرها أو ظاهر أكثرها التعارض وظاهر القرآن أن الحجر ليس بمعيّن إذ لم يتقدم ذكر حجر فيكون هذا معهوداً»(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ١٠٥] قال: «والرحمة هنا عامة بجميع أنواعها، أو النبوة والحكمة والنصرة اختص بها محمد ﷺ، قاله عليّ والباقر ومجاهد والزجاج، أو الإسلام قاله ابن عباس، أو القرآن، أو النبي ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وهو نبي الرحمة، أقوال خمسة أظهرها الأول»(٣).

---

(١) «البحر» (١ / ٣٣٥) وانظر (١ / ١٢١ و٢٩٠ و٣٢٣ و٣٣٠ و٢ / ٣٦٢ و٥١٥ و٤ / ٩٩ و٢٦٩ و٣٧٢).

(٢) «البحر» (١ / ٢٢٧).

(٣) «البحر» (١ / ٣٤١) وانظر (١ / ٢٩٣ و٢٧٥ و٣٠٢ و٣٢٤ و٤٤٨).



وقد يذكر الأقوال، ثم يذكر رأياً يرجحه عليها، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤] قال: «الجمهور أنها نزلت في الذين نهى الله عن طردهم، فكان إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي من أبدؤهم بالسلام، وقيل: الذين صوّبوا رأي أبي طالب في طرد الضعفة، وقال الفضيل بن عياض: قال قوم قد أصبنا ذنوباً فاستغفر لنا فأعرض عنهم فنزلت، وقيل: نزلت في عمر حين أشار بإجابة الكفرة ولم يعلم أنها مفسدة، وعلى هذه الأسباب يكون تفسير ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ فإن كان عنى بهم الستّة الذين نهى عن طردهم فيكون من باب العام أريد به الخاص، ويكون قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أمراً بإكرامهم وتنبيهاً على خصوصية تشريفهم بهذا النوع من الإكرام، وإن كان عنى عمر حين اعتذر واستغفر وقال: ما أردت بذلك إلا الخير، كان من إطلاق الجمع على الواحد المعظم، والظاهر أنه يراد به المؤمنون من غير تخصيص لا بالستة ولا بغيرهم، وأنها استئناف إخبار من الله تعالى بعد تقضّي خبر أولئك الذين نهى عن طردهم ولو كانوا إياهم لكان التركيب الأحسن: وإذا جاءوك»[1].

وقد يورد الأقوال في تفسير الآية، دون أن يرجح بينها أو أن يبين رأيه في القضية كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ . . .﴾ [البقرة: ٦١] قال: «وصف الطعام بواحد وإن كان طعامين لأنه المن والسلوى اللذان رزقوهما في التيه، لأنهم أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عديدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل: لا يأكل فلان إلا طعاماً واحداً، يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف. ويجوز أن يريدوا أنهما ضرب واحد لأنهما معاً من طعام أهل التلذذ والسرف ونحن قوم فلاحة أهل زراعات فما نريد إلا ما ألفناه وضربنا به من الأشياء المتفاوتة كالحبوب والبقول ونحوهما، ذكر هذين الوجهين في معنى الواحد الزمخشريّ. وقيل: أعاد على لفظ الطعام من حيث أنه مفرد لا على معناه، وقيل: كانوا يأكلون المنّ والسلوى مختلطين فيصير بمنزلة اللون الذي يجمع أشياء ويسمى لوناً واحداً، قاله ابن زيد، وقيل: كان طعامهم يأتيهم بصفة الوحدة، نزل عليهم المنّ فأكلوا منه مدة حتى سئموه وملّوه، ثم انقطع عنهم، فأنزل عليهم السلوى فأكلوها مدّة وحدها، وقيل: أرادوا بالطعام الواحد السلوى، لأن المنّ كان شراباً، أو شيئاً يتحلون به،

(١) «البحر» (٤ / ١٣٩).



وما كانوا يعدّون طعاماً إلا السلوى، وقيل: عبّر عنهما بالواحد كما عبّر بالاثنين عن الواحد نحو: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب، وقيل: قالوا ذلك عند نزول أحدهما، وقيل معناه: لن نصبر على أننا كلنا أغنياء فلا يستعين بعضنا ببعض، ويكون قد كنّي بالطعام الواحد عن كونهم نوعاً واحداً وهو كونهم ذوي غنى فلا يخدم بعضهم بعضاً وكذلك كانوا في التيه، فلما خرجوا منه عادوا لما كانوا عليه من فقر بعض وغنى بعض، فهذه تسعة أقوال في معنى قوله: (على طعام واحد)(١).

سابعاً: عدم التكرار: ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره هذا الأمر فقال: «مجتهداً أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة تقدم الكلام عليها ولا في آية فسّرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية وإن عرض تكرار فبمزيد فائدة»(٢).

وقد التزم أبو حيان بذلك في الغالب، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾: «تقدم تفسير هذه الجملة في أوائل هذه السورة ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٦]: تقدم تفسير نظير هذه الجملة في أوائل البقرة»(٣).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ... ﴾ [آل عمران: ٨٤] قال: «هذه الآية موافقة لما في البقرلة إلا في ﴿ قُلْ ﴾ وفي ﴿ عَلَيْنَا ﴾ وفي ﴿ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ ﴾، وقد تقدم شرح ما في البقرة فأغنى عن إعادته إلا ما وقع فيه الخلاف فنقول...»(٤).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٢] قال: «تقدم الكلام في لعل في قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] لغة ودلالة معنى بالنسبة إلى الله تعالى فأغنى عن إعادته»(٥).

---

(١) «البحر» (١/ ٢٣٢) وانظر (١/ ٢٤٧ و٢٨٩ و٣٧٥ و٤٤٣ و٤/ ١٠٣ و١٠١ و١٢٠ و١٤٨).

(٢) «البحر» (١/ ٤).

(٣) «البحر» (٣/ ٣٦).

(٤) «البحر» (٢/ ٥١٦).

(٥) «البحر» (١/ ٢٠١).



ومن المواضع التي كرّر فيها لزيادة الفائدة، تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] قال: «شجر الأمر: التبس، يشجر شجوراً وشجراً، وشاجر الرجل غيره في الأمر: نازعه فيه، وتشاجروا، وخشبات الهودج يقال لها شجار، لتداخل بعضها ببعض، ورمح شاجر، والشجير الذي امتزجت مودّته بمودة غيره، وهو من الشجر شبه بالتفاف الأغصان وقد تقدم ذكر هذه المادّة في البقرة وأعيدت لمزيد الفائدة»[١].

ثامناً: تعرضه للمسائل الفقهية وأصول الفقه: ذكر أبو حيان في المقدمة أنه سينقل أقوال الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما له تعلّق باللفظ القرآني، محيلاً في الدلائل إلى كتب الفقه، فهو لا يتعرض لحكم شرعي إلا إذا كان لفظ القرآن يدل على ذلك الحكم أو يمكن استنباطه منه بوجه من الوجوه، فمن ذلك قوله: «تعرض المفسرون في كتبهم لحكم التسمية في الصلاة وذكروا اختلاف العلماء في ذلك وأطالوا التفاريع في ذلك وكذلك فعلوا في غير ما آية، وموضوع هذا كتب الفقه، وكذلك تكلم بعضهم على التعوذ وعلى حكمه وليس من القرآن بإجماع، ونحن في كتابنا هذا لا نتعرض لحكم شرعي إلا إذا كان لفظ القرآن يدل على ذلك الحكم أو يمكن استنباطه منه بوجه من وجوه الاستنباطات»[٢].

ومن تعرضه للأحكام الفقهية التي تذكرها الآيات، ما فعله في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . . .﴾ [البقرة: ٢٢٦].

حيث ذكر الأقوال العديدة في معنى الإيلاء وعباراته وأجله، ومن يصح منه الإيلاء، وإيلاء العبد والأمة، والإيلاء حال الغضب. . .[٣].

وكان ينبّه في مواضع إلى أن كتابه ليس لذكر دلائل الفقه إلا بمقدار ما يتعلق بالآية، فمن ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: «ذكر في

---

(١) «البحر» (٣ / ٢٨٢) وانظر في عدم تكراره الكلام: «البحر» (١ / ٢١٠ و٢٥٢ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٥ و٢٧٧ و٣٤٥ و٣٥٢ و٢ / ٣٣١ و٣ / ٣٢ و٤ / ١٣٢ و١٣٣ و١٤٠ و١٨٤ و٢٤٣ و٢٥٢ و٢٧٢ و٢٦٦ و٢٨١ و٣٠٥ و٣٤٤ و٣٣٧ و٤٠٨).

(٢) «البحر» (١ / ١٧).

(٣) «البحر» (٢ / ١٨٠ و١٨١) وانظر (٢ / ١٠ ـ ١٣ و١٨ و١٧٩).



المنتخب ما استدل به لهذا المذهب وما ردّ به فيطالع هناك، إذ كتابنا هذا ليس موضوعاً لذكر دلائل الفقه إلا بمقدار ما يتعلق بالآية. . . . »[١].

وكان ينوّه أثناء تعرضه للمسائل الفقهية بمذهب الشافعي وأهل الظاهر ويخصهما بالذكر، فمن ذلك قوله في تفسير الآية ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] «والظاهر أن الأمر بأخذ الأسلحة واجب لأن فيه اطمئنان المصلّي، وبه قال الشافعي وأهل الظاهر، وذهب الأكثرون إلى الاستحباب»[٢]. وقد يرد مذهب الظاهرية كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] قال: «وظاهر الآية أنه لا يتعين الزمان بل تستحب المبادرة إلى القضاء، وقال داود: يجب عليه القضاء ثاني شوال فلو لم يصمه ثم مات أثم، وهو محجوج بظاهر الآية، وربما ثبت في الصحيح عن عائشة قالت. . »[٣].

أما مسائل أصول الفقه: فكان أبو حيان لا يتعرض لذكرها إلا بإشارة إليها وإحالة إلى كتب الأصول كما في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] قال: «وقد تكلم المفسرون هنا في حقيقة النسخ الشرعي وأقسامه وما اتفق عليه منه وما اختلف فيه وفي جوازه عقلاً ووقوعه شرعاً وبماذا ينسخ وغير ذلك من أحكام النسخ ودلائل تلك وطولوا في ذلك وهذا كله موضوعه علم أصول الفقه فيبحث في ذلك كله فيه، وهكذا جرت عادتنا أن كل قاعدة في علم من العلوم يرجع في تقريرها إلى ذلك العلم ونأخذها في علم التفسير مسلمة من ذلك العلم ولا نطول بذكر ذلك في علم التفسير فنخرج من طريقة التفسير»[٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] قال: «﴿اسجدوا﴾ أمر وتقتضي هذه الصيغة طلب إيقاع الفعل في الزمان المطلق استقباله ولا تدل بالوضع على الفور، وهذا مذهب الشافعي والقاضي أبي بكر ابن الطيب واختاره الغزالي والرازي خلافاً للمالكية من أهل بغداد وأبي حنيفة ومتبعيه، وهذه

---

(١) «البحر» (٢ / ١٧١).

(٢) «البحر» (٣ / ٣٤٠).

(٣) «البحر» (٢ / ٣٥) وانظر (٦ / ٢٤١).

(٤) «البحر» (١ / ٣٤١).



مسألة يبحث فيها في أصول الفقه وهذا الخلاف إنما هو حيث لا تدل قرينة على فور أو تأخير، وأما هنا فالعطف بالفاء يدل على تعقيب القول بالفعل من غير مهلة، فتكون الملائكة قد فهموا الفور من شيء آخر غير موضوع اللفظ فلذلك بادروا بالفعل ولم يتأخروا»(١).

وقد يذكر شيئاً من مسائل علم الأصول، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] في قصة البقرة(٢).

تاسعاً: حمل اللفظ على ظاهره: كان أبو حيان يميل في تفسيره إلى حمل اللفظ القرآني على ظاهره، ويقول: «لأنا لا نصير إلى التأويل مع إمكان حمل الشيء على ظاهره، لا سيّما إذا لم يقم دليل على خلافه»(٣).

ومن أمثلة حمله اللفظ القرآني على ظاهره، عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣] قال: «ظاهره أن كلتا الجملتين مقولة، ونطقوا بذلك مبالغة في التعنت والعصيان، ويؤيده قول ابن عباس: كانوا إذا نظروا إلى الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا نظروا إلى الكتاب قالوا: سمعنا وعصينا، وقيل القول هنا مجاز ولم ينطقوا بشيء من الجملتين، ولكن لما لم يقبلوا شيئاً مما أمروا به جعلوا كالناطقين بذلك، وقيل يعبر بالقول للشيء عما يفهم به من حاله وإن لم يكن نطق، وقيل المعنى: سمعنا بآذاننا وعصينا بقلوبنا، وهذا راجع لما قاله الزمخشري... والقول الأول أحسن لأنا لا نصير إلى التأويل مع إمكان حمل الشيء على ظاهره لا سيما إذا لم يقم دليل على خلافه»(٤).

وكان يميل إلى حمل اللفظ على حقيقته وترك الأقوال البعيدة والمجاز البعيد، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: «والظاهر من فوقكم أو من تحت أرجلكم الحقيقة كالصواعق، وكما أمطر على قوم لوط وأصحاب الفيل الحجارة، وأرسل على قوم نوح الطوفان، كقوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١] وكالزلازل ونبع الماء المهلك وكما خسف بقارون، وقال السدي عن

---

(١) «البحر» (١ / ١٥٢).

(٢) «البحر» (١ / ٢٥٨) وانظر (١ / ٢٧٥).

(٣) «البحر» (١ / ٣٠٨) وانظر (١ / ٢٧٤).

(٤) «البحر» (١ / ٣٠٨).



أبي مالك وابن جبير: الرجم والخسف وقال ابن عباس: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ ولاة الجور، ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ سفلة السوء وخدمته، وقيل: حبس المطر والنبات، وقيل: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ خذلان السمع والبصر والآذان واللسان، ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ خذلان الفرج والرِّجْل إلى المعاصي انتهى، وهذا والذي قبله مجاز بعيد»[1].

عاشراً: مسائل العقيدة: كان أبو حيان يحيل في مسائل العقيدة إلى كتب أصول الدين، إلا أنه لم يُخْلِ تفسيره من شيء ملخص في موضوعات أصول الدين دون استدلال أو تطويل، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]: «وأتى هنا بصفة ﴿بصير﴾ وإن كان اللّه تعالى منزهاً عن الجارحة إعلاماً بأن علمه بجميع الأعمال علم إحاطة وإدراك للخفيات»[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] قال: «وعلى القول بحشر البهائم مع الناس اختلفوا في المعنى الذي تحشر لأجله، فذهب أهل السنة أنها لإظهار القدرة على الإعادة، وفي ذلك تخجيل لمن أنكر ذلك فقال: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: ٧٨] وقالت المعتزلة: يحشر اللّه البهائم والطير لإيصال الأعواض إليها، وكذلك قال الزمخشري: فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روى أنه يأخذُ للجَمَّاء من القرناء انتهى، وطوّل المعتزلة في إيصال التعويض عن آلام البهائم وضررها وأن ذلك واجب على اللّه تعالى وفرَّعوا فروعاً. . . ومذهبُ أهل السنة أن الإيجاب على اللّه تعالى مُحال»[3].

وقد يحيل إلى كتب أصول الدين ولا يذكر كقوله: «وقد أوردوا هنا الخلاف الذي في كلام اللّه وهو مذكور، ودلائل المختلفين مذكور في كتب أصول الدين»[4].

وقد سبق عند الحديث عن عقيدته أنه كان أشعرياً وهذا ظاهر في مواضع عديدة من تفسيره[5]. وكان يرد على المعتزلة كما سيأتي عند الحديث عن الزمخشري.

---

(١) «البحر» (٤ / ١٥١) وانظر (٤ / ١٢١ و١٦٨).

(٢) «البحر» (١ / ٣١٦).

(٣) «البحر» (١ / ١٢١).

(٤) «البحر» (٤ / ٣٨١).

(٥) انظر «البحر»)١ / ١٧ و١٣٥ و٣١٦ و٣ / ٥٢٤ و٤ / ٧٣ و١٠٥ و٣٨٢ و١٣٥).



حادي عشر: **البلاغة**: وكان أبو حيان يراه من العلوم المهمة للمفسّر، لأنه العلم الذي يستطيع المفسّر به أن يعرف حُسْنَ التراكيب ويدرك فصاحتها وجمالها(١).

وكان أبو حيان يختم جملة الآيات التي يفسرها بذكر ما فيها من علوم البلاغة، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة بقوله: «ثم أَختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً»(٢) واستمر على هذا السبيل إلى آخر سورة النساء جاعلاً فيما ذكره أنموذجاً ينسحب على سائر الآيات، فبعد أن فسّر سورة الفاتحة قال: «وقد أنجز في غضون تفسير هذه السورة الكريمة من علم البيان فوائد كثيرة لا يهتدي إلى استخراجها إلا مَنْ كان تَوغَّلَ في فهم لسان العرب، ورُزِقَ الحظَّ الوافر من علم الأدب، وكان عالماً بافتنان الكلام، قادراً على إنشاء النثار البديع والنظام. . . وفي هذه السورة من أنواع الفصاحة والبلاغة أنواع:

النوع الأول: حُسْنُ الافتتاح وبراعة المطلع. . .

النوع الثاني: المبالغة في الثناء وذلك لعموم «أل» في ﴿الحمد﴾ على التفسير الذي مرّ.

النوع الثالث: تلوينُ الخطاب على قول بعضهم، فإنه ذكر أن ﴿الحمد للّه﴾ صيغته صيغة الخبر ومعناه الأمر كقوله ﴿لا ريب فيه﴾ ومعناه النهي.

النوع الرابع: الاختصاص باللام التي في ﴿للّه﴾ إذ دلت على أن جميع المحامد مختصة به إذ هو مستحق لها. . .

النوع الخامس: الحذف، وهو على قراءة من نصب ﴿الحمد﴾ ظاهر. . . ومنه حذف ﴿صراط﴾ في قوله: ﴿غير المغضوب﴾ التقدير: غير صراط المغضوب عليهم وغير صراط الضالين.

النوع السادس: التقديم والتأخير، وهو في قوله: ﴿نعبد﴾ و﴿نستعين﴾ و﴿المغضوب عليهم﴾ و﴿الضالين﴾، وتقدم الكلام في ذلك.

النوع السابع: التفسير ويسمى التصريح بعد الإبهام، وذلك في بدل ﴿صراط الذين﴾ من

---

(١) انظر «مقدمة البحر» (١ / ٦).

(٢) «البحر» (١ / ٥).



﴿الصراط المستقيم﴾.

النوع الثامن: الالتفات، وهو في ﴿إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا﴾.

النوع التاسع: طلب الشيء وليس المراد حصوله بل دوامه، وذلك في ﴿اهدنا﴾.

النوع العاشر: سرد الصفات لبيان خصوصية في الموصوف أو مدح أو ذم.

النوع الحادي عشر: التسجيع، وفي هذه السورة من التسجيع المتوازي وهو اتفاق الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي قوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾، ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ وقوله تعالى: ﴿نستعين﴾ ﴿ولا الضالين﴾»[1].

وبعد أن فسّر الآيات من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ . . . إلى قوله: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩ ـ ٣٩]، وقال: «قيل: وتضمنت هذه الآيات أنواعاً من الفصاحة والبلاغة والبديع، التكرار وهو في ﴿نصيب مما اكتسبوا، ونصيب مما اكتسبن﴾ و﴿اسألوا الله، إن الله﴾ و﴿حَكَماً من أهله، وحَكَماً من أهلها﴾ و﴿بعضكم على بعض﴾ و﴿الجار ذي القربى والجار الجنب﴾ و﴿الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ وقوله: ﴿لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ و﴿قريناً وساء قريناً﴾ والجلالة في ﴿مما رزقهم الله وكان الله﴾.

التجنيس المغاير في ﴿حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ وفي ﴿يبخلون، وبالبخل﴾ ونسق الصفات من غير حرف في ﴿قانتات حافظات﴾ والنسق بالحروف على طريق ذكر الأوكد فالأوكد في ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ وما بعده والطباق المعنوي في ﴿نشوزهن، فإن أطعنكم﴾ وفي ﴿شقاق بينهما، ويوفق الله﴾ والاختصاص في قوله: ﴿من أهله، ومن أهلها﴾ وفي قوله: ﴿عقدت أيمانكم﴾ والإبهام في قوله: ﴿به شيئاً﴾ و﴿إحساناً﴾ و﴿ما ملكت﴾ فشيوع شيئاً وإحساناً وما: واضح.

والتعريض في ﴿مختالاً فخوراً﴾ عرّض بذلك إلى ذمّ الكبر المؤدي للبعد عن الأقارب الفقراء واحتقارهم واحتقار من ذكر معهم، والتأكيد بإضافة الملك إلى اليمين في ﴿وما ملكت

---

(١) «البحر» (١ / ٣١).



أيمانكم﴾ والتمثيل في ﴿ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾ والحذف في عدة مواضع»[1].

وقد يذكر أبو حيان مباحث من علم البلاغة أثناء التفسير، كقوله في تفسير الآية: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]: وفي قوله: ﴿ينهون وينأون﴾ تجنيس التصريف، وهو أن تنفرد كل كلمة عن الأخرى بحرف، فينهون انفردت بالهاء، وينأون انفردت بالهمزة، ومنه ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ﴾ [الكهف: ١٠٤] و﴿تَفْرَحُونَ، تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥] و«الخيل معقود في نواصيها الخير»، وفي كتاب «التحبير» سماه: تجنيس التحريف وهو أن يكون الحرف فرقاً بين الكلمتين وأنشد عليه:

إنْ لم أشنَّ على ابن هند غارة ... لنهاب مال أو ذهاب نفوس

وذكر غيره أن تجنيس التحريف هو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين كقول بعض العرب وقد مات له ولد: «اللهم إني مسلَّم ومسلِّم»، وقال بعض العرب: «اللُّهى تفتح اللَّهى»[2].

كما كان يشير إلى لطائف في الآيات كإشارته في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ . . .﴾ [الأنعام: ٥٩] إلى حسن ترتيب جملها وترتيبها على نظام معين[3]، وبإشارته في قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ . . .﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى لطيفة ترتيب الأنبياء في هذه الآية[4].

ثاني عشر: **تلخيص مضمون الآيات**: ذكر أبو حيان في المقدمة أنه سيتبع آخر الآيات بكلام منثور يشرح به مضمونها على ما اختاره من تلك المعاني، ملخصاً جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجز معها معان لم تتقدم في التفسير. واستمر أبو حيان في منهجه هذا إلى الآية ٢٥٢ من سورة البقرة، ثم توقف عنه ولعله أراد كما ذكر في المقدمة «وصار ذلك أنموذجاً لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن»[5].

---

(١) «البحر» (٣/ ٢٥٠) وانظر (٢/ ٢٧٥ و٣٧٠ و٤٣٢ و٣/ ٨٠ و١٤٩ و٢٢٨ و٢٦٥ و٣١١ و٤٠٩.

(٢) «البحر» (٤/ ١٠٠).

(٣) «البحر» (٤/ ١٤٦).

(٤) «البحر» (٤/ ١٧٤) وانظر (٤/ ١١٩ و١٩٢ و٢٧٦ و٣٢٤).

(٥) «البحر» (١/ ٥)، وقد لاحظت أن أبا حيان بعد أن توقف عن سرد مضمون الآيات في الآية ٢٥٢ من=



وقد كان هذا التلخيص من أبي حيان جيداً، يحوي خلاصة ما سبق ذكره في التفسير بعبارة جميلة، فمن ذلك قوله بعد تفسير الآيات: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٨ ـ ٦١] قال: «وقد تضمنت هذه الآيات من لطائف الامتنان وغرائب الإحسان لبني إسرائيل فصولاً منها: أنهم أمروا بدخول القرية التي بها يتحصنون، والأكل من ثمراتها ما يشتهون ثم كلفوا النزر من العمل والقول، وهو دخولهم بابها ساجدين ونطقهم بلفظة واحدة تائبين، ورتب على هذا النزر غفران جرائمهم العظيمة وخطاياهم الجسيمة، فخالفوا في الأمرين فعلاً وقولاً جرياً على عادتهم في عدم الامتثال، فعاقبهم على ذلك بأشد النكال، ثم ذكر تعالى ما كان عليه موسى عليه السلام من العطف عليهم وسؤال الخير لهم، وذلك بأن دعا اللّه لهم بالسقيا، فأحاله على فعل نفسه بأن أنشأ لهم من قرع الصفا عيوناً يجري بها ما يكفيهم من الماء معيناً على الوصف الذي ذكره تعالى من كون تلك العيون على عدد الأسباط حتى لا يقع منهم مشاحة ولا مغالبة، وأعلمهم بأن ذلك منه رزق، وأمروا بالأكل منه والشرب ثم نهوا عن الفساد إذ هو سبب لقطع الرزق، ثم ذكر تعالى تبرمهم من الرزق الذي امتنّ به عليهم فلجوا في طلب ما كان مألوفهم إلى نبيهم فقالوا: ادع لنا ربك، وذلك جرى على عادته معهم إذ كان يناجي ربه فيما كان عائداً بصلاح دينهم ودنياهم، وذكر بتوبيخه لهم على ما سألوا من استبدال الخسيس بالنفيس، وبما لا نَصبَ في اكتسابه، ما فيه العناء الشاق، إذ ما طلبوه يحتاج إلى استفراغ أوقاتهم المعدّة لعبادة ربهم في تحصيله، ومع ذلك فصارت أغذية مضرة مؤذية جالبة أخلاطاً رديئة ينشأ عنها طمس أنوار الأبصار والبصائر بخلاف ما رزقهم اللّه إذ هو شيء واحد ينشأ عنه صحة البدن وجودة الإدراك، كان الخليل بن أحمد رحمه اللّه يستفُّ دقيق الشعير ويشرب عليه الماء العذب، وكان ذهنه أشرق أذهان أهل زمانه وكان قوي البدن يغزو سنة ويحج أخرى ثم أمروا بالحلول فيما فيه مطلبهم، والهبوط إلى معدن ما سألوه ثم أخبر تعالى بما عاقبهم به من جعلهم أذلاء مساكين ومباءتهم بغضبه، وأن ذلك متسبب عن كفرهم بالآيات التي هي سبب الإيمان لما احتوت عليه من الخوارق التي أعجزت الإنس والجان، وعن قتلهم من كان سبباً لهدايتهم وهم الأنبياء، إذ باتباعهم يحصل العز في الدنيا والفوز في الأخرى، وأن الذي جرّ الكفر

= سورة البقرة، بدأ بذكر ما فيها من بيان وبديع إلى آخر سورة النساء، ثم توقف عن الأمرين جميعاً.



والقتل إليهم هو العصيان والاعتداء اللذان كانا سبقا منهم قبل تعاطي الكفر والقتل:

إن الأمـــور صغيـــرهـــا فمـــا يهيـــج لـــه العظيـــم

وقال: والشر تحقره وقد ينمى»[١].

وليت أبا حيان استمر في تلخيصه لمضمون الآيات لما فيه من حسن الاختصار، والإتحاف بمعان جميلة، وعبارات لطيفة.

ثالث عشر: **الالتزام بالتفسير النبوي**: كان أبو حيان وقافاً أمام حديث رسول الله ﷺ، فإذا ما أورد حديثاً في تفسير آية فإنه يوقف البحث ويحبس القلم عن الجريان، ويختم الموضوع بوجوب الالتزام بالتفسير النبوي وعدم تعديه إلى غيره، فمن ذلك قوله في تفسير الآية ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قال: «وقيل: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود، والضالون: النصارى، قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد، وروي هذا عن عديّ بن حاتم عن رسول الله ﷺ وإذا صح هذا وجب المصير إليه»[٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ . . .﴾ [البقرة: ٧٩] قال: «ولو صحّ في تفسير الويل شيء عن رسول الله ﷺ لوجب المصير إليه»[٣].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] قال: «ومعنى وسطاً: عدولاً، روي ذلك عن رسول الله ﷺ وقد تظاهرت به عبارة المفسرين، وإذا صحّ ذلك عن رسول الله ﷺ وجب المصير في تفسير الوسط إليه»[٤].

كما أن أبا حيان لا يكاد يورد حديثاً إلا وينسبه إلى أمهات كتب الحديث المعتمدة، ويكثر أن تكون الأحاديث التي يوردها في الصحيحين أو في أحدهما، فمن ذلك أنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ . . .﴾ [البقرة: ٥٨] قال بعد أن سرد عدّة

---

(١) «البحر» (١ / ٢٣٨) وانظر (١ / ٢١٦ و٢٦٨ و٢٩٦ و٣٧١ و٢ / ٥٧ و٢٧١ و٢٤٧ و١٧٢ و٢٨٤ و٣٧١).

(٢) «البحر» (١ / ٣٠).

(٣) «البحر» (١ / ٢٧٧).

(٤) «البحر» (١ / ٤٢١).



أقوال: «والذي ثبت في البخاري ومسلم أنهم دخلوا الباب يزحفون على أستاههم فاضمحلت هذه التفاسير ووجب المصير إلى تفسير رسول الله ﷺ»[١].

وقال في تفسير آية الكرسي: «ثبت في صحيح مسلم من حديث أبيّ أنها أعظم آية، وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن قارئها إذا أوى إلى فراشه لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وورد أنها تعدل ثلث القرآن، وورد...»[٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ...﴾ [الأنعام: ١٢] قال: «وفي صحيح مسلم: لما قضى الله الخلق كتب في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده: أن رحمتي تغلب غضبي»[٣].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، قال: «وفي حديث ابن عباس عن النبي ﷺ فقد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، أخرجه الترمذي»[٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] قال: «وفي الحديث الصحيح عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الله تعالى يعطي العباد ما يشاؤون على معاصيهم فإنما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ...﴾ الآية»[٥].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، قال: «وفي البخاري قال رسول الله ﷺ: رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، وفي مسلم: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه رزقه وأمن الفتّان»، وفي سنن أبي داود، قال: «كل الميت يختم على عمله إلا

---

(١) «البحر» (١/ ٢٢٢).

(٢) «البحر» (٢/ ٢٧٦).

(٣) «البحر» (٤/ ٨١).

(٤) «البحر» (٤/ ٨٨).

(٥) «البحر» (٤/ ١٢٠).



المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتّانَي القبر»[1].

رابع عشر: **موقفه من الإسرائيليات**: كان أبو حيان مقلاً في تفسيره من ذكر الإسرائيليات، وإذا ذكر رواية إسرائيلية فإنه يُصدِّرها بقوله: روي أو قيل ليبيّن ضعفها، وهو في الغالب لا يورد الأقوال والروايات الإسرائيلية في تفسيره.

فمن ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] قال: «وقد نقل المفسرون عن ابن عباس والسدي وغيرهما قصصاً كثيراً مختلفاً في سبب اتخاذ العجل وكيفية اتخاذه، وانجر مع ذلك أخبار كثيرة اللّه أعلم بصحتها، إذ لم يشهد بصحتها كتاب ولا حديث صحيح فتركنا نقل ذلك على عادتنا في هذا الكتاب»[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ...﴾ [البقرة: ١٢٧] قال: «ذكر المفسرون في ماهية هذا البيت وقِدَمِهِ وحُدوثه ومن أي شيء كان باباه وكم مرّة حجّه آدم ومن أي شيء بناه إبراهيم ومن ساعده على البناء قصصاً كثيراً واستطردوا من ذلك للكلام في البيت المعمور وفي طول آدم والصلع الذي عرض له ولولده، وفي الحجر الأسود وطوّلوا في ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح وبعضها يناقض بعضاً. وذلك على جري عاداتهم في نقل ما دب وما درج، ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح في كتاب اللّه وسنة رسول اللّه ﷺ»[3].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٧٢]، قال: «وذكر المفسرون هنا قصة هلاك عاد وذكروا فيها أشياء لا تعلق لها بلفظ القرآن ولا صحّت عن الرسول فضربت عن ذكرها صفحاً، وأما ما له تعلق بلفظ القرآن فيأتي في مواضعه إن شاء اللّه تعالى»[4].

---

(١) «البحر» (٣ / ١٤٩) وانظر (١ / ٢٢٥ و٣٠٦ و٣١١ و٤٢٦ و٤٥٦ و٢ / ١٧٠ و٥٢١ و٣ / ١٩٦ و٢٣٤ و٤ / ١٤٠ و٣٠٠ و٣٠٧ و١٤٧ و١٥٧).

(٢) «البحر» (١ / ٢٠١).

(٣) «البحر» (١ / ٣٨٧).

(٤) «البحر» (٤ / ٣٢٦ و٣٢٧) وانظر «البحر»)١ / ١٥٠ و٣٢٦ و٢٥٨ و٣٢٩ و٣٣١ و٣٦٠ و٢ / ٢٥٤ و٢٦٩ و٤ / ٢٦٦ و٢٧٠ و٢٧٤ و٣٠٧ و٣٥٧ و٤٢٢).



يظهر لنا بهذا موقف أبي حيان في الإسرائيليات، وكان لموقفه هذا الفضل في قلة الإسرائيليات في تفسيره، وقد امتدحه لهذا الموقف كثيرون، ومن ذلك قول الشيخ محمد أبي شهبة عنه: «وهو من التفاسير التي يقل فيها ذكر الإسرائيليات والموضوعات وقد عني بالتنبيه إلى الكثير منها، وبيان عدم صحتها، وتحذير القارىء من الاغترار بها، وكثيراً ما يضرب عن ذكرها مشيراً إلى بطلانها، وقد يوجزها ثم يكر عليها بالإبطال والتزييف، ولا سيّما فيما يدرك بطلانه وكذبه بالعقل والنظر، لا بنقد الأسانيد والتعديل والتجريح، لأنه لم يكن من أئمة الحديث ونقاده المميزين بين صحيحه وضعيفه، وذلك مثل ما فعل في تزييف قصة هاروت وماروت. . .

ولم يسلم تفسير أبي حيان من الإسرائيليات والروايات الموضوعة المكذوبة على النبي ﷺ أو على الصحابة وذلك مثل ما ذكره في حجر موسى وعلى أي هيئة كان و. . .

ومهما يكن من شيء فتفسير أبي حيان من التفاسير المتحفظة والمقلة في ذكر الإسرائيليات والموضوعات، فرحمه اللّه وأثابه»[1].

خامس عشر: عدم الخوض فيما لا علاقة له بالآية: كان من منهج أبي حيان في تفسيره الابتعاد وعدم الخوض فيما لم تتعرض له الآية، وكان هذا من أسباب عدم وقوعه في الإسرائيليات، إذ معظمها من هذا الباب.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ . . .﴾ [البقرة: ١٠٢] قال: «وأما حكم الساحر حداً وتوبة فقد تعرض المفسرون لذلك، ولم تتعرض إليه الآية، وهي مسألة موضوعها علم الفقه فتذكر فيه»[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] قال: «وقد تكلم بعض المفسرين في أحكام ما شرحت به الكلمات من المضمضة والاستنشاق. . .،

---

(١) «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» للشيخ محمد بن محمد أبي شهبة (١٩٨ و١٩٩) وقول أبي شهبة أن أبا حيان لم يكن من أئمة الحديث يردُّه ما سبق من اعتنائه بعلم الحديث وما قاله الإمام الذهبي في «المعجم المختص بالمحدثين الذين جالسهم» عن أبي حيان. . . «كتب إليَّ مروياته وله عمل جيّد في هذا الشأن وكثرة طلب له. . .» (الوقة ١٧٣).

(٢) «البحر» (١ / ٣٢٨).



وهذا يبحث فيه في علم الفقه وليس كتابنا موضوعاً لذلك، فلذلك تركنا الكلام على ذلك»[1].

إلا أن أبا حيان خالف قاعدته فاستطرد أحياناً في ذكر أشياء لم تتعرض لها الآية، من ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٥]. قال: «وذكر المفسرون هنا أشياء مما اختلف أهل العلم فيه ونلخص من ذلك شيئاً، فنقول: أما الحمر الأهلية. . . »[2].

ومن ذلك ذكره معلومات تتعلق بجغرافية الأرض كإثبات كرويتها، ومعلومات تاريخية وروايات عن الناس وأحاديث عن البلدان التي رآها والآثار التي شاهدها وأخبار عن عادات أهل زمانه في الأمصار المختلفة[3].

سادس عشر: بحث المكي والمدني: كان أبو حيان يذكر الخلاف حول كون السورة مكية أو مدنية، ففي أول تفسيره لسورة الفاتحة قال: «قال علي وابن عباس وعلي بن الحسين وقتادة وأبو العالية وعطاء وابن جبير ومحمد بن يحيى بن حبان وجعفر الصادق: الفاتحة مكية ويؤيده: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] والحجر مكية بإجماع، وفي حديث أبي: إنها السبع المثاني، والسبع الطوال أنزلت بعد الحجر بمدد، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة وما حفظ أنه كانت في الإسلام صلاة بغير: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقال أبو هريرة وعطاء بن يسار ومجاهد وسواد بن زياد والزهري وعبد الله بن عبيد بن عمير: هي مدنية، وقيل إنها مكية مدنية»[4].

وفي أول تفسيره لسورة الأنفال قال: «هذه السورة مدنية كلها، قال ابن عباس: إلا سبع آيات أولها: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ . . .﴾ [الأنفال: ٣٠] إلى آخر الآيات، وقال مقاتل: غير آية واحدة وهي ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ . . .﴾ الآية نزلت في قصة وقعت بمكة، ويمكن

---

(١) «البحر» (١ / ٣٧٦) وانظر (٣/ ٤٤٩).

(٢) «البحر» (٤ / ٢٤٢).

(٣) انظر «البحر» (١ / ٩٧ و٣/ ٢٦٤ و٥٢٠ و٥٢٦ و٤ / ٥١٧).

(٤) «البحر» (١ / ١٦).



أن تنزل الآية بالمدينة في ذلك»(١).

سابع عشر: **حملة على الصوفية والباطنية**: كان أبو حيان شديداً وعنيفاً مع الصوفية، يرد عليهم بقوة، من ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ [المائدة: ١٧] قال: «ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط مَنْ تَستَّرَ بالإسلام ظاهراً وانتمى إلى الصوفية حلول اللّه تعالى في الصور الجميلة، ومن ذلك من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاَّج والشوذي، وابن أحلى وابن عربي المقيم كان بدمشق، وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين والتستري تلميذه، وابن مطرف المقيم بمرسية، والصفار المقتول بغرناطة، وابن اللباج وأبو الحسن المقيم كان بلورقة وممن رأيناه يُرمى بهذا المذهب الملعون: العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار كثيرة، وابن عياش المالقي الأسود الأقطع المقيم كان بدمشق، وعبد الواحد بن المؤخر المقيم كان بصعيد مصر، والأيكي العجمي الذي كان تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة من ديار مصر، وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ التستري المقيم كان بحارة زويلة، وإنما سردت أسماء هؤلاء نصحاً لدين اللّه، يعلم اللّه ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين وليُحذَروا، فهم شر من الفلاسفة الذين يكذبون اللّه تعالى ورسله ويقولون بقدم العالم وينكرون البعث، وقد أولع جهلة ممن ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم أنهم صفوة اللّه وأولياؤه»(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦] قال: «فيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء خلافاً لبعض من ينتمي إلى الصوف في زعمهم أن الولي أفضل من النبي كمحمد بن العربي الحاتمي صاحب كتاب: «الفتوح المكية وعنقاء مغرب» وغيرهما من كتب الضلال»(٣).

وقد ينقل أبو حيان عن الصوفية كلاماً لا يستسيغه، إنما ينقله لئلا يُظَنَّ أنه لا يعلمه، كقوله في تفسير الآية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] قال: «وروي عن المتصوفة في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أقوال منها قول بعضهم: اهدنا

---

(١) «البحر» (٤/ ٤٥٥)، وانظر: (٣/ ١٥٣ و٣/ ٤١١ و٤/ ٦٦ و٢٦٥).

(٢) «البحر» (٣/ ٤٤٩).

(٣) «البحر» (٤/ ١٧٤). وانظر (١/ ٣٦٠ و٤/ ١٤٥ و١٧٤ و١٦٨ و٣١١).



الصراط المستقيم بالغيبوبة عن الصراط لئلا يكون مربوطاً بالصراط، وقول الجنيد: إن سؤال الهداية عند الحيرة من إشهار الصفات الأزلية فسألوا الهداية إلى أوصاف العبودية لئلا يستغرقوا في الصفات الأزلية، وهذه الأقوال ينبو عنها اللفظ، ولهم فيما يذكرون ذوق وإدراك لم نصل نحن إليه بعد، وقد شُحنت التفاسير بأقوالهم ونحن نلمّ بشيء منها لئلا يظن أنا إنما تركنا ذكرها لكوننا لم نطلع عليها»[1].

كما أنه قد ينقل من كلامهم ويسكت عنه فلا يرده ولا يرجحه، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] قال: «قال السلمي: فتوبوا إلى بارئكم ارجعوا إليه بأسراركم وقلوبكم، فاقتلوا أنفسكم: بالتبري منها فإنها لا تصلح لبساط الأنس، وقال الواسطي: كانت توبة بني إسرائيل قتل أنفسهم، ولهذه الأمة أشد وهو إفناء نفوسهم عن مرادها مع بقاء رسوم الهياكل. . .»[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] قال: «قال القشيري: أراد اللّه أن يحيي ميتهم ليفصح بالشهادة على قاتله، فأمر بقتل حيوان لهم فجعل سبب حياة مقتولهم بقتل حيوان لهم، صارت الإشارة منه أن من أراد حياة قلبه لم يصل إليه إلا بذبح نفسه، فمن ذبح نفسه بالمجاهدات حَيِيَ قلبهُ بأنوار المشاهدات، وكذلك مَنْ أراد حياة في الأبد أمات في الدنيا ذكره بالخمول»[3].

أما الباطنية فقد أمطرهم أبو حيان لعناته، وردّ عليهم بشدة وعنف ومن ذلك ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، «أما ما حكاه النقاش عن جعفر الصادق أن الورقة هي السقط من أولاد بني آدم، والحبة يراد بها الذي ليس بسقط والرطب المراد به الحيّ، واليابس يراد به الميت، فلا يصح عن جعفر وهو من تفسير الباطنية لعنهم اللّه»[4].

---

(١) «البحر» (١ / ٢٧).

(٢) «البحر» (١ / ٢٠٨ و٢٠٩).

(٣) «البحر» (١ / ٢٦١) وانظر (١ ١٠١ و٢٣١ و٤٤٦ و٤ / ١٩٩).

(٤) «البحر» (٤ / ١٤٦).



وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ . . .﴾ [الأنعام: ٧٨] قال: «وحكى عن بعض العرب ولعله لا يصح عنه أن الرؤية رؤية قلب، وعبّر بالكوكب عن النفس الحيوانية التي لكل كوكب، وبالقمر عن النفس الناطقة التي لكل فلك، وبالشمس عن العقل المجرد الذي لكل فلك، وكان ابن سينا يفسّر الأُفولَ بالإمكان فزعم الغزالي أن المراد بأفولها إمكانها لذاتها، وكل ممكن فلا بدّ له من مؤثر، ولا بد له من الانتهاء إلى واجب الوجود، ومن الناس من حمل الكوكب على الحس، والقمر على الخيال والوهم، والشمس على العقل، والمراد أن هذه القوى المدركة الثلاثة قاصرة متناهية القوة، ومدبّر العالم مُسْتولٍ عليها قاهر لها انتهى، وهذان التفسيران شبيهان بتفسير الباطنية لعنهم اللّه، إذ هما لغز ورمز يُنزَّهُ كتابُ اللّه عنهما، ولولا أن أبا عبد اللّه الرازي وغيره قد نقلها في التفسير لأضربتُ عن نقلها صفحاً إذ هما مما نجزم ببطلانه، ومن تفسير الباطنية الإمامية ونسبوه إلى عليّ: أن الكوكب هو المأذون وهو الداعي، والقمر اللاحق وهو فوق المأذون بمنزلة الوزير من الإمام، والشمس الإمام، وإبراهيم في درجة المستجيب، فقال للمأذون: هذا ربي، عنى رَبَّ التربية للعلم فإنه يربي المستجيب بالعلم ويدعوه إليه، فلما أفل: فني ما عند المأذون من العلم رغب عنه ولزم اللاحق، فلما فني ما عنده رغب عنه وتوجّه إلى التالي وهو الصامت الذي يقبل العلم من الرسول الذي يسمى الناطق لأنه ينطق بجميع ما ينطق به الرسول، فلما فني ما عنده ارتقى إلى الناطق وهو الرسول وهو المصور للشرائع عندهم انتهى هذا التخليط واللغز الذي لا تدل عليه الآية بوجه من وجوه الدلالات، والتفسيران قبل هذا شبيهان بهذا التفسير المستحيل.

وللمنسوبين إلى الصوف في تفسير كتاب اللّه تعالى أنواع من هذه التفاسير، قال القشيري: لما جن عليه الليل أحاط به سجوف الطلب ولم يتجل له بعد صباح الوجود، فطلع له نجم العقول فشاهد الحق بسرّه بنور البرهان، فقال: هذا ربي، ثم زيد في ضيائه فطلع قمر العلم وطالعه بسر البيان فقال: هذا ربي، ثم أسفر الصبح وفتح النهار وطلعت شمس العرفان من برج شرفها فلم يبق للطلب مكان ولا للتجويز حكم ولا للتهمة قرار، فقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨] إذ ليس بعد البعث ريب ولا بعد الظهور ستر انتهى. والعجب من قوم يزعمون أن هؤلاء المنسوبين إلى الصوف وهم خواص اللّه تعالى وكلامهم في كتاب اللّه تعالى



هذا الكلام»[١].

كما ردّ أبو حيان على الملحدين ومن ذلك قوله: «وبهذه الفوائد التي ذكرناها ردّ على الملحدين في طعنهم بأن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة: عشرة فهو إيضاح للواضحات، وبأن وصف العشرة بالكمال يوهم وجود عشرة ناقصة وذلك محال، والكمال وصف نسبي لا يختص بالعددية كما زعموا لعنهم اللّه»[٢].

وبعد، فآمل أن أكون قد وفقت في عرضي لمنهج أبي حيان في تفسيره البحر المحيط.

* * *

(١) «البحر» (٤ / ٤٣٦).

(٢) «البحر» (٢ / ٨٠).



الفصل الثاني
مصادر أبي حيان في تفسيره البحر المحيط

ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره عدداً من مصادره التي اعتمد عليها في تفسيره لكتاب اللّه تعالى، كما كان أثناء التفسير يشير غالباً إلى المصدر الذي ينقل منه كلاماً، وقد يذكر أثناء تفسيره كتباً لم يسبق ذكرها في المقدمة.

وقد اعتمد أبو حيان في تفسيره على أمهات كتب التفسير والقراءات واللغة والنحو والحديث وغيرها، بعد أن قرأ في هذه الكتب ورعاها، كما قال في المقدّمة مشيراً إلى ذلك: «فعكفت على تصنيف هذا الكتاب، وانتخاب الصفو واللباب، أجيل الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم، وأُنعم النظر فيما اقترحوه من تآليفهم فألخص مطوّلها، وأحلّ مشكلها، وأُقيِّدُ مُطلَقها، وأفتح مُغلقها وأجمع مبدّدها، وأخلص منقدها، وأضيف إلى ذلك ما استخرجته القوة المفكرة من لطائف علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ومن دقائق علم الإعراب، المغرب في الوجود أي إغراب، المقتنص في الأعمار الطويلة من لسان العرب، وبيان الأدب»...[1].

وسأعرض في هذا الفصل لذكر المصادر التي استعان بها أبو حيان في تفسيره، بادئاً بذكر مصادره في القراءات فالتفسير فالعلوم الأخرى وقد جعلت كلاً منها في مبحث مستقلّ.

***

---

(١) «البحر» (١ / ٣).



المبحث الأول
مصادره في القراءات

تنقسم مصادر أبي حيان في القراءات إلى قسمين:

القسم الأول: شيوخه في القراءات: حيث أن أبا حيان قد تلقى هذا العلم عن عدد من شيوخه البارزين في هذا العلم، وقد سبق ذكرهم عند الحديث عن شيوخ أبي حيان، وذكرت ما تلقاه أبو حيان عنهم، حيث قرأ على بعضهم بالقراءات السبع وعلى بعضهم لورش وهكذا.

القسم الثاني: الكتب التي اعتمد عليها أبو حيان في بيان أوجه القراءة، وهي المقصودة هنا، سواء، أكانت كتباً متخصصة في القراءات أم كتب التفسير أم غيرها، إذ كان أبو حيان يرجع إليها جميعاً، وقد راعيت أن أبدأ أولاً بذكر الكتب المتخصصة في القراءات وثنّيت بكتب التفسير وعلوم القرآن، وأتبعتها بكتب اللغة ـ وغيرها وراعيت في ترتيب الكتب سردها مرتبة تاريخياً حسب وفيات مؤلفيها، وفيما يلي تفصيل الحديث عنها:

١ ـ كتاب القراءات لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) يعد كتاب أبي حاتم في القراءات من أقدم كتب القراءات ولا أدري هل كان عند أبي حيان نسخة منه، أو كان ينقل عنه بواسطة، وكان أبو حيان ينقل أقوال أبي حاتم في القراءات المتواترة والشاذة، ومثال نقل أبي حيان عنه قوله: «قرأ الحسن وإبراهيم ﴿فتفشلوا﴾ [الأنفال: ٤٦] بكسر الشين، قال أبو حاتم: وهذا غير معروف، وقال غيره: هي لغة»[١].

٢ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) له كتاب «الجامع في القراءات» فيه نيّف وعشرون قراءة[٢]، وله التفسير الكبير «جامع البيان»، وقد كان أبو حيان ينقل عن القراءات دون أن يبيّن من أي كتبه ينقل، كما كان ينقل عنه في التوجيه[٣].

---

(١) «البحر» (٤ / ٥٠٣)، وانظر (٤ / ٢٥٩ و٣١١ و٤٤٦ و٥١٢).

(٢) «النشر» (١ / ٣٤).

(٣) انظر مثلاً «البحر» (٢ / ٣١٨ و٣ / ٣٥٢ و٤ / ١٩٠ و٥١٢).



٣ ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) مؤلف كتاب «السبعة في القراءات» وكان نقلُ أبي حيان عنه قليلاً(١).

٤ ـ «البديع في شواذ القراءات»، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، كان نقلُ أبي حيان عنه قليلاً كقوله: «وقرأ عبد الله ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤](٢) بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي المكتوب صومه أيام معدودات، ذكر هذه القراءة أبو عبد الله الحسين بن خالويه في كتاب البديع له في القرآن»(٣).

٥ ـ «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، كان أبو حيان ينقل عنه في توجيه القراءات(٤).

٦ ـ «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات»، لأبي الفتح عثمان ابن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، كان أبو حيان ينقل عن ابن جني القراءات والتوجيه، ونقوله عنه كثيرة(٥).

٧ ـ المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار (ت بعد ٤٤٠هـ) له كتابان في القراءات هما: «التيسير» و«الهداية» وكان أبو حيان ينقل عن المهدوي دون أن يذكر كتابه، وقد يصرّح بنقله القراءة عن تفسيره(٦).

٨ ـ مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) له عدة مؤلفات في القراءات، أشهرها «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» و«التبصرة في القراءات» و«مشكل

---

(١) انظر «البحر» (٢/ ٣٥٦ و٣/ ٢٣٦).

(٢) القراءة الصحيحة بالنصب، والقراءة بالرفع شاذة.

(٣) «البحر» (٢/ ٣٩).

(٤) انظر «البحر» (٢/ ٧ و٣٣٩ و٤/ ٤٩٢).

(٥) انظر «البحر» (١/ ١٥٢ و١٦٥ و٢٣٥ و٣١٨ و٣٣٨ و٣٦١ و٢/ ٣١٩ و٣٣٨ و٣٤١ و٣٦١ و٤٠٣ و٣/ ٥ و٦٨ و٧٤ و١٢٣ و٢٤٠ و٢٩٩ و٣١٩ و٣٣٦ و٣٣٧ و٣٦٢ و٤/ ١٨٩ و٢٠٨ و٢٣١ و٢٩٦ و٣٠٩ و٣١٦ و٣٨٨ و٣٩٦ و٤٦٨ و٤٨٤ و٤٩٢ و٥١٤).

(٦) انظر «البحر» (١/ ١٤٢ و١٦٢ و١٨٦ و٢٢٩ و٢٩١ و٣٣٣ و٣٢٤ و٢/ ١٠٠ و١١٦ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٤٠ و٣/ ٧٥ و٤/ ١٤٢ و١٦٥ و٣٨٧ و٤٨٤). وقد طبع كتابه «شرح الهداية» في دار عمار ـ الأردن.



إعراب القرآن»، بل إن معظم مؤلفاته التي بلغت مئة[1] تدور حول القراءات، وكان نقلُ أبي حيان عنه قليلاً، ولا يعيّن اسم الكتاب الذي ينقل عنه[2].

٩ ـ «الروضة في القراءات الإحدى عشرة»، لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي (ت ٤٣٨هـ)، نقل عنه أبو حيان قراءة شاذة، قال: «قرأ الجمهور ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ [الأنعام: ٩٢] بالتوحيد والمراد به الجنس، وروى خلف عن يحيى عن أبي بكر «صلواتهم» بالجمع، ذكر ذلك أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي في كتاب «الروضة» من تأليفه، وقال: تفرّد بذلك عن جميع الناس»[3].

١٠ ـ أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد الصيرفي (ت ٤٤٤هـ) له عدّة مؤلفات في القراءات أشهرها: «التيسير» و«جامع البيان»، وكان أبو حيان ينقل عنه القراءات[4]، وامتدحه في تفسيره، قال بعد أن نقل خلافاً بين الداني وابن جني في ضبط قراءة «قال ابن عطية: وأبو الفتح أثبت انتهى، وهذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبت كلام لا يصح، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها وضبط رواياتها واختصاصه بذلك، بالمكانِ الذي لا يُدانيه أحد من أئمة القراءات فضلاً عن النحاة الذين ليسوا مقرئين ولا رووا عن أحد ولا روى عنهم القرآن، هذا مع الديانة الزائدة والتثبت في النقل وعدم التجاسر ووفور الحظ من العربية، فقد رأيت له كتاباً في «كلا» وكتاباً في إدغام أبي عمرو الكبير دلاً على اطّلاعه على ما لا يكاد يطّلع عليه أئمة النحاة ولا المقرئين، إلى سائر تصانيفه رحمه الله»[5].

١١ ـ «التذكار في القراءات العشر»، لأبي الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا البغدادي (ت ٤٤٥هـ)، نقل عنه أبو حيان قليلاً[6].

---

(١) انظر مقدمة محقق الكشف الدكتور محيي الدين رمضان حيث أحصاها (١ / ٢٣ ـ ٢٩).
(٢) انظر «البحر» (١ / ٢٧٧ و٢ / ١٣٦ و٤ / ٢٦٩).
(٣) «البحر» (٤ / ١٨٠).
(٤) انظر «البحر» (١ / ٣٦٧ و٢ / ٣٤٩ و٣٥٤ و٤٩٩ و٣ / ٢٠٣ و٣٠١ و٤ / ١٠٢ و١٤١ و١٨٦ و٢٠٨ و٣٠٩ و٤٠٢ و٤٤٦).
(٥) «البحر» (٤ / ٣٠٩).
(٦) انظر «البحر» (٣ / ٢٣٦).



١٢ ـ أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت ٤٤٦هـ) له عدّة مؤلفات في القراءات منها: «الموجز في القراءات السبع» و«الإيضاح في القراءات» و«الإقناع في القراءات الشاذة» و«قراءة الحسن البصري» و«قراءة ابن محيصن» وغيرها(١)، وقد نقل عنه أبو حيان قراءة شاذة، ولم يبيّن من أيّ كُتبهِ نقلها(٢).

١٣ ـ «اللوامع في شواذ القراءات»، لأبي الفضل الرازي (ت ٤٥٤هـ) نقل عنه أبو حيان في عدّة مواضع بقوله: «قال صاحب اللوامع» في الغالب(٣).

١٤ ـ «الإقناع في القراءات السبع»، لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري (ت ٥٤٢هـ)، ذكره أبو حيان في مقدّمة تفسيره(٤).

١٥ ـ «المصباح في القراءات العشر»، للمبارك بن الحسن بن أحمد، أبي الكرم الشهرزوري (ت ٥٥٠هـ)، ذكره أبو حيان في المقدمة كذلك(٥).

١٦ ـ السجاوندي: محمد بن طيفور الغزنوي (ت ٥٦٠هـ) له كتاب «علل القراءات» في عدّة مجلدات، و«عين المعاني في تفسير السبع المثاني»، وله تفسير حسن، وقد نقل عنه أبو حيان في مواضع من «البحر» دون أن يذكر اسمَ الكتاب الذي نقل عنه(٦).

١٧ ـ «الشواذ في القراءات»، لمجاهد بن الفرات، ولم أقف على ترجمة لمجاهد بن الفرات، وقد ذكره أبو حيان، أثناء تعرضه لذكر القراءات في الآية: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦] قال: «ويروى «ضللنا» أي دُفنّا في الضلة وهي الأرض الصلبة. رواه أبو العباس عن مجاهد بن الفرات في كتاب الشواذ له»(٧).

ومن كتب التفسير وعلوم القرآن وإعرابه التي اعتمد عليها أبو حيان في القراءات:

---

(١) «هدية العارفين» (١ / ٢٧٥).

(٢) انظر «البحر» (١ / ٢٢٣ و٣١٠).

(٣) انظر «البحر» (١ / ٢٠ و٢٣ و٤٥ و٤ / ٢٧٨ و٤١١ و٤١٢ و٤٢٣ و٤٦٥ و٤٤٦ و٤٦٨ و٥١١ و٥١٢).

(٤) انظر «البحر» (١ / ٧).

(٥) انظر «البحر» (١ / ٧).

(٦) انظر «البحر» (١ / ٤٤١ و٤٤٢ و٣٢٦ و٤٧٩ و٢ / ٢٣٤ و٢٩٣ و٣٥٦ و٤٠٣ و٤٩٧).

(٧) «البحر» (٤ / ١٤٢).



١٨ ـ قطرب، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ) له مؤلف «معاني القرآن» وقد نقل عنه أبو حيان توجيه القراءات في مواضع قليلة[١].

١٩ ـ الفراء، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) له كتاب «معاني القرآن» كان أبو حيان ينقل عنه القراءات والتوجيه[٢].

٢٠ ـ الأخفش، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)، له كتاب «معاني القرآن» وكان أبو حيان ينقل عنه في التوجيه بقلّة[٣].

٢١ ـ الزجاج، إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، له كتاب «إعراب القرآن ومعانيه» وكانت نقول أبي حيان عنه قليلة[٤].

٢٢ ـ ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)، من مؤلفاته كتاب «الوقف والابتداء»، وقد نقل عنه أبو حيان عندما ذكر قراءة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

قال: «قرأ عبد اللّه: «إن الدين عند اللّه الحنيفيّة» قال ابن الأنباري: ولا يخفى على ذي تمييز أن هذا كلام من النبيّ ﷺ على جهة التفسير، أدخله بعض من ينقل الحديث في القراءات»[٥].

٢٣ ـ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود السمرقندي، أبو منصور (ت ٣٣٣هـ)، له كتاب «تأويلات القرآن» و«شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة»[٦].

وقد نقل عنه أبو حيان قراءة شاذة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قال: «قال الماتريدي: وفي حرف حفصة: اعبدوا اللّه حق عبادته»[٧].

---

(١) انظر «البحر» (٤/ ٢٢٩ و٥٠٩).
(٢) انظر «البحر» (٢/ ٢٤ و٣٧٤ و٣/ ٢٤٦ و٣٩٥ و٤/ ١٨٩ و٢٧١).
(٣) انظر «البحر» (٢/ ٢٨٩ و٤/ ٤٤٦).
(٤) انظر «البحر» (٢/ ٣٤٠ و٤/ ٣٩٤).
(٥) «البحر» (٢/ ٤١٠) وانظر (٤/ ٦٢).
(٦) انظر: «معجم المؤلفين» (١١/ ٣٠٠).
(٧) «البحر» (٣/ ١٧).



٢٤ ـ «إعراب القرآن» لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، وكانت نقول أبي حيان عنه قليلة[١].

٢٥ ـ النقاش، محمد بن الحسن، أبو بكر البغدادي (ت ٣٥١هـ) من تصانيفه: «شفاء الصدور في التفسير» و«المعجم الكبير في أسماء القراء وقراءاتهم»[٢]، نقل عنه أبو حيان القراءات والتوجيه دون أن يبيّن اسم الكتاب الذي ينقل عنه، ونقوله عنه قليلة[٣].

٢٦ ـ الزهراوي، علي بن سليمان أبو الحسن (ت ٤٠٠هـ) له كتاب كبير في التفسير، وكان عالماً بالقراءات[٤]، وقد أورد أبو حيان عنه قراءات شاذة، ولم يكثر عنه[٥].

٢٧ ـ «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ)، كان مفسراً ومقرئاً، نقل عنه أبو حيان قراءة شاذة في قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤] قال: «قال الثعلبي: قرأ قتادة «فاقتالوا أنفسكم»[٦].

٢٨ ـ الحوفي، علي بن إبراهيم (ت ٤٣٠هـ)، له تفسير وله كتاب «إعراب القرآن»، نقل عنه أبو حيان توجيهاً للقراءة[٧].

٢٩ ـ «الكشاف» لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، أكثر أبو حيان من نقل القراءات متواترها وشاذها عن الزمخشري، كما كان ينقل عنه في التوجيه وكان يردّ عليه في الترجيح بين القراء، أو في تلحينه لإحدى القراءات المتواترة، أو في خطئه في توجيه القراءة[٨].

---

(١) انظر «البحر» (٤ / ١٩٠ و٢٥٩).

(٢) انظر «معجم المؤلفين» (٩ / ٢١٤).

(٣) انظر «البحر» (٢ / ٣٤٩ و٤ / ١٢١ و٤٨٤).

(٤) انظر: «الصلة» (٣٩٢).

(٥) انظر: «البحر» (٤ / ١٤١ و٤١٣).

(٦) «البحر» (١ / ٢٠٨).

(٧) انظر «البحر» (٢ / ٧٩).

(٨) انظر على سبيل المثال «البحر» (١ / ٩٥ و٢٢٢ و٢٢٩ و٢٤٣ و٣٢٣ و٣٣٢ و٣١٣ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٤٧٩ و٢ / ٣٨ و٣٩ و٧٩ و١١٦ و١٢٥ و١٤٣ و٢٤٢ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٤١ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٧٤=



٣٠ ـ «المحرر الوجيز»، لأبي محمد عبد الحق بن غالب الغرناطي (ت ٥٤١هـ)، كان أبو حيان كثير النقل في القراءات المتواترة والشاذة والتوجيه عن ابن عطية، وجلّ اعتماد أبي حيان في القراءات وفي التفسير على كتابي الزمخشري وابن عطية وقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره(١)، وكان يردّ على ابن عطية إذا رجّح بين قراءتين متواترتين، أو ردّ قراءة متواترة، أو أخطأ في توجيه القراءة(٢).

٣١ ـ «التبيان في إعراب القرآن»(٣) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) كان أبو حيان ينقل عنه القراءات وتوجيهها، وللعكبري كتب أخرى تتعلق بالقراءات وعلوم القرآن(٤)، إلا أنني ـ من خلال البحث ـ وجدت نقول أبي حيان عن العكبري موافقة لما في التبيان(٥).

٣٢ ـ «المنتخب في التفسير»، لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥هـ)، كان أبو حيان ينقل عنه القراءات أحياناً(٦).

٣٣ ـ «التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير» لمحمد بن سليمان بن النقيب (ت ٦٩٨هـ)

= و٣٩٤ و٤٣١ و٤٣٠ و٤٦٥ و٤٨٣ و٥٠٣ و٥٠٧ و٥٢٠ و٣ / ١٣٤ و١٥٧ و٢٤٥ و٢٥٥ و٢٨٩ و٣٧٧ و٤ / ٨٦ و١٤٨ و١٦٤ و١٩٠ و١٩١ و١٩٤ و١٩٧ و٢٠٠ و٢٠٤ و٢٣١ و٢٥٩ و٢٧٨ و٢٨٢ و٣٠٦ و٣٢٩ و٣٧٧ و٣٨٩ و٤١١ و٤٣٩).

(١) انظر «البحر» (١ / ٩ و١٠ و١١).

(٢) انظر على سبيل المثال «البحر» (١ / ٢٠ و٢٥٩ و٢٦٥ و٣٤٣ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٢ / ١٥ و٣٨ و٣٩ و٧٩ و١٠٣ و٢٣٨ و٢٨٢ و٢٢٩ و٢٩٣ و٣٣٩ و٣٤١ و٣٥٠ و٣٧٤ و٣٥٧ و١٠٠ و٣ / ٧٢ و٨٨ و١٢١ و١٣٢ و١٣٤ و١٥٩ و١٦٩ و٣٥٤ و٣٧٧ و٣٩٨ و٤ / ٨٥ و٩٥ و١٦٤ و١٨٩ و١٩٠ و١٩٤ و٢٠٠ و٢٤٧ و٢٧٨ و٢٩٦ و٣٠٦ و٣٢٠ و٣٣١ و٣٩٤ و٤٦٤ و٤٦٥ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩٩).

(٣) كما نشر الكتاب باسم «إملاء ما منّ به الرحمن في وجوه القراءات وإعراب القرآن» وقد ذكر المحقق علي محمد البجاوي خطأ هذه التسمية وعدم وجودها في النسخ الخطية للكتاب ولا في الكتب التي ترجمت للعكبري (انظر مقدمة تحقيق التبيان / ص «ح»).

(٤) انظر مقدمة تحقيق التبيان، ص و ز.

(٥) انظر «البحر» (١ / ٣٢٦ و٤ / ٨٥ و١٩٠ و٢٩٦).

(٦) انظر «البحر» (١ / ١٦١ و٣٣٠).



وهو من شيوخ أبي حيان، وقد نقل عنه أبو حيان قليلاً من القراءات[1].

ومن كتب اللغة والأدب التي نقل عنها أبو حيان القراءات:

٣٤ ـ الكتاب لأبي بِشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠هـ)، نقل أبو حيان عن سيبويه قليلاً في القراءات وتوجيهها[2].

٣٥ ـ أبو زيد، سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥هـ) مؤلف كتاب «النوادر في اللغة»، نقل عنه أبو حيان قراءة شاذة، قال: «وحكى أبو زيد أن بعضهم قرأ «الرِبُو» بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة وهي قراءة بعيدة»[3]، ولم أجد القراءات التي نقلها عنه أبو حيان في «النوادر» فلعله كان ينقل من كتاب آخر له أو عمّن روى عنه كلامه.

٣٦ ـ «المحكم والمحيط الأعظم»، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) نقل عنه أبو حيان قراءة شاذة، قال: «ونقل ابن سيده في «المحكم» أن فرقة قرأت ﴿وخيفة﴾ [الأعراف: ٥٥][4] من الخوف، أي: ادعوه باستكانة وخوف»[5].

٣٧ ـ «اللآلي في شرح أمالي القالي»، للوزير أبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)، ذكر أبو حيان هذا الكتاب أثناء ذكره القراءات في قوله تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] قال: «وذكر أبو عبيد البكري في كتاب اللآلي ذلك ـ أي قراءة نَنسَها بفتح النون الأولى والسين ـ عن سعد بن أبي وقاص، وأراه وهم، وكذا قال ابن عطية...»[6]، وفي النسخة المنشورة لكتاب اللآلي قال المحقق بعد أن نقل عبارة أبي حيان هذه: «ولعله ـ أي البكري ـ عرف خطأه فحكّه، ولهذا لا يوجد نسختنا»[7].

---

(١) انظر «البحر» (٣/ ٣٠٦ و٤/ ٥٥ و١٤٢).

(٢) انظر «البحر» (٤/ ١٤١ و٢٢٩).

(٣) «البحر» (٢/ ٣٣٣) وانظر (١/ ٢٠٦).

(٤) من قوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ والقراءة بتقديم الياء على الفاء قراءة شاذة.

(٥) «البحر» (٤/ ٣١١).

(٦) «البحر» (١/ ٣٤٣).

(٧) «سمط اللآلي»، تحقيق: عبد العزيز الميمني (١/ ٥).



٣٨ ـ القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، نقل عنه أبو حيان ردّه لقراءة شاذة، قال: «قرأت جماعة «فإنك أنت الغفور الرحيم»[(١)] على ما يقتضيه قوله: ﴿وإن تغفر لهم﴾، قال عياض بن موسى: وليست من المصحف»[(٢)].

* * *

(١) بدل ﴿فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ [المائدة: ١١٨].

(٢) «البحر» (٤ / ٦٢).



المبحث الثاني
مصادره في التفسير

راعيت في هذا المبحث ترتيب كتب التفسير التي أشار أبو حيان إلى رجوعه إليها ترتيباً زمنياً، بدءاً بالأقدم منها وبيانها كما يلي:

١ ـ «جامع البيان في تفسير القرآن»، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، المعدود شيخ المفسرين، وتفسيره من أمهات كتب التفسير بالمأثور، وقد كان أبو حيان ينقل عن الطبري في مواضع قليلة من «البحر»، كقوله في تفسير الآية: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٧١] قال: «قال الطبري وغيره: الرد على العقب يُستعمل فيمن أمّلَ أمراً فخاب»[١].

٢ ـ «حقائق التفسير»، لمحمد بن الحسين بن موسى، أبي عبد الرحمن السلمي النيسابوري (ت ٤١٢هـ)، شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان في وقته[٢]. كان أبو حيان ينقل عنه في مواطن قليلة، وإذا نقل له كلاماً فإنه يناقشه ويخالفه ويردّ عليه، ويترك كلامه أحياناً دون تعليق، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤] قال: «قال السلمي: عِجْلُ كل واحد نفسه، فمن أسقط مراده وخالف هواه فقد برىء من ظلمه»[٣] فترك تفسيره الإشاريّ هذا دون تعليق.

٣ ـ «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» و«التحصيل في مختصر التفصيل» كلاهما لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي (ت ٤٤٠هـ)[٤].

كان أبو حيان ينقل عنهما، مع تبيين اسم الكتاب الذي ينقل عنه كقوله: «قال المهدوي

---

(١) «البحر» (٤ / ١٥٦)، وانظر (٢ / ٢٣٢ و٤ / ٩٢).

(٢) انظر «العبر» (٢ / ٢٢٢).

(٣) «البحر» (١ / ٢٠٦) وانظر (١ / ٢٠٨).

(٤) انظر «طبقات المفسرين» للسيوطي (١٩).



في كتاب «التحصيل» من تأليفه»[1]، وقد لا يبيّنه[2]، ونَقلُ أبي حيان عن المهدوي قليل.

٤ ـ «البرهان في تفسير القرآن»، لعلي بن إبراهيم الحوفي (ت ٤٣٠هـ) وله أيضاً «إعراب القرآن» في عشر مجلدات، وكان نحوياً[3] قارئاً ولم يكن أبو حيان يبيّن من أي كتاب ينقل، إنما يذكر الحوفي فقط[4].

٥ ـ «التبيان في تفسير القرآن»، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) شيخ الشيعة الاثني عشرية وإمامهم في زمنه. كان أبو حيان ينقل عن الطوسي نقولاً تتعلق باللغة، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] قال: «قال أبو جعفر الطوسي في تفسيره، وهو إمام من أئمة الإمامية: ﴿الصراط﴾ بالصاد لغة قريش، وهي اللغة الجيّدة، وعامة العرب يجعلونها سيناً، والزاي لغة لعذرة وكعب وبني القين»[5].

٦ ـ «التيسير في علم التفسير»، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الصوفي (ت ٤٦٥هـ) انتهت إليه رياسة التصوف في زمانه[6]، وأبو حيان ينقل عن تفسير القشيري ويعلّق عليه أحياناً إن رأى فيه ألغازاً وبُعداً عمّا تقتضيه اللغة ويترك كلامه دون تعليق إن لم يلاحظ عليه شيئاً كقوله: «قال القشيري في قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ . . .﴾ الآية [البقرة: ٦٠]: إن الذي قدر على إخراج الماء من الصخرة الصمّاء كان قادراً على إروائهم بغير ماء، ولكن لإظهار أثر المعجزة فيه، واتصال محل الاستعانة إليه، وليكون لموسى عليه السلام في فضل الحجر مع نفسه شغل ولتكليفه أن يضرب بالعصا نوع من المعالجة. . .»[7].

---

(١) «البحر» (١ / ٣١١).

(٢) انظر «البحر» (١ / ٣٣٢ و٣٦٥).

(٣) انظر «طبقات المفسرين» للداودي (١ / ٣٨٨).

(٤) انظر «البحر» (٤ / ٩٩).

(٥) «البحر» (١ / ٢٥) وانظر (١ / ٢٤ و٤ / ١٩٥).

(٦) انظر «طبقات المفسرين» للداودي (١ / ٣٤٤ ـ ٣٥٢).

(٧) «البحر» (١ / ٢٣١)، وانظر (١ / ٢٦١ و٤٤٦).



٧ ـ «الإيضاح في التفسير»، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، له «التفسير الكبير» في ثلاثين مجلداً سمّاه «الجامع»، و«الإيضاح» في أربعة مجلدات، و«الموضح في التفسير» ثلاثة مجلدات، و«المعتمد في التفسير» عشرة مجلدات، و«التفسير باللسان الأصبهاني» في عدة مجلدات(١).

وقد نقل أبو حيان عن كتابه «الإيضاح» في مواضع قليلة من تفسيره(٢).

٨ ـ «الكشاف» لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره أنه أكثر من النقل والاعتماد على تفسيري الزمخشري وابن عطية، وامتدح تفسيريهما اللذين هما من أجلّ ما صنف في التفسير وقارن بينهما بقوله: «وكتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص»(٣).

وكان اعتماد أبي حيان على هذين التفسيرين اعتماداً كبيراً فلا تكاد تخلو صفحة من البحر المحيط من ذكر أحدهما أو كليهما.

أما الزمخشري، فإن أبا حيان بعد أن امتدحه في المقدمة بيّن عيوب تفسيره، ومنها أنه إذا استعصت عليه مسألة تركها وثنى العنان إلى الواضح وأطال فيه الكلام، مع ما في كتابه من نصرة مذهبه الاعتزالي وتجشم حمل كتاب اللّه عز وجل عليه(٤).

ولذا نقد وقف أبو حيان موقفاً صارماً قوياً من الزمخشري اقتنص فيه هفواته وسقطاته، وردّ ردوداً قوية على آرائه الاعتزالية، فكان يبيّنها مهما خفيت، ويشير إلى أقوال الزمخشري التي فيها رائحة الاعتزال، مثال ذلك قول أبي حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢] قال: «قال الزمخشري: فإن قلت: فَلِمَ عطف قوله: ﴿وأن اللّه ليس بظلام للعبيد﴾ على ﴿ما قدّمت أيديكم﴾ وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكاً لاجتراحهم السيئات في استحقاقهم العذاب، قلت: معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عادل عليهم، ومن العدل أن يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن انتهى، وفيه

(١) انظر «طبقات المفسرين» للداودي (١ / ١١٤)، و«كشف الظنون» (١ / ٢١١).

(٢) انظر «البحر» (٤ / ٣٣٦).

(٣) «البحر» (١ / ١٠).

(٤) «البحر» (١ / ١٠).



رائحة الاعتزال»[1].

وقال في موضع آخر: «وهذا الزمخشري لِغُلوِّهِ في محبة مذهبه يكاد أن يدخله في كل ما يتكلم به، وإن لم يكن مكانه»[2].

وكان أبو حيان يردّ على الزمخشري حين يحمّل اللفظ ما لا يحتمله، ويقدّر ما لا يدل عليه الكلام لأجل نصرة مذهبه، ويردّ عليه في تعرضه لأهل السنة والجماعة بالسب والتشنيع، ويأخذ عليه إيراده لأقوال توهم أنها من قوله وهي لبعض المتقدمين[3] كما كان يأخذ عليه تكلُّفه في الإعراب، وتلحينه للقراء السبعة كقوله في تفسير الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ...﴾ [الأنعام: ١٣٧]: «ولا التفات أيضاً إلى قول الزمخشري أن الفصل بينهما يعني بين المضاف والمضاف إليه بشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب، انتهى ما قاله، وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يردّ على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تَخيّرتهم هذه الأمة لنقل كتاب اللّه شرقاً وغرباً، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم»[4] وقال: «ولكن عادة هذا الرجل ـ الزمخشري ـ إساءة الأدب على أهل الأداء ونَقَلةِ القرآن»[5].

وكان أبو حيان في نقوله عن الزمخشري منصفاً فإذا وجد كلامه حسناً مقبولاً نقله واستحسنه وامتدحه، ومن ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٤] قال: «وجمهور المفسرين يقولون إن الكفار يكذبون في الآخرة، وظواهر القرآن دالّة على

(١) «البحر» (٣ / ١٣١).

(٢) «البحر» (٢ / ٢٧٦)، وانظر: (١ / ٢١١ و٢٧٩ و٣٣٤ و٣٥٢ و٢ / ٣٨٢ و٣ / ١٣١ و١٩٧ و٢٠١ و٤ / ٨٣ و٩٣ و٦٨ و٩٨ و١٢٩ و١٤٨ و١٧١ و٢٨٥ و٢٨٩).

(٣) من الأمثلة على ذلك: «البحر» (١ / ٧٩ و٣ / ٥٥ و٢٦٠ و٢٨٢ و٤ / ٨٤ و٣٤١ و٣٨٦).

(٤) «البحر» (٤ / ٢٣٠).

(٥) «البحر» (١ / ٤٨).



ذلك، وقد خالف الزمخشري هنا أصحابه المعتزلة، ووافق أهل السنة»[١].

وقال بعد أن أورد كلاماً للزمخشري: «وأصل كلامه مأخوذ من قول ابن عباس، ولكنه طوّله وجوّده»[٢].

٩ ـ «المحرر الوجيز»، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ت ٥٤١هـ).

تقدم أن أبا حيان أثنى على ابن عطية في مقدمة تفسيره، وقد أكثر أبو حيان النقول عن ابن عطية كثرة بالغة، حتى لا تكاد تخلو صفحة من صفحات البحر المحيط من ذكره، وكان أبو حيان كثيراً ما يردّ على ابن عطية، إلا أن موقفه معه كان ألين من موقفه مع الزمخشري.

فكان أبو حيان يردّ على ابن عطية في الإعراب والمسائل النحوية، كما كان يردّ عليه في تعرضه لردّ القراءات المتواترة أو الترجيح بينها، ويردّ عليه في توجيه القراءات إن وجد فيه حاجة للردّ[٣].

ولكثرة ردود أبي حيان على الزمخشري وابن عطية ألّف يحيى الشاوي الفاسي المغربي كتابه: «المحاكمة بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري» قصد فيه توضيح الصواب في المناقشات بين المفسرين الثلاثة[٤].

١٠ ـ «زاد المسير في علم التفسير»، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي (ت ٥٩٧هـ)، وكان نقلُ أبي حيان عنه قليلاً[٥].

١١ ـ «التفسير الكبير»، لأبي عبد اللّه محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، وقد أكثر أبو حيّان من النقل عن الفخر الرازي، وكان يبدي إعجابه به أحياناً، إلا أنه كان يردّ على آرائه الفلسفية، وقد وصف أبو حيان الفلاسفة بالسفه والجهل والعداء للأنبياء

---

(١) «البحر» (٤ / ٩٦).

(٢) «البحر» (٤ / ١٥٧).

(٣) انظر صفحات البحر التي تقدمت الإشارة إليها في المبحث السابق عند ذكر ابن عطية.

(٤) توجد من الكتاب نسخة في مكتبة الأزهر برقم ٢٦٦٤١ تفسير وتقع في ٣١٨ ورقة، وفي معهد إحياء المخطوطات نسخة أخرى برقم ٢٥٩ كتبت سنة ١٠٧٩هـ. انظر كتاب: «أبو حيان النحوي» (٢١٢).

(٥) انظر «البحر» (٤ / ٣٩٥).



وتحريف الشريعة، وذكر أن تفسير الرازي طافح بإشارات أهل الفلسفة، واستشهد مرة بقول من قال: إن تفسير الفخر الرازي فيه كل شيء إلا التفسير، كما كان يأخذ عليه تطويله فيما لا يدل عليه القرآن ولا تقتضيه اللغة، وتجاسره على سيبويه[١].

١٢ ـ «المنتخب في التفسير»، لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن محمد بن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥هـ) وله تفسير «ريّ الظمآن» كذلك، وكان أبو حيان ينقل من كليهما، وإن كانت نقوله عن المنتخب أكثر[٢].

١٣ ـ «الجامع لأحكام القرآن»، لأبي عبد اللّه محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المالكي (ت ٦٧١هـ)، كان أبو حيان ينقل عن القرطبي دون أن يُكثر في النقل عنه[٣].

١٤ ـ «التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير»، لأبي عبد اللّه محمد بن سليمان بن حسن المقدسي المعروف بابن النقيب (ت ٦٩٨هـ)، أشار أبو حيان في مقدمة البحر إلى هذا التفسير، وذكر أنه اعتمد عليه في أكثر نقوله، ووصفه بالضخامة إذ يبلغ مئة سفر أو يكاد، وأشار إلى عيوبه وهي: كثرة التكرار، وقلة التحرير وفرط الإسهاب، وذكر أن المؤلف كان في الغالب يعزو الأقوال إلى قائليها، وذكر أنه يروي الكتاب بالإجازة من جامعه[٤].

وكان أبو حيان خلال التفسير يلخص آراء وأقوال شيخه ابن النقيب، مشيراً إلى نقله عنه، كما كان أحياناً ينتقده في بعض المسائل، ومنها عدّ ابن النقيب التقديم والتأخير في القرآن من أنواع علم البيان، ويكثر أن يجعل في الآية أو الآيات تقديماً وتأخيراً، بينما يعد أبو حيان ذلك من الضرورة[٥].

* * *

---

(١) من الأمثلة على ذلك «البحر»: (١ / ٢٧ و٣٤١ و٣ / ٩٧ و٣٤٢ و٣٧٧ و٤٧٦ و٤ / ١٣٩ و١٤٨ و١٤٩ و١١٠ و١٤٠ و١٥٧ و١٦٥ و١٧٠ و١٨٣ و٢٦٧).

(٢) ذكر المنتخب في (١ / ١٦١ و٢٢١ و٣١١ و٣٦٥ و٤٧١ و٢ / ١٧١ و٤ / ١٠٩ و١١١ وذكر ريّ الظمآن في ٣ / ٢٢٦ و٢٨٥).

(٣) انظر «البحر» (٢ / ٣٨٣ و٣ / ٢١٨ و٣٩٨ و٤ / ٣٣٨ و٣٦١ و٧٩).

(٤) انظر «البحر» (١ / ١١).

(٥) للأمثلة على ذلك انظر «البحر» (٣ / ٢٥٣ و٣٠٦ و٣٠٧ و٤ / ٢٨٤ و٣٠٠ و٣٠٧ و٤٠٦).



المبحث الثالث
مصادره الأخرى

اعتمد أبو حيان في إخراج تفسيره الذي عني فيه بالأقوال النحوية، واللغوية، على عدد من كتب اللغة والنحو، كما أنه رجع إلى دواوين السنة وأكثر النقل عنها، إضافة إلى كتب أخرى متفرقة، وفيما يلي سرد بقية مصادر أبي حيان في غير القراءات والتفسير، مجموعةً حسب مواضيعها، ومراعىً في ترتيبها الترتيب الزمني، حسب وفيات مؤلفيها:

ـ كتب الحديث:

١ ـ «الموطأ»، للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ).

٢ ـ «مسند الطيالسي»، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٣هـ).

٣ ـ «سنن الشافعي ومسنده»، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ).

٤ ـ «مسند الدارمي»، لعبد اللّه بن عبد الرحمن الدّارمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ).

٥ ـ «الجامع الصحيح»، لأبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ).

٦ ـ «الجامع الصحيح»، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ).

٧ ـ «سنن ابن ماجه»، لأبي عبد اللّه محمد بن يوسف بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ).

٨ ـ «سنن أبي داود»، لأبي داود سليمان بن الجارود بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

٩ ـ «سنن الترمذي»، لأبي عيسى محمد بن سهل الترمذي (ت ٢٧٩هـ).

١٠ ـ «سنن النسّائي»، لأبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ).

١١ ـ «المعجم الكبير والصغير»، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ).



١٢ ـ «سنن الدارقطني»، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ).

١٣ ـ «المستدرك على الصحيحين»، لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه المعروف بالحاكم (ت ٤٠٥هـ): لم يذكر أبو حيان المستدرك في المقدمة، إنما ورد ذكره في ثنايا التفسير، حيث يشير أبو حيان إلى رجوعه إليه كقوله: «وفي المستدرك لأبي عبد اللّه الحاكم. . .»[١].

١٤ ـ «مستخرج أبي نعيم على مسلم»، وأبو نعيم هو أحمد بن عبد اللّه الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

ـ كتب اللغة وعلومها:

١ ـ «الكتاب» لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ).

٢ ـ «الفصيح» لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني، المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ).

٣ ـ «الأفعال وتصاريفها»، لمحمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (ت ٣٦٧هـ).

٤ ـ «تهذيب اللغة»: لمحمد بن أحمد الأزهر بن طلحة الأزهري أبي منصور اللغوي (ت ٣٧٠هـ).

٥ ـ «شرح الموجز»، لعلي بن عيسى بن علي (ت ٣٨٤هـ) له الموجز وشرحه[٢]، وذكر أبو حيان شرحاً آخر للموجز قال: «ورأيت في شرح الموجز الذي للرماني في النحو، وهو تأليف رجل يقال له الأهوازي، وليس بأبي علي الأهوازي المقرىء. . .»[٣].

٦ ـ «الصحاح في اللغة»، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ).

٧ ـ «الأفعال»، لسعيد بن محمد المعافري السرقسطي (ت نحو ٤٠٠هـ).

٨ ـ «الأفعال»، لعبد الملك بن طريف القرطبي (ت نحو ٤٠٠هـ).

---

(١) «البحر» (٣/ ٥١١) وانظر (٣/ ٤٢٧).

(٢) انظر «بغية الوعاة» (٢/ ١٨٠).

(٣) «البحر» (١/ ٣١٩).



٩ ـ «الجامع في اللغة»، لأبي عبد الله محمد بن جعفر القيرواني المعروف بالقزاز (ت ٤١٢هـ).

١٠ ـ «الموعب في اللغة»، لأبي غالب تمّام بن غالب الأندلسي المرسي اللغوي، المعروف بابن التيّاني (ت ٤٣٦هـ).

١١ ـ «المحكم والمحيط الأعظم» لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ).

١٢ ـ «العالَم في اللغة» وهو كتاب مرتب على الأجناس، في نحو مئة سفر بدأ بالفلك وختم بالذرّة، وذكر أبو حيان أن هذا الكتاب لابن سيده، بينما ذكر محقق المحكم وغيره أنه لأحمد بن أبان بن أسيد الأندلسي (ت ٣٣٢هـ) وليس لابن سيده[١].

١٣ ـ «دواوين مشاهير العرب الستة»، وهي مجموعة تشتمل على دواوين: امرىء القيس، والنابغة، وعلقمة، وزهير، وطرفة، وعنترة، وقد روى هذه المجموعة يوسف بن سليمان الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) وسبب اختيار هؤلاء الستة دون غيرهم هو قيمة شعرهم الفنية وكثرة قصائدهم وطولها، وعنايتهم بالذكريات والحوادث المجيدة.

١٤ ـ «الأفعال»، لأبي القاسم علي بن جعفر الصقلي، ابن القطاع (ت ٥١٤هـ).

١٥ ـ «مجمع البحرين»، للحسن بن محمد بن الحسن، أبي الفضائل الصغاني الحنفي، حامل لواء العربية في زمانه (ت ٦٥٠هـ).

١٦ ـ «الممتع في التصريف»، لأبي الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ).

١٧ ـ «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد»، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني (ت ٦٧٢هـ).

١٨ ـ «منهاج البلغاء وسراج الأدباء»، لأبي الحسن حازم بن محمد بن حازم الأنصاري القرطاجنّي الأندلسي (ت ٦٨٤هـ) وهو أحد شيوخ أبي حيان.

---

(١) انظر «مقدمة تحقيق المحكم» (١ / ٨)، و«معجم الأدباء» (٢ / ٢٠٣)، و«معجم المؤلفين» (٧ / ٣٦)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (١ / ١١١).



١٩ ـ «مقدمة تفسير التحرير والتحبير» لابن النقيب (ت ٦٩٨هـ) حيث عد أبو حيان هذه المقدمة من مصادره في البلاغة، وذكر أنها من أجمع ما صنّف في علم البلاغة[١].

ـ كتب أصول الفقه:

١ ـ «المحصول في علم الأصول»، لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر المشهور بالفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ).

٢ ـ «القواعد»، لشمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني (ت ٦٨٨هـ).

٣ ـ «مختصر المحصول»، لعبد الكريم بن علي بن بنت العراقي (ت ٧٠٤هـ)، أحد شيوخ أبي حيان.

٤ ـ «الإشارة في أصول الفقه»، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ).

٥ ـ «شرح الإشارة»، لأبي جعفر بن الزبير (ت ٧٠٨هـ).

٦ ـ «مختصر المحصول»، لعلي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي (ت ٧١٤هـ).

ـ كتب أخرى:

ذكر أبو حيان بعض الكتب الأخرى التي رجع إليها في تفسيره، ونظراً لتعدد موضوعاتها، أو لعدم تمكني من تحديد موضوعات بعضها أو من تحديد أسماء مؤلفي بعض آخر منها جمعتها في قائمة واحدة، وهي:

ـ «المقنع» لأبي منصور.

ـ «ري الظمآن» لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي.

ـ «الهداية» للقاضي أبي الطيب.

ـ «الفلك الدائر على المثل السائر» لابن أبي الحديد.

---

(١) انظر «البحر» (١ / ٦).



ـ «الاقتضاب» لابن السيد.

ـ «تاريخ فتح الأندلس».

ـ «السير».

ـ حل العقد».

وبعد، فهذا ما استطعت جمعه من مصادر أبي حيان، منها ما ذكره في المقدمة، ومنها ما استخلصته من خلال بحثي في تفسيره، ويظهر منها مدى الجهد الذي بذله أبو حيان برجوعه إلى هذه المصادر المتنوعة.

* * *



الباب الثالث

دراسة القراءات في تفسير البحر المحيط



الفصل الأول
أنواع القراءات في تفسير البحر المحيط

يتبين للقارىء من خلال اطلاعه على هذا التفسير أن القراءات التي أتى بها أبو حيان في تفسيره تشمل كلاً من:

القراءات المتواترة والقراءات الشاذة.

كما كان أبو حيان يورد أحياناً ما انفرد به بعض الرواة عن القراء العشرة، وكان الأولى عدم ذكره فمحل ذكر الانفرادات كتب القراءات المطوَّلة.

وفيما يلي تبيين معنى كل من القراءات المتواترة والشاذة بإيجاز واختصار:

أولاً: القراءات المتواترة:

وهي القراءات التي اشتهرت واستفاضت وتلقاها المسلمون بالرضا والقبول منذ عصر النبوة إلى عصرنا الحاضر، والقراءات المتواترة هي التي جاءت مشتملة على الأركان الثلاثة وهي:

- تواتر سندها.
- موافقتها لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
- موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية.

والذي جمع هذه الأركان الثلاثة قراءة الأئمة العشرة.

ثانياً: القراءات الشاذة:

هي التي فقدت شرطاً أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة، ومعظم القراءات الشاذة يرجع سبب شذوذها إلى عدم التواتر.



ويجدر بي في هذا المقام أن ألقي الضوء على القراءات الشاذة، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أ ـ تعريف الشاذ:

قال أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ):

«الشاذ مأخوذ من قولهم: شذ الرجل يَشِذُّ، ويَشُذُّ شُذوذاً إذا انفرد عن القوم واعتزل عن جماعتهم، وكفى بهذه التسمية تنبيهاً على انفراد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور»[١].

وقال في «اللسان»: «شذ عنه يشِذُّ ويشُذُّ شُذوذاً: انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ، وأَشذَّه غيره.. وشذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ، وكلمة شاذة»[٢].

يتبين لنا من هذا أن هذه المادة «ش ذ ذ» تدور حول الندور والتفرد، والقلة، والغربة، والتفرق.

ب ـ أنواع القراءات الشاذة:

ذكر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) أربعة أنواع للقراءات الشاذة هي:

١ ـ **الآحاد**: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر، وهذا النوع لا يقرأ به، ومنه ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قرأ ﴿مُتَّكِئِين على رَفارِفٍ خُضرٍ وعَباقِرِيٍ حِسان﴾ [الرحمن: ٧٦].

وأخرج عن ابن عباس أنه ﷺ قرأ: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفَسكم﴾ [التوبة: ١٢٨] بفتح الفاء.

٢ ـ **الشاذ**: وهو ما لم يصح سنده، وفيه كتب مؤلفة، ومنه قراءة «مَلكَ يومَ الدين» بصيغة الماضي، ونصب «يومَ»، «وإياك يُعبَدُ» بالبناء للمفعول.

---

(١) «جمال القراء وكمال الإقراء» (مخطوط) (٥٣ / ب)، ونقله أبو شامة في «المرشد الوجيز» (١٧٩).

(٢) «لسان العرب» (شذوذ) (٣ / ٤٩٤).



٣ ـ **الموضوع**: كقراءات الخزاعي.

٤ ـ **ما يشبه المدرج من أنواع الحديث**، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿وله أخ أو أخت من أم﴾ [النساء: ١٢][١] أخرجها سعيد بن منصور[٢].

والخزاعي الذي أشار إليه السيوطي هو: أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت ٤٠٨هـ)، قال ابن الجزري: «حكى أبو العلاء الواسطي أن الخزاعي وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة، فأخذت خط الدارقطني وجماعة: أن الكتاب موضوع لا أصل له، فكبر ذلك عليه ونزح عن بغداد «وعلق ابن الجزري بأنه: لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن ابن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة، وهو ضعيف في الرواية جداً كَذَّبَه غير واحد، مات سنة أربع ومائتين، وإلاّ فالخزاعي إمام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم[٣].

وجعل مكي بن أبي طالب القراءات الشاذة قسمين:

الأول: ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لوجهين:

١ ـ أحدهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

٢ ـ ولأنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على تعينه وصحته، وما لم يقطع بصحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر مَنْ جحده، ولبئس ما صنع إذ جحده.

والقسم الثاني: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف[٤].

وقد مثل ابن الجزري للقسم الأول بقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء ﴿والذكر والأنثى﴾

---

(١) القراءة الصحيحة بحذف عبارة «من أم».

(٢) انظر «الإتقان» (١ / ٢٦٤ و٢٦٥).

(٣) انظر: «غاية النهاية» (٢ / ١٠٩ و١١٠، و١ / ٢١٣).

(٤) انظر «الإبانة» (٥١ و٥٢).



[الليل: ٣][١] وقراءة ابن عباس: ﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ [الكهف: ٧٩][٢].

ومثل لما نقله غير الثقة بما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف كقراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في ﴿ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [يونس: ٩٢] ننحيك بالحاء، و(لمن خلَفك) بفتح اللام.

ومثل لما نقله ثقة ولا وجه له في العربية، على قول بعضهم رواية خارجة عن نافع ﴿معائش﴾ [الأعراف: ١٠][٣] بالهمز، وما رواه أبو علي العطار عن العباس عن أبي عمرو: ﴿ساحران تظاهرا﴾ [القصص: ٤٨][٤] بتشديد الظاء، قال: ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط وهو قليل جداً بل لا يكاد يوجد[٥].

قال ابن الجزري: «وبقي قسم مردود أيضاً، وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة، فهذا رده أحق ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر»[٦].

جـ ـ حكم القراءة بالشاذ:

جمهور العلماء على أنه تحرم القراءة بالشاذ في الصلاة وغيرها.

قال الإمام مالك (ت ١٧٩هـ): «من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف، لم يُصَلَّ وراءه»[٧].

وقال أبو عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) «وعلماء المسلمين مُجْمِعون على ذلك إلا قوماً شذوا لا يعرج عليهم»[٨].

---

(١) القراءة الصحيحة (وما خلق الذكرَ والأنثى).

(٢) القراءة الصحيحة بحذف كلمة «صالحة».

(٣) القراءة الصحيحة ﴿معايش﴾ بالياء.

(٤) القراءة الصحيحة ﴿تظاهرا﴾ بتخفيف الظاء.

(٥) انظر «النشر» (١ / ١٤ ـ ١٦).

(٦) «النشر» (١ / ١٧).

(٧) «المرشد الوجيز» (١٨٢).

(٨) «المرشد الوجيز» (١٨٢).



وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): «لا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءات الشاذة، وليست قرآناً، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر فلو خالف وقرأ بالشاذ أُنكر عليه سواء قرأ بها في الصلاة أو في غيرها، هذا هو الصواب الذي لا معدل عنه، ومن قال غيره فهو غالط أو جاهل»(١).

وقال السبكي: عبد الوهاب بن علي، في «جمع الجوامع»: «وتحرم القراءة بالشاذ، والصحيح أنه ما وراء العشرة»(٢).

وقال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ): ورد إلى دمشق استفتاء من بلاد العجم عن ذلك، أي عن القراءة بالشاذ، وعن قراءة القارىء عشراً، كل آية بقراءة قارىء، فأجاب عن ذلك جماعة من مشايخ عصرنا منهم شيخا الشافعية والمالكية.

قال شيخ الشافعية أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): «يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآناً، أو استفاض نقله كذلك، وتلقته الأمة بالقبول، كهذه القراءات السبع، لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر، فممنوع من القراءة به منعَ تحريمٍ لا منع كراهة، في الصلاة وخارج الصلاة، وممنوع منه من عرف المصادر والمعاني ومن لم يعرف ذلك، وواجب على من قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يقوم بواجب ذلك، وإنما نقلها من نقلها من العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية، لا للقراءة بها، هذا طريق من استقام سبيله، والقراءة الشاذة ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة، كما اشتمل عليه «المحتسب» لابن جني وغيره...

ويجب منع القارىء بالشاذ وتأثيمه بعد تعريفه، وإن لم يمتنع فعليه التعزير بشرطه..».

وقال شيخ المالكية أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): «لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة ولا غيرها، عالماً كان بالعربية أو جاهلاً، وإذا قرأ بها قارىء فإن كان جاهلاً بالتحريم عُرِّفَ به، وأُمرَ بتركها، وإنْ كان عالماً أُدِّبَ بشرطه، وإن أصرَّ على ذلك أُدب

---

(١) القراءات الشاذة للشيخ القاضي (٩).

(٢) بحث «حول القراءات الشاذة» لأستاذنا الشيخ / عبد الفتاح القاضي نشر بمجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة عدد ١ ص ١٩.



على إصراره وحُبس إلى أن يرتدع عن ذلك. . »[١].

وقال السخاوي (ت ٦٤٣هـ): «فإن قيل: فهل في هذه الشواذ شيء تجوز القراءة به؟

قلت: لا تجوز القراءة بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين وعن الوجه الذي ثبت به القرآن ـ وهو التواتر ـ وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف، لأنه جاء من طريق الآحاد، وإن كانت نقلته ثقات، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن، ومنها ما نقله مَنْ لا يُعتدُّ بنقله ولا يُوثَقُ بخبره فهذا أيضاً مردود لا تجوز القراءة به، ولا يقبل وإن وافق العربية وخط المصحف نحو (ملكَ يومَ الدين) بالنصب»[٢].

وعلق أبو شامة على هذا بقوله: هذا كلام صحيح[٣].

واستُفتِيَ الحافظُ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) عن حكم القراءة بالشاذ فقال: «تحرم القراءة بالشاذ وفي الصلاة أشد، ولا نعرف خلافاً بين أئمة الشافعية في تفسير الشاذ أنه ما زاد على العشر، بل منهم مَنْ ضَيَّقَ فقال: ما زاد على السبع»[٤].

بناء على هذه النقول نستطيع أن نقرر عدم جواز القراءة بالقراءات الشاذة في الصلاة وخارجها.

وقد احتفظ لنا التاريخ بقصة محاكمة ابن شنبوذ لقراءته بالشاذ، بحضور القضاة والفقهاء والقراء ببغداد، حتى أعلن توبته عن القراءة بالشاذ[٥].

د ـ حكم تعلم القراءات الشاذة وتدوينها:

قال شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): «أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن، لعدم صدق حد القرآن عليه أو شرطه، وهو التواتر، صرح بذلك

---

(١) «المرشد الوجيز» (١٨٣ ـ ١٨٥)، و«منجد المقرئين» (١٧ و١٨).

(٢) «جمال القراء وكمال الإقراء» (مخطوط / ٥٥ ـ ب)، ونقله أبو شامة (١٨١).

(٣) «المرشد الوجيز» (١٨١).

(٤) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ القاضي (١٠).

(٥) انظر تفاصيل هذه الحادثة في: «تاريخ بغداد» (١ / ٢٨٠)، و«المرشد الوجيز» (١٨٦ ـ ١٩١)، و«غاية النهاية» (٢ / ٥٢ ـ ٥٦)، وقد عرض الدكتور لبيب السعيد في كتابه: «الجمع الصوتي الأول للقرآن» لدفع بعض شبهات تتعلق بالقصة (ص ٢٢٧ ـ ٢٣٣).



الغزالي، وابن الحاجب، والقاضي عضد الدين، والنووي، والسخاوي في «جمال القراء».

والجمهور على تحريم القراءة بالشواذ، وأنه إن قرأ بها غير معتقد أنه قرآن، ولا يوهم أحداً ذلك، بل لما فيه من الأحكام الشرعية عند من يحتج بها، أو الأحكام الأدبية، فلا كلام في جواز قراءتها، وعلى هذا يحمل كل من قرأ بها من المتقدمين، وكذلك يجوز تدوينها في الكتب، والتكلم على ما فيه، فإن قرأها معتقداً قرآنيته أو موهماً ذلك، حرم ذلك عليه»(١).

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي: «وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً، فاعلم أنه يجوزُ تَعلُّمها وتعليمها وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى واستنباط الأحكام الشرعية منها، على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديماً وحديثاً مطبقة على ذلك، والله تعالى أعلم»(٢).

يتبين لنا بهذا جواز تعلم القراءات الشاذة وتعليمها وتدوينها في الكتب.

أنتقل الآن إلى عرض بعض القراءات الشاذة الواردة في البحث مبيناً سبب شذوذها، إلا أنني أنبه قبل ذلك على ما يلي:

١ ـ لا يعتبر ورود قراءة شاذة عن بعض القراء أو العلماء طعناً في شخصيته وثقته ومكانته العلمية، إذ وردت قراءات شاذة عن عدد من كبار الصحابة، كابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وعن كبار التابعين: كالحسن البصري، وابن جبير، وعن كبار العلماء: كأبي حنيفة، والشافعي وغيرهم.

٢ ـ قد ترد قراءات شاذة عن بعض الأئمة العشرة الذين وردت إلينا قراءاتهم صحيحة ومتواترة، كما قال ابن الجزري(٣):

فكلُّ ما وافقَ وجهَ نَحْوِ ... وكان للرسم احتمالاً يحوي

(١) «لطائف الإشارات» (١ / ٧٢ و٧٣)، ومثله في «شرح الطيبة» للنويري (١ / ٣٣) (مخطوط).

(٢) «القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب» (ص ١٠).

(٣) «طيبة النشر في القراءات العشر» (ص ٣) الأبيات من (١٤ ـ ١٦).



وصَـــحَّ إسنــــاداً هـــو القـــرآن   فهـــذه الثـــلاثـــة الأركــــان
وحيثمـــا يَختـــلُّ ركـــنٌ أَثبــت   شـــذوذه لـــو أنـــه فـــي السبعـــة

فورود الشاذ عن أحد القراء العشرة أمر محتمل جداً، وواقع فعلاً، وتكون هذه القراءات عنهم قد نقلت بطريق الآحاد ونحو ذلك[1].

والآن هذه نماذج لبعض القراءات الشاذة الواردة في البحث:

١ ـ قراءات شاذة لأنها لم تنقل إلينا نقلاً متواتراً، ولم تشتهر وتستفض وإنما رويت بطرق آحاد.

القراءة	اسم القارىء بها	السورة ورقم الآية
(الحمدُ للّه) رب العالمين	إبراهيم بن أبي عبلة	الفاتحة / ٢
(مَلِكُ) يومِ الدين	سعد بن أبي وقاص، وعائشة ومورق العجلي	الفاتحة / ٤
ويمدهم في (طِغيانهم) يعمهون	زيد بن علي	البقرة / ١٥
وكأين من ني (قُتِّلَ) معه (رَبيون)	قتادة	ال عمران / ١٤٦
وآمنتم برسلي (وعَزَرتُموهم)	عاصم الجحدري	المائدة / ١٢
ويوم (نَحْشِرُهُم) جميعاً	أبو هريرة	الأنعام / ٢٢
وما كان (جوابُ) قومه	الحسن	الأعراف / ٨٢
إنَّا (هِدنا) إليك	زيد بن علي، وأبو وجزة	الأعراف / ١٥٦
يسألونك عن الساعة (إِيَّان)	أبو عبد الرحمن السلمي	الأعراف / ١٨٧
(إن تنتهوا نَغفِرْ لكم)	عبد اللّه بن مسعود	الأنفال / ٣٨
وإن جنحوا للسلم (فاجنُح) لها	الأشهب العقيلي	الأنفال / ٦١

---

(١) انظر «في رحاب القرآن الكريم» لأستاذي الدكتور / محمد سالم محيسن (١ / ٤٤٤ و٤٤٥).

٢ ـ قراءات شاذة لمخالفتها رسم المصحف، إضافة لعدم تواترها:

القراءة	اسم القارىء بها	السورة ورقم الآية
(ملكاً) يوم الدين	ابن أبي عاصم عن اليمان	الفاتحة / ٤
اهدنا (صراطاً مستقيماً)	زيد بن علي والضحاك ونصر بن علي عن الحسن	الفاتحة / ٦
وعلى (أسماعهم)	إبراهيم بن أبي عبلة	البقرة / ٦
(أذهب) اللّه (نُورَهم)	ابن السَمَيفع اليماني	البقرة / ١٧
(صماً بكماً عمياً)	عبد اللّه بن مسعود وحفصة	البقرة / ١٨
فإِذَنْ لا (يُؤْتُوا) الناس	عبد اللّه بن مسعود، وعبد اللّه بن عباس	النساء / ٥٣
(يَخْرُجُ) منه (حَبٌّ متراكبٌ)	والأعمش، وابن محيصن	الأنعام / ٩٩
هذه أنعام وحرث (حِرْجٌ)	أبيّ، وابن مسعود، وابن عباس، وابن الزبير، وعكرمة، وعمرو بن دينار، والأعمش	الأنعام / ١٣٧
يجادلونك في الحق بعدما (بُيِّنَ)	عبد اللّه بن مسعود	الأنفال / ٦
قل لمن في أيديكم من (أَسرى)	ابن محيصن	الأنفال / ٧٠

٣ ـ قراءات شاذة لمخالفتها رسم المصحف، وتعتبر من باب التفسير:

القراءة	اسم القارىء بها	السورة ورقم الآية
الذي جعل لكم الأرض (مِهاداً)	طلحة بن مصرف	البقرة / ٢٢
(فَوَسْوَسَ لهُما) الشيطانُ عنها	عبد اللّه بن مسعود	البقرة / ٣٦
فعدةٌ مِن أيَّامٍ أُخر (متتابِعَاتٍ)	أبيّ بن كعب	البقرة / ١٨٤
والصلاةِ الوسطى (وهي صلاةِ العصر)	عائشة، وحفصة	البقرة / ٢٣٨



الذين يأكلون الربا لا يقومون (يوم القيامة)	عبد اللّه بن مسعود	البقرة / ٢٧٥
إن اللّه لا يظلم مثقال (نَمْلة)	عبد اللّه بن مسعود	النساء / ٤٠
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم (بشِرْك)	مجاهد	الأنعام / ٨٢
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر اللّه (فزعت) قلوبهم	أبيّ بن كعب	الأنفال / ٢
ومن رباط الخيل (تُخْزُونَ) به	ابن عباس وعكرمة ومجاهد	الأنفال / ٦٠

٤ ـ قراءات شاذة وردت عن الأئمة العشرة:

القراءة	اسم القارىء	السورة ورقم الآية
(مَلْكِ) يوم الدين	أبو عمرو	الفاتحة / ٤
(ويُمِدُّهُم) في طغيانهم يعمهون	ابن كثير	البقرة / ١٥
فانفجرت منه اثنتا (عَشِرَةَ) عيناً	أبو عمرو، وأبو جعفر	البقرة / ٦٠
قال ومن (ذَرِّيَتِي)	أبو جعفر	البقرة / ١٢٤
(والصابرون) في البأساء والضراء	يعقوب	البقرة / ١٢٧
(شهرَ) رمضان	أبو عمرو وحفص	البقرة / ١٨٥
والصلاة (الوصطى)	قالون	البقرة / ٢٣٨
عليكم (أنفُسكم)	نافع	المائدة / ١٠٥
وهم على (صلواتِهم) يحافظون	أبو بكر	الأنعام / ٩٢
قل لا أجد فيما (أَوْحَىٰ) إليّ	ابن عامر	الأنعام / ١٤٥
حتى يلج (الجُمَّل) في سم الخياط	عاصم	الأعراف / ٤٠
واللّه يريد (الآخرةِ)	ابن جماز	الأنفال / ٦٧
تكن فتنة في الأرض وفساد (كثير)	الكسائي	الأنفال / ٧٣



٥ ـ قراءات شاذة لمخالفتها اللغة العربية، وهي نادرة، بل ذكر ابن الجزري «أنها لا تكاد توجد»[١].

فمنها قراءة الحسن والضحاك: ﴿واتبعوا ما تتلوا «الشياطون»﴾ [البقرة: ١٠٢] بالرفع بالواو، وقد صرح بعض أئمة اللغة بأن هذا لحن فاحش[٢].

ومنها قراءة الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية ﴿معائش﴾ [الأعراف: ١٠] بالهمزة، قال أبو حيان: «وليس بالقياس»[٣].

ومنها قراءة ابن أبي إسحاق وأبي حيوة ﴿تَشَّابهت قلوبهم﴾ [البقرة: ١١٨] بتشديد الشين، قال أبو عمرو الداني: ذلك غير جائز لأنه فعل ماض[٤].

* * *

(١) «النشر» (١٦).

(٢) انظر «البحر»: (١ / ٣٢٦).

(٣) انظر: «البحر» (٤ / ٢٧١)، و«النشر» (١ / ١٦).

(٤) «البحر» (١ / ٣٦٧).



الفصل الثاني
منهج أبي حيان في ذكر القراءات
والاحتجاج لها في تفسيره البحر المحيط

لم يكن أبو حيان رحمه اللّه يسير على منهج واحد ثابت في ذكره للقراءات، بل كان يذكرها كيفما اتفق، لا يراعي في ترتيب القراء أمراً معيناً، ولا يفصل القراءات المتواترة عن الشاذة ولا ينبّه على الانفرادات التي يذكرها عن بعض القراء العشرة، ويترك القراءة دون توجيه أحياناً، ويوجهها أحياناً أخرى، وقد يذكر بعض القراءات دون أن ينسبها لقارىء معين، ومن خلال بحثي في هذا الكتاب أمكنني أن أضع بعض الخطوط العريضة التي يمكن من خلالها اشتقاق منهج غالب لأبي حيان في أثناء عرضه للقراءات وتوجيهها والاستفادة منها، وأبدأ ببيان منهج أبي حيان في ذكر القراءات وأُثنِّي بمنهجهِ في التوجيه، ثم أذكر ملاحظاتي على منهجه والاستدراكات عليه.

فمن معالم منهج أبي حيان أنه يذكر القراءة ومن قرأ بها وقد ينسب القراءة للجمهور أو لبعض القارئين، سواء أكانوا من القراء العشرة أم من غيرهم ويكثر أن يقول: «وقرأ الباقون» كذا دون أن يعيّنهم.

ومن الأمثلة على ما سبق قوله أثناء تعرضه لذكر القراءات في الآية: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ...﴾ [آل عمران: ٣٩] قال: «قرأ حمزة والكسائي: ﴿فناداه﴾ مُمَالة، وباقي السبعة ﴿فنادته﴾ بتاء التأنيث... ورقق ورش راء ﴿المحراب﴾، وأمال الراء ابن ذكوان إذا كان ﴿المحراب﴾ مجروراً، ونسب ذلك أبو علي إلى ابن عامر ولم يقيّد بالجر، ﴿إن اللّه يبشرك بيحيى﴾ قرأ ابن عامر وحمزة ﴿إن اللّه﴾ بكسر الهمزة... وقرأ الباقون بفتح الهمزة... وقرأ عبد اللّه: يا زكرياء إن اللّه... وقرأ حمزة



والكسائي ﴿يبشرك﴾ في الموضعين في قصة زكريا وقصة مريم، وفي الإسراء وفي الكهف وفي الشورى: من بَشَرَ مخففاً، وافقهما ابن كثير وأبو عمرو في الشورى، زاد حمزة في الحجر إلا ﴿فبم تبشرون﴾ ومريم، وقرأ الباقون ﴿يبشّر﴾ من بَشَّرَ المضعف العين، وقرأ عبد الله ﴿يُبشِر﴾ في جميع القرآن من أبشر»[١].

وفي تفسير الآية: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ [النساء: ١١] قال: «قرأ الجمهور ﴿واحدة﴾ بالنصب على أنه خبر كان، أي وإن كانت هي أي البنت فذّة ليس معها أخرى، وقرأ نافع ﴿واحدة﴾ بالرفع على أن كان تامة وواحدة الفاعل، وقرأ السلمي: ﴿النصف﴾ بضم النون، وهي قراءة علي وزيد في جميع القرآن»[٢].

وقد لا ينسب القراءة لقارىء معين فيقول: قرىء ونحوه، مثال ذلك قوله في ذكر القراءات في الآية: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] قال: «. . . وقرىء: دَرَّستَ بالتشديد والخطاب أي: دَرَّستَ الكتبَ القديمة، وقرىء: دُرِّستَ مشدداً مبنياً للمفعول المخاطب، وقرىء: دورست بالتخفيف والواو مبنياً للمفعول والواو مُبْدلة من الألف في دارست، وقرأت فرقة: دَارَسَتْ، أي دارستك الجماعة الذين تتعلم منهم. . . وقرأت فرقة: درُستْ بضم الراء مسنداً إلى غائب مبالغة في درست. . . .»[٣].

وفي الآية: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] قال: «قراءة الجمهور بفتح الياء وضم الشين، وقرأ قوم ﴿يُرشَدُون﴾ مبنياً للمفعول، وروي عن أبي حيوة وإبراهيم بن أبي عبلة: ﴿يَرشِدون﴾ بفتح الياء وكسر الشين وذلك باختلاف عنهما، وقرىء أيضاً: ﴿يَرشَدون﴾ بفتحهما»[٤].

---

(١) «البحر» (٢ / ٤٤٦ و٤٤٧).

(٢) «البحر» (٣ / ١٨٢)، والأمثلة على هذا الأمر كثيرة جداً، منها مثلاً قوله: «قرأ الجمهور» في (٢ / ٢٤ و٣٢ و٤١ و٤٧ و٤٨ و٦٢ و٧٩ و١١٤ و١١٦ و١٢٩ و١٤٣ و١٤٥ و١٦٦ و٢١٤ و٢٢٢ و٢٣٣ و٢٣٥ و٢٥٥ و٢٦١ و٢٦٤ و٢٧٧ و٢٧٩. . .).

(٣) «البحر» (٤ / ١٩٧).

(٤) «البحر» (٢ / ٤٧) وانظر: (٣ / ٢٧٧ و٣٢٥ و٣٤١ و٢٨٠ و٥١٢ و٤ / ١٤٤ و١٩٧ و١٨٤ و٤٠٤ و٤١٠).



ومن منهج أبي حيان أنه كان لا يرجّح بين قراءتين متواترتين، فالقراءة إذا ثبت تواترها فلا يفاضل بينها وبين نظيراتها، فالجميع من حيث الثبوت سواء.

كما أنه كان يردّ بشدّة على المفسرين والنحاة، إذا ردّوا قراءة متواترة أو ضعّفوها لمخالفتها حكماً نحوياً، أو لعدم سيرها مع أصولهم وقواعدهم.

فمن ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال: «﴿تَعلَمُون﴾ متعدّ لواحد على قراءة الحرميين وأبي عمرو إذ قرءوا بالتخفيف مضارع عَلِمَ، فأما قراءة باقي السبعة بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام المكسورة فيتعدى إلى اثنين إذ هي منقولة بالتضعيف من المتعدي إلى واحد، وأول المفعولين محذوف تقديره: تعلّمون الناس الكتاب، وتكلموا في ترجيح إحدى[1] القراءتين على الأخرى وقد تقدم أني لا أرى شيئاً من هذه التراجيح لأنها كلها منقولة متواترة قرآناً، فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى»[2].

وفي تفسير الآية: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٦] قال: بعد أن ذكر القراءتين المتواترتين في ﴿يصرف﴾: «تكلم المعربون في الترجيح بين القراءتين على عادتهم، فاختار أبو عبيد وأبو حاتم وأشار أبو علي إلى تحسينه قراءة ﴿يَصْرِف﴾ مبنياً للفاعل لتناسب ﴿فقد رحمه﴾ ولم يأت: فقد رُحِم، ويؤيده قراءة عبد الله وأبيّ: من يَصرِف اللّهُ، ورجح الطبريّ قراءة ﴿يُصْرَف﴾ مبنياً للمفعول قال: لأنها أقل إضماراً، قال ابن عطية: وأما مكي بن أبي طالب فتخبط في كتاب «الهداية» في ترجيح القراءة بفتح الياء، ومَثَّل في احتجاجه بأمثلة فاسدة، قال ابن عطية: وهذا توجيه لفظي يشير إلى الترجيح تعلقه خفيف وأما المعنى فالقراءتان واحد انتهى.

وقد تقدم لنا غير مرّة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين، وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب «اليواقيت» أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع وقال: قال ثعلب من كلام نفسه: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أُفضّلْ إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضّلت الأقوى، ونِعمَ السلف لنا

---

(١) كتبت في النسخة المطبوعة من «البحر» «أحد» وهو خطأ ظاهر.

(٢) «البحر» (٢/ ٥٠٦).



أحمد بن يحيى، كان عالماً بالنحو واللغة متديناً ثقة»[1].

وقال أبو حيان أثناء توجيهه لإحدى القراءات: «ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة... ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا»[2].

وقد يشير إلى ترجيح القراءة المتواترة على الشاذة، كما في قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] قال: «قراءة الجمهور بالتشديد وهو أولى لظهور تكرار الفعل باعتبار متعلقاته وقرأ الزهري وابن محيصن: ﴿يذبحون﴾ خفيفاً من ذبح المجرد اكتفاء بمطلق الفعل، وللعلم بتكريره من متعلقاته»[3].

وكان يردّ على سابقيه ممن ينقل عنهم القراءات إذا أخطئوا في نسبة القراءة إلى قارئيها أو أخطئوا في عزو القراءة، من ذلك أنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩] قال: «قال الزمخشري: وقرأ أهل مكة ﴿وإن تكن ميتة﴾ بالتأنيث والرفع انتهى، فإن عنى ابن كثير فهو وهم، وإن عنى غيره من أهل مكة فيمكن أن يكون نقلاً صحيحاً، وهذه القراءة التي عزاها الزمخشري لأهل مكة هي قراءة ابن عامر»[4].

وكان أبو حيان في الغالب يحيل إلى ما سبق ذكره من قراءات ولا يكرر الحديث عنها، أو عن توجيهها إن تقدم، مكتفياً بما سبق بيانه من ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] قال: «تقدم الكلام على هذه الجملة في البقرة لغة وتفسيراً وقراءة وإعراباً فأغنى ذلك عن إعادته»[5].

وفي تفسير الآية: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ...﴾ [الأنعام: ٣٣] قال: «تقدم الكلام على قراءة من قرأ ﴿يحزنك﴾ رباعياً وثلاثياً في آخر سورة آل عمران وتوجيه ذلك،

---

(١) «البحر» (٤ / ٨٧).

(٢) «البحر» (٤ / ٢٧١) وانظر: (١ / ١٥٢ و٣٦٦ و٣٩١ و٤٣٧ و١٩٩ و٢٠٦ و٣٩٠ و٢ / ٤٩٩ و١٥٨ و٣٢٤ و٣١٨ و٣ / ١٥٩ و٨٨ و٣٧١ و٤ / ١١١ و١٣٦ و٢٢٩ و٢٣٠ و٣٦٠).

(٣) «البحر» (١ / ١٩٣).

(٤) «البحر» (٤ / ٢٣٣) وانظر (٤ / ٣٢٠).

(٥) «البحر» (٢ / ٤٦٣).



فأغنى عن إعادته هنا»[1].

وكان أبو حيان يرى أن القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف ينبغي أن تُحملَ على التفسير لا على أنها قراءة، ويكرر ذلك في أكثر الأماكن التي يذكر فيها قراءات مخالفة للرسم، وكان يضرب عن ذكر مثل هذه القراءات صفحاً أحياناً، فمن ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦] قال: «وحكوا أن عبد الله قرأ: فوسوس لهما الشيطان عنها، وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المُجْمعِ عليه، فينبغي أن يجعل تفسيراً، وكذا ما ورد عنه وعن غيره مما خالف سواد المصحف»[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] قال: «قرأ ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير: فضلاً من ربكم في مواسم الحج، والأولى جَعلُ هذا تفسيراً لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة»[3].

وكان يستعين بالقراءة المخالفة للرسم على التفسير فيما لم يرد فيه حديث أو أكثر كقوله في تفسير الآية ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً . . .﴾ [البقرة: ٢١٣] قال: «وقد رجّح كونهم أمة واحدة في الإيمان بقوله ﴿فبعث الله﴾ وإنما بعثوا حين الاختلاف، ويؤكده قراءة عبد الله: أمة واحدة فاختلفوا، وبقوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ فهذا يدل على أن الاتفاق كان حصل قبل البعث والإنزال، وبدلالة العقول إذ النظر المستقيم يؤدي إلى الحق. . . وفي قراءة أبيّ: كان البشر إشارة إلى أنه لا يراد بالناس معهودون»[4].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢] قال: «ظاهر قوله: ﴿وله أخ أو أخت﴾ الإطلاق، إذ الأخوة تكون بين الأحفاف والأعيان وأولاد العَلات[5]، وأجمعوا على أن المراد في هذه الآية

---

(١) «البحر» (٤ / ١١١)، وانظر (٣ / ٤٢٧ و٤٩٩ و٥١٠ و٥١٨ و٥١٩ و٤ / ١٧٣ و٥٠٢ و٥١٠).
(٢) «البحر» (١ / ١٦١).
(٣) «البحر» (٢ / ٩٤): وانظر (١ / ٢٦ و٢٩ و٩٠ و٩٥ و٩٧ و١٨٩ و٢٥١ و٣٢٤ و٣٤٣ و٣٥٠ و٣٩٢ و٤٠٩ و٤٢٩ و٤٣٠ و٢ / ٧٢ و٣ / ١٩٧ و١٦٨ و٢٤٠).
(٤) «البحر» (٢ / ١٣٥).
(٥) كذا في «البحر» وفي «النهر» الأخياف بدل الأحفاف وهو الصواب، والأخياف: من اختلف آباؤهم =



الإخوة للأم، ويوضح ذلك قراءة أبيّ: وله أخ أو أخت من الأم، وقراءة سعد بن أبي وقاص: وله أخ أو أخت من أم»[1].

أمّا في توجيه القراءات والاحتجاج لها، فإن هذا الجانب من تفسير البحر المحيط قد أظهر مقدرة أبي حيان النحوية واللغوية وكان له آراؤه ونظراته في توجيه القراءات، وسأتعرض في الفقرات الآتية لبيان معالم منهجه في الاحتجاج للقراءات.

كان أبو حيان يستعين بتوجيه السابقين، فيذكره ويقف منه موقف الناقد العالم، فما وجده من توجيههم صحيحاً سليماً نقله وأثبته، وإن مرّ عليه وجه ضعيف أو بعيد ردّه وبيّن عواره ورجّح الوجه الأقوى والأحسن وقد يظهر له رأي في توجيه القراءة فيذكره.

فمن ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ...﴾ [الأنعام: ١٠٠] قال: «قرأ يحيى بن يعمر: ﴿وخَلْقهم﴾ بإسكان اللام، وكذا في مصحف عبد اللّه، والظاهر أنه عطف على الجن أي: وجعلوا خلقهم الذي ينحتونه أصناماً شركاء للّه كما قال تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٥ و٩٦] فالخلق هنا واقع على المعمول المصنوع بمعنى المخلوق، قال هنا معناه ابن عطية.

وقال الزمخشري: وقرىء ﴿وخلقهم﴾ أي: اختلاقهم الإفك يعني وجعلوا للّه خلقهم حيث نسبوا قبائحهم إلى اللّه في قولهم ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨] انتهى، فالخلق هنا مصدر بمعنى الاختلاق»[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ...﴾ [الأنفال: ١١] قال: «قرأ الجمهور: ﴿ماء﴾ بالمد، وقرأ الشعبي: «ما» بغير همز حكاه ابن جني وصاحب اللوامع في شواذ القراءات وخرّجاه على أن ما بمعنى الذي، قال صاحب اللوامع: وصلته

= وأمهم واحدة والأعيان هم الإخوة لأب وأم، وأولاد العَلات: هم أبناء رجل واحد من أمهات شتى (ر: «اللسان» «علل» (١١ / ٤٧٠)).

(١) «البحر» (٣/ ١٩٠)، وانظر (٢/ ٤٤٦ و٤/ ٤٥٠).

(٢) «البحر» (٤ / ١٩٤)، والأمثلة على نقل أبي حيان التوجيه عن غيره كثيرة جداً. وسيأتي منها الكثير خلال البحث.



حرف الجر الذي هو ليطهركم، والعائد عليه هو ومعناه الذي هو ﴿ليطهركم به﴾ انتهى، وظاهر هذا التخريج فاسد لأن لام كي لا تكون صلة، ومن حيث جعل العائد[1] هو، وقال معناه: الذي هو ليطهركم ولا تكون لام كي هي الصلة، بل الصلة هو ولام الجر والمجرور. وقال ابن جني: ﴿ما﴾ موصولة، وصلتها حرف الجر بما جرّه فكأنه قال: ما للطهور انتهى، وهذا فيه ما قلنا من مجيء لام كي صلة.

ويمكن تخريج هذه القراءة على وجه آخر وهو أن «ما» ليس موصولاً بمعنى الذي وأنه بمعنى ماء الممدود[2]، وذلك أنهم حكوا أن العرب حذفت هذه الهمزة فقالوا: ما يا هذا بحذف الهمزة وتنوين الميم، فيمكن أن تخرج على هذا إلا أنهم أجروا الوصل مجرى الوقف فحذفوا التنوين. . . »[3].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١١١] قال: «قرأ نافع وابن عامر ﴿قِبَلا﴾ بكسر القاف وفتح الباء ومعناه: مقابلة أي عياناً ومشاهدة قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد ونصبه على الحال.

وقال المبرّد: معناه ناحية كما تقول: زيد قِبَلك، ولي قِبلَ فلانٍ دينٌ فانتصابه على الظرف وفيه بُعد.

وقرأ باقي السبعة ﴿قُبُلا﴾ بضم القاف والباء، فقال مجاهد وابن زيد وعبد الله بن يزيد: جمع قبيل وهو النوع، أي نوعاً نوعاً وصنفاً صنفاً، وقال الفراء والزجاج: جمع قبيل بمعنى كفيل، أي كفلاً بصدق محمد، يقال: قبلت الرجل أقبله قبالة أي كفلت به، والقبيل والكفيل والزعيم الأدين والحميل والضمين بمعنى واحد.

وقيل قُبُلاً بمعنى قِبَلاً، أي مقابلة ومواجهة، ومنه: أتيتك قُبُلاً لا دبراً، أي من قبل وجهك، وقال تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦] وقرىء: «لِقُبُلِ

---

(١) كتبت في النسخة المطبوعة من البحر: الضمائر، وكتبت في الدّر اللقيط العائد.

(٢) كتبت في النسخة المطبوعة من البحر: المحدود، والتصحيح من الدّر اللقيط.

(٣) «البحر» (٤ / ٤٦٨).



عدتهن»[١] أي لاستقبالها ومواجهتها، وهذا القول عندي أحسن لاتفاق القراءتين»[٢].

وقد كانت معظم نقول أبي حيان في التوجيه عن: ابن جني والزمخشري وابن عطية وأبي البقاء العكبري[٣].

وكان أبو حيان يستعين في الاحتجاج للقراءة بأشعار العرب، ولغات القبائل المشهورة، فمن ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣] قال: «قرأ السلمي: تر بسكون الراء، قالوا: على توهم أن الراء آخر الكلمة، قال الراجز:

قالت سليمى اشتر لنا سويقا ... واشتر فعجّل خادماً لبيقا»[٤]

وفي تفسير الآية: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٦] قال: «أمال حمزة والكسائي: ﴿الهدى﴾ وهي لغة بني تميم، والباقوت بالفتح وهي لغة قريش»[٥].

وكان أحياناً يترك القراءة دون توجيه، ويكتفي بذكر أوجه الخلاف بين القراء، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة: ٥] قال: «قرأ الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكل: «إياك يُعبد» بالياء مبنياً للمفعول، وعن بعض أهل مكة «نعبدْ» بإسكان الدال، وقرأ زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير الليثي «نِعبد» بكسر النون»[٦].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١] قال: «قرأ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ...﴾ [الطلاق: ١]. وهذه القراءة التي ذكرها أبو حيان قراءة شاذة.

(٢) «البحر» (٤ / ٢٠٥ و٢٠٦) وانظر (١ / ١٢٢ و٤٦٠ و٣ / ١٢٨ و٤ / ١٩٤ و٢٣١ و٢٠٨ و٨٥ و٢٧٨ و٤٤٤).

(٣) انظر مثلاً «البحر»: (١ / ٤٧٩ و٢ / ٧٩ و٣ / ١٢٩ و١٦٤ و٢٣٦ و٢٤٠ و٣٧٨ و٤ / ٤٤ و٤٥ و٤٦ و٨٥ و١٩٠ و٢٩٦ و٤٨٤ و٤٩٢).

(٤) «البحر» (٢ / ٢٤٩)، وموضع الشاهد في البيت قوله: اشتر بجزم الراء.

(٥) «البحر» (١ / ٧١) وانظر (١ / ٢٢ و٤٢ و٦٠ و٧٧ و١٢١ و١٣٤ و٢٤١ و٢٠٦ و٢ / ٢٤ و١٢٣ و١٥١ و٢٣٥ و٢٨٨ و٣٢٨ و٣٣٧ و٣٣٨ و٣٤٠ و٣٩٣ و٤١٤ و٤٩٢ و٤٩٩) وغيرها كثير.

(٦) «البحر» (١ / ٢٣).



العربيان وعاصم: (حَصاده) بفتح الحاء، وقرأ باقي السبعة بكسرها»[1].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩] قال: «قرأ الصاحبان وحفص: ﴿وأن اللّه﴾ بفتح الهمزة، وباقي السبعة بكسرها، وابن مسعود: واللّه مع المؤمنين»[2].

وكان أبو حيان يقف أمام بعض القراءات الشاذة فلا يجد لها التوجيه المناسب، أو تكون مشكلة فيصرح بإشكالها، أو يحاول توجيهها ثم يذكر أن القراءة الشاذة لا توجّه بأكثر من ذلك مثال ذلك قوله في الآية: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧] قال: «قرأ ابن السميفع ﴿كمثل الذين﴾ على الجمع وهي قراءة مشكلة. . .»[3].

وفي تفسير الآية: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] قال: «قرأ ابن أبي إسحاق وأبو حيوة: ﴿تَشَّابهت﴾ بتشديد الشين، وقال أبو عمرو الداني: وذلك غير جائز لأنه فعل ماض، يعني أن اجتماع التاءين المزيدتين لا يكون في الماضي إنما يكون في المضارع نحو: تتشابه، وحينئذ يجوز فيه الإدغام، أما الماضي فليس أصله تتشابه، وقد مرّ نظير هذه القراءة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] وخرجّنا ذلك على تأويل لا يمكن هنا، فيتطلب هنا تأويل لهذه القراءة»[4].

وكان يدافع عن بعض القراءات بأصالة قارئها وعلوّ كعبه في العلم، مما يبعد الخطأ عن قراءته، من ذلك قوله بعد أن ذكر القراءات في الآية: ﴿إن البقر تشابه علينا﴾ وذكر قراءة ابن أبي إسحاق: ﴿تشابهت﴾ بتشديد الشين مع كونه فعلاً ماضياً، وبتاء التأنيث آخره، ووجّهها، قال: «وابن أبي إسحاق رأس في علم النحو، وممن أخذ النحو عن أصحاب أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو، وقد كان ابن أبي إسحاق يزري على العرب وعلى من يستشهد بكلامهم كالفرزدق إذا جاء في شعرهم ما ليس بالمشهور في كلام العرب، فكيف يقرأ قراءة لا وجه لها»[5].

---

(١) «البحر» (٤ / ٢٣٨).

(٢) «البحر» (٤ / ٤٧٩) وانظر (١ / ٣٩٨ و٤ / ٢١٧ و٢٢٠ و٢٢٥ و٢٩٧ و٣٠٠ و٤٢١ و٤٣٠).

(٣) «البحر» (١ / ٧٧).

(٤) «البحر» (١ / ٣٦٧). وانظر (١ / ٣٢٦).

(٥) «البحر» (١ / ٢٥٤).



وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [النساء: ١٤٣]، قال: «قرأ الحسن: ﴿مَذَبذَبين﴾ بفتح الميم والذالين، قال ابن عطية: وهي قراءة مردودة انتهى. والحسن البصري من أفصح الناس يحتج بكلامه فلا ينبغي أن تردّ قراءته ولها وجه في العربية وهو أنه أتبع حركة الميم لحركة الذال...»[1].

هذه أهم معالم منهج أبي حيان في ذكر القراءات وتوجيهها وقد يتساءل القارىء عن السبب الذي جعل أبا حيان يكثر ويطنب في ذكر القراءات في تفسيره.

فأقول: هذا سؤال في غاية الأهمية، ولعل السبب في ذلك ما يلي: بما أن القراءات هي ألفاظ من القرآن الكريم، فإن أبا حيان ذكر في كتابه كل ما عثر عليه من القراءات ليتصدى لتفسيرها وتخريجها والاحتجاج لها، والاستعانة بها على التفسير، والردّ على منكريها أو ردّها إن كانت قراءة شاذة لا تتمشى مع قواعد اللغة العربية، أو ليوضح بأن هذه القراءة وإن كانت ذكرت في بعض كتب السابقين إلا أنها نظراً لمخالفتها رسم المصحف فإن أبا حيان نقلها لينبّه القارىء إلى أنها ليست قراءة وإنما هي من باب التفسير.

* * *

(١) «البحر» (٣/ ٣٧٨) وانظر (٤/ ٣٠٩).



الفصل الثالث
ملاحظات على منهج أبي حيان
في ذكر القراءات في تفسيره

ظهر لي من خلال بحثي وجود ثغرات عند أبي حيان أثناء تعرضه لذكر القراءات، وقد أشرت أثناء البحث إلى جميع هذه الملاحظات والاستدراكات في مواضعها، وسأكتفي هنا ببيان نماذج لذلك فقط.

وإنني أعتبر هذا الأمر، ألا وهو تدارك هذه القضايا، وتصحيح ما أورده أبو حيان في القراءات، من أهم فوائد هذا البحث، حيث ظهر من خلال ذلك وجود عدد كبير من الأخطاء في القراءات المذكورة في هذا التفسير.

ثم إنني أقرر أن لأبي حيان مندوحة وعذراً في هذه الملاحظات وذلك لأن هذا الكتاب ليس كتاباً خاصاً بالقراءات القرآنية، فلا يُلامُ الرجل إذا وقع في بعض الهنات والهفوات، وقد قمت ـ حسب ما تقتضيه طبيعة البحث ـ باستدراك هفواته، وإكمال نواقصه، وشرح مبهماته، وتصحيح أخطائه، بهامش البحث في كل موضع على حده وفيما يلي بيان لهذه الملاحظات.

أولاً: ملاحظات على نسبة القراءة لقارئيها: لاحظت على أبي حيان أموراً في نسبته القراءة، وهي:

١ ـ كان أبو حيان أحياناً لا يستقصي ويستوعب أسماء القراء في القراءة التي يذكرها، فيفوته اسم قارىء أو أكثر، ومن الأمثلة على ذلك أنه أثناء تعرضه لذكر القراءات في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] قال: «قرأ الكوفيون ونافع بفتح الثلاثة من غير



تنوين»(1) وهي قراءة ابن عامر الذي لم يذكره أبو حيان مع القارئين بفتح الثلاثة من غير تنوين.

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ . . .﴾ [النساء: ٣] قال: «قرأ ابن أبي إسحاق والجحدري والأعمش ﴿طاب﴾ بالإمالة»(2) وهي قراءة حمزة، والأمثلة على هذا الأمر كثيرة(3).

٢ ـ وكان أبو حيان يخطىء أحياناً في نسبة القراءة، فينسب لبعض القراء قراءة لا يقرءون بها، من ذلك قوله أثناء ذكره القراءات في الآية ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال: «قرأ حمزة بخلاف عن خلاد وحفص وهشام وقنبل والنقاش عن الأخفش هنا وأبو قرة عن نافع: ﴿يبسط﴾ بالسين، وخيَّر الحلواني عن قالون عن نافع، والباقون بالصاد»(4) ففي هذا الموضع أخطاء في نسبة القراءة، فالذين يقرءون بالسين هم: الدوري عن أبي عمرو وهشام وخلف عن حمزة ورويس وخلف البزار، فليس معهم قنبل ولا حفص.

والذين يقرءون بالوجهين السين والصاد هم: قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد، وليس رواية الحلواني عن قالون كما ذكر أبو حيان.

والذين يقرءون بالصاد هم: نافع والبزي وأبو بكر والكسائي وأبو جعفر وروح عن يعقوب(5).

٣ ـ وكان أبو حيان أحياناً لا ينسب القراءة إلى قارئيها، ويكتفي ببيان أوجه القراءة، مصدراً كلامه بقوله «قرىء» ونحوها، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] قال: «قرىء: ﴿مستهزئون﴾ بتحقيق الهمزة وهو الأصل، وبقلبها ياء مضمومة

---

(١) «البحر» (٢ / ٨٨).

(٢) «البحر» (٣ / ١٦٢).

(٣) للاطلاع على مزيد من الأمثلة انظر سورة البقرة الآيات: (٣١ و٢١٣ و٢٦٤ و٢٤٩ و١٦٤ و٢٤٧ و٢٣٦ و٦٧ و٢٨٣ و٢٧١)، وآل عمران (١١٥ و١٣ و٣٥ و١٦٨ و١٩٥)، والنساء (٤ و٩٥ و١٥٥)، والأنعام (٧٤)، والأعراف (٤٣ و٤٤ و٥٧ و١٩٥).

(٤) «البحر» (٢ / ٢٥٣).

(٥) للاطلاع على أمثلة أخرى انظر سورة البقرة الآيات (١٨٥ و١٨٩ و٢٠٧)، وآل عمران (٣ و٦٦)، والأنعام (٦٣ و٦٤ و٢٧).



لانكسار ما قبلها، ومنهم من يحذف الياء تشبيهاً بالياء الأصلية في نحو: يرمون»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] قال: «قرىء في السبعة بتحقيق الهمزتين من غير إدخال ألف بينهما وبتحقيقهما وإدخال ألف بينهما، وبتسهيل الثانية من غير ألف بينهما، ونقل ورش الحركة إلى اللام وحذف الهمزة، وبتسهيلها وإدخال ألف بينهما»[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧] قال: «قرأ الجمهور: ﴿وليحكم﴾ بلام الأمر ساكنة، وبعض القراء يكسرها»[3].

٤ ـ وقد ينسب أبو حيان قراءة شاذة لأحد القراء العشرة المشهورين دون أن ينص على شذوذها، مما يترتب عليه إيهام القارىء ووقوعه في اللبس والخطأ، من ذلك قوله في الآية: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا . . .﴾ [البقرة: ٢٣٣] قال: «قرأ أبو جعفر: لا تضار بالسكون مع التشديد، أجرى الوصل مجرى الوقف وروي عنه: ﴿لا تضار﴾ بإسكان الراء وتخفيفها وهي قراءة الأعرج»[4].

فالقراءة التي نسبها هنا لأبي جعفر أنه يقرأ بالسكون مع التشديد قراءة شاذة، أما القراءة الثانية التي نسبها له بإسكان الراء وتخفيفها فإنها قراءة صحيحة، ولأبي جعفر وجه آخر هو: القراءة بفتح الراء مع التشديد، وهي قراءة الجمهور.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٣] قال: «قرأ قنبل هنا بإبدال همزة الاستفهام واواً لضمة نون ﴿فرعون﴾ وتحقيق الهمزة بعدها أو تسهيلها أو إبدالها أو إسكانها أربعة أوجه»[5] والصحيح عن قنبل أنه يقرأ من هذه الأوجه الأربعة بالوجهين الأولين، والوجهان الآخران يعتبران شاذّين عنه لا يقرأ له بهما.

---

(١) «البحر» (١ / ٦٩).

(٢) «البحر» (٢ / ٣٩٩).

(٣) «البحر» (٣ / ٥٠٠)، وانظر (٣ / ٣٥١ و٤ / ٩٢ و١٥٣ و٢٥٤).

(٤) «البحر» (٢ / ٢١٥)، وفي هذا الموضع خطأ مطبعي وهو: «قرأ أبو جعفر الصفار لا تضار. . .» وقد أصلحته بعد مراجعة المخطوطة.

(٥) «البحر» (٤ / ٣٦٥)، وانظر (١ / ٢٥٧).



ثانياً: ملاحظات على أبي حيان أثناء ذكره للقراءات:

١ ـ كان أبو حيان يقتصر أحياناً على ذكر إحدى القراءتين، ويترك النص على القراءة الثانية وقرائها، من ذلك قوله في الآية: ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ [المائدة: ٩٧] قال: «قرأ ابن عامر ﴿قيماً﴾ بغير ألف....»[١] ثم لم يذكر قراءة الباقين وهي ﴿قياماً﴾ بالألف.

ومنها قوله في تفسير الآية: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [الأنفال: ١٢] قال: «وقرأ ابن عامر والكسائي والأعرج: ﴿الرعب﴾ بضم العين»[٢]، ولم يذكر قراءة الباقين وهي ﴿الرعب﴾ بسكون العين والأمثلة على هذا كثيرة[٣].

كما أنه كان في بعض الأحيان لا يستقصي أوجه القراءة الواردة في الكلمة الواحدة، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١].

قال: «إذا التقت همزتان مكسورتان من كلمتين نحو ﴿هؤلاء إن كنتم﴾ فورش وقنبل يبدلان الثانية ياء ممدودة، إلا أن ورشاً في ﴿هؤلاء إن كنتم﴾ و﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾ [النور: ٣٣] يجعل الياء مكسورة وقالون والبزي يلينان الأولى ويحققان الثانية، وعنهما في: ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾ [يوسف: ٥٣] وجوه أحدها هذا الأصل الذي تقرر لهما... وقرأ أبو عمرو بحذف الأولى، وقرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين»[٤] فأبو حيان هنا ترك بعض الأوجه فلورش في هذه الكلمة ثلاثة أوجه وهي:

١ ـ تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية.

٢ ـ إبدال الهمزة الثانية ياء ساكنة مع المد.

---

(١) «البحر» (٤ / ٢٦).
(٢) «البحر» (٤ / ٤٧٠).
(٣) للاطلاع على هذه الأمثلة انظر: سورة البقرة الآيات (١ و٢ و٦٢ و١١٢ و١٧٣ و١٨٥ و٢٨٣)، وآل عمران (٢١ و٢٣ و٧٣)، والنساء (٤٠ و٨٧ و١٣٥)، والأنعام (٧١ و١٠٨ و١٤٣ و١٥٣ و١٥٨ و١٦٠ و١٦٢)، والأنفال (٣٩ و٥٩)، والأعراف (٤٤ و٥٥ و٥٧ و٨١).
(٤) «البحر» (١ / ١٤٧).



٣ ـ إبدال الثانية ياء مكسورة[١].

ولم يذكر له أبو حيان سوى أحد أوجهه، وهو المذكور هنا ثالثاً أي إبدال الثانية ياء ساكنة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٤٥] قال: «قرأ قالون والحلواني عن هشام من طريق باختلاس الحركة، وقرأ الباقون بالإشباع، وأما في الوقف فبالسكون للجميع»[٢]، فلم يذكر القراءة بتسكين الهاء وصلاً، وقد قرأ بها أبو عمرو وأبو بكر وحمزة، وهشام وأبو جعفر بخلاف عنهما، كما أن بعض القراء قرأ بالجمع بين الاختلاس والإشباع، أو الاختلاس والسكون، أو بالجمع بين الأوجه الثلاثة[٣]، ولم ينص أبو حيان على شيء من هذا.

كما كان أبو حيان يذكر ـ أحياناً ـ بعض الأوجه لأحد القراء ويترك باقيها، كما في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] قال: «قرأ الجمهور: ﴿يأمركم﴾ بضم الراء، وعن أبي عمرو السكون والاختلاس وإبدال الهمزة ألفاً»[٤] فلم يذكر هنا الوجه الثالث عن أبي عمرو ـ من رواية الدوري ـ وهو إشباع الضم كالباقين.

٢ ـ لم يستوعب أبو حيان الكلمات القرآنية التي وردت فيها قراءات وله في ذلك مندوحة، إذ كتابه هذا ليس متخصصاً في القراءات، إلا أني أذكر هذه النقطة كملاحظة عليه، لأني كنت أودّ أن يكونَ عَرضهُ للقراءات كاملاً، خاصة وأن أبا حيان كان من علماء هذا الفنّ.

فمما فاته أن يذكره، خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [المائدة: ٣٢] فقد قرأ أبو عمرو بإسكان السين حيث وقع ذلك في القرآن الكريم، وقرأ الباقون بضم السين، وهما لغتان[٥].

وفاته أن يذكر خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

---

(١) انظر «النشر» (١ / ٣٨٢)، و«الإتحاف» (١٣٢).

(٢) «البحر» (٣ / ٧١).

(٣) انظر: «النشر» (١ / ٣٠٦)، و«المهذب في القراءات العشر» (١ / ١٣٦ و١٣٧).

(٤) «البحر» (١ / ٢٤٩).

(٥) انظر: «النشر» (٢ / ٢١٦)، و«المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة» (٢ / ١٣).



﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] إذ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف البزار: ﴿ولكن﴾ بتخفيف النون ورفع لفظ الجلالة في الموضعين، وقرأ الباقون ﴿لكنّ﴾ بتشديد النون وفتحها ونصب لفظ الجلالة(١).

٣ ـ لم يكن منهج أبي حيان ثابتاً في ذكر القراءات، فهو يذكر القراءة في أكثر الأحيان سبعية، بمعنى أنه ينقل خلاف القراء السبعة ولا يتجاوزهم إلى من بعدهم، وأحياناً يذكر القراءة عشرية أي بإضافة القراء الثلاثة على السبعة، وكان الأولى به أن يسير على منهج ثابت، وقد قمت في بحثي هذا بتوحيد المنهج على أساس ذكر القراءة عشرية في جميع الأماكن، وقمت بإضافة القراء الذين فات أبا حيان ذكرهم.

فمن المواضع التي يذكر فيها أبو حيان القراءة سبعية قوله في الآية: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١] قال: «قرأ الجمهور ﴿واعدنا﴾، وأبو عمرو ﴿وعدنا﴾ بغير ألف هنا وفي الأعراف وطه»(٢) وقد وافق أبا عمرو كلٌّ من أبي جعفر ويعقوب ولم يذكرهما أبو حيان.

ومن المواضع التي ذكر فيها القراءة عشرية قوله في الآية: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قال: «قرأ ﴿مالك﴾ على وزن فاعل بالخفض عاصم والكسائي وخلف في اختياره ويعقوب... وقرأ ﴿ملك﴾ على وزن فعل بالخفض باقي السبعة وزيد وأبو الدرداء وابن عمر والمسوّر وكثير من الصحابة والتابعين»(٣).

وفاتنه هنا أن يذكر أبا جعفر مع الذين يقرءون بحذف الألف.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [آل عمران: ١٩٨] قال: «قرأ الجمهور: ﴿لكن﴾ خفيفة النون، وقرأ أبو جعفر بالتشديد»(٤).

---

(١) انظر: «النشر» (٢ / ٢١٩)، و«المغني في التوجيه» (١ / ١٦٧).

(٢) «البحر» (١ / ١٩٩).

(٣) «البحر» (١ / ٢٠).

(٤) «البحر» (٣ / ١٤٧) ولمزيد من الأمثلة انظر سورة البقرة الآيات: (٦ و١٠ و١١ و١٣ و٢٨ و٢٩ و٩٦ و١١٢ و١١٩ و١٨٥ و٢٦٠ و٢٨٤ و٢٨٥)، وآل عمران (٨٣ و٣٦ و٤٩ و١٩٦)، والأنعام (٢٢ و١٠٨ و١٦٠).



٤ ـ كما أن أبا حيان لم يكن يسير على منهج ثابت في الكلمات القرآنية التي ورد فيها خلاف بين القراء في أكثر من موضع، مثل كلمة ﴿إبراهيم﴾ ورد عن القراء فيها خلاف في مواضع سورة البقرة ومواضع أخرى كسورة النساء والتوبة والنحل وغيرها، فهو أحياناً يذكر هذه المواضع جميعاً في أول موضع ترد فيه، ثم يترك الإشارة إليها بعد ذلك في مواطنها، كما فعل ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] قال: «قراءة الجمهور بضم القاف والدال وقرأ مجاهد وابن كثير بسكون الدال حيث وقع»[١]، وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ . . .﴾ [البقرة: ١٧٣] قال: «قرأ أبو جعفر: ﴿الميتة﴾ بتشديد الياء في جميع القرآن»[٢] وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] قال: «قرأ الجمهور: ﴿فيكون﴾ بالرفع. . . وقرأ ابن عامر ﴿فيكون﴾ بالنصب وفي آل عمران ﴿كن فيكون ونعلّمه﴾ وفي النحل وفي مريم وفي يس وفي المؤمن، ووافقه الكسائي في النحل ويس، ولم يختلف في ﴿كن فيكون الحق﴾ في آل عمران، و﴿كن فيكون قوله الحق﴾ في الأنعام أنه بالرفع»[٣].

وقد نبّه هنا إلى ما خالفت فيه المواضع الأخرى كموافقة الكسائي لابن عامر في النحل ويس، إلا أنه عند ذكره القراءات في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] قال: «قرأ نافع وابن كثير والكسائي بفتح السين في ﴿السلم﴾ وكذلك في الأنفال ﴿وإن جنحوا للسلم﴾ وفي القتال: ﴿وتدعوا إلى السلم﴾»[٤].

فهو هنا لم ينبّه إلى مخالفة المواضع الأخرى، فموضع الأنفال قرأه أبو بكر وحده بكسر السين والباقون بالفتح، وموضع القتال قرأه أبو بكر وحمزة وخلف البزار بالكسر والباقون بالفتح»[٥].

وكان أبو حيان أحياناً يترك ذكر ذوات النظير، وقد ينص عليها في أماكنها، كما فعل في

---

(١) «البحر» (١ / ٢٩٩).

(٢) «البحر» (١ / ٤٨٦).

(٣) «البحر» (١ / ٣٦٥).

(٤) «البحر» (٢ / ١٢٠).

(٥) انظر «النشر» (٢ / ٢٢٧).



لفظ (تجارة) فقد ورد فيه خلاف في سورتي البقرة والنساء، وذكر كلاً في موضعه[1]، وقد لا ينص عليها في أماكنها كما فعل عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ... ﴾ [البقرة: ٣٤] قال: «قرأ الجمهور: ﴿للملائكة﴾ بجر التاء، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران بضم التاء إتباعاً لحركة الجيم»[2] فهو هنا لم يعمم الحكم ولم ينص على الأماكن الأخرى، ثم لما تكرر هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ... ﴾ [الأعراف: ١١] لم يتعرض لذكر ما فيه من خلاف بين القراء، وقد قمت أثناء البحث بتدارك مثل هذا الأمر.

٥ ـ كان أبو حيان يستعمل أثناء ذكره للقراءات بعض اصطلاحات تعارف عليها القراء اختصاراً، فبدلاً من أن يقول حمزة والكسائي يقول: الأخوان إلا أن أبا حيان لم يبيّن ـ لا في المقدمة ولا في غيرها ـ دلالة هذه المصطلحات مما قد يوقع القارىء في كتابه في لبسٍ وحيرة إن لم يكن على علم بهذه الأمور، وهذه الاصطلاحات هي:

الحرميان: نافع وابن كثير. الصاحبان: نافع وابن عامر.

العربيان: أبو عمرو وابن عامر. الأخوان: حمزة والكسائي.

الابنان: ابن كثير وابن عامر. الأبوان: أبو عمرو وأبو بكر.

الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي، ويضاف عليهم خلف البزّار عند ذكر القراءة عشرية.

النحويان: أبو عمرو والكسائي.

ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾ [آل عمران: ٨٠] قال: «قرأ الحرميان والنحويان والأعشى والبرجمي برفع الراء على القطع ويختلس أبو عمرو الحركة على أصله»[3].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ... ﴾ [المائدة: ٤٥]

(١) انظر «البحر» (٢/ ٣٥٣ و٣/ ٢٣١).
(٢) «البحر» (١/ ١٥٢).
(٣) «البحر» (٢/ ٥٠٧).



قال: «قرأ العربيان وابن كثير بنصب ﴿والعين والأنف والأذن والسن﴾ ورفع ﴿والجروح﴾ وروي ذلك عن نافع»[1].

٦ ـ وكان أبو حيان أحياناً ينقل أوجه القراءة عن بعض المفسرين ولا يسمّيهم، وكان الأولى به أن يصرّح بأسمائهم ليتمكن الباحث من مراجعة كتبهم والتأكد من صحة النقل عنها، أو لأية غاية أخرى.

مثال ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ . . .﴾ [البقرة: ٨٥] قال: «قرأ الجمهور: ﴿تقتلون﴾ من قتل مخففاً وقرأ الحسن ﴿تُقتِّلون﴾ من قتَّل مشدداً، هكذا في بعض التفاسير وفي تفسير المهدوي أنها قراءة أبي نهيك، قال: والزهري والحسن ﴿تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١] من قتَّلَ يعني مشدداً، والله أعلم بصواب ذلك»[2].

٧ ـ كان أبو حيان لا يفصل القراءات المتواترة عن الشاذة، ولا ينبّه القارىء إلى أن هذه القراءة متواترة وهذه شاذة، فكان يسرد القراءات مختلطاً بعضها ببعض مما يوقع القارىء في حيرة أمام هذه القراءات أهي متواترة أم شاذة، وكان الأولى به أن يفصل القراءات المتواترة عن الشاذة، أو أن ينبّه القارىء إلى ذلك، وقد كان هذا الأمر ـ لو فعله ـ يسيراً عليه فيما أظن، وقد كان يشير إلى شذوذ قراءة ما أحياناً كقوله في تفسير الآية: ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧] قال: «قرىء شاذاً ﴿ولكنّ﴾ بالتشديد»[3] إلا أنه في الغالب لم يكن يبيّن القراءة الشاذة، وقد قمت في بحثي هذا بفصل القراءات المتواترة عن الشاذّة، وجعلت كلاً منهما في باب مستقل.

٨ ـ كان أبو حيان يذكر الانفرادات عن القراء دون أن ينبّه إلى أن هذه القراءة انفرادة عن هذا القارىء فلا يقرأ له بها، وهذا الأمر يوقع القارىء في وهم حيث يظن أن هذه القراءة مقروء له بها، فيقرأ بها، وقد قمت في هذا البحث بالتنبيه على الانفرادات في أماكنها وجمعتها في جدول وأثبتها في قائمة واحدة في موضع سابق[4].

---

(١) «البحر» (٣/ ٤٩٥).
(٢) «البحر» (١/ ٢٩١) وانظر (١/ ٢٥٩ و٢/ ٧٢).
(٣) «البحر» (٣/ ٣٨)، وانظر (٣/ ٥٠ و٦٣ و٨٣ و١٠٣ و١٧٠ و١٧٢ و٣٤١ و٥١٢).
(٤) انظر (ص ١٩٠ ـ ١٩٢) من هذا البحث.



٩ ـ ومن الملاحظات على أبي حيان أنه حكم على قراءة متواترة بأنها شاذة، حيث قال في تفسير الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ . . . أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ . . .﴾ [البقرة: ٢٨٢] قال: «قرىء شاذاً بإسكان هاء ﴿هو﴾ وإن كان قد سبقها ما ينفصل إجراء للمنفصل مجرى المتصل بالواو والفاء واللام نحو: وهو فهو لهو، وهذا أشذ من قراءة من قرأ ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القصص: ٦١] لأن ثم شاركت في كونها للعطف وأنها لا يوقف عليها فيتم المعنى»(١) والقراءتان متواترتان غير شاذتين، فإنَّ قوله تعالى: ﴿أن يملّ هو﴾ قرأه قالون وأبو جعفر بخلاف عنهما بسكون الهاء، وقوله تعالى: ﴿ثم هو﴾ قرأه الكسائي وقالون وأبو جعفر بخلاف عنهما بسكون الهاء(٢).

١٠ ـ وهناك ملاحظات أخرى على أبي حيان، مما لم يتكرر وروده في التفسير، منها عدم ضبطه القراءة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾ [الأعراف: ١٤٦] قال: «قرأ الأخوان الرشد، وباقي السبعة الرشد»(٣).

ومنها قوله في ذكر القراءات في الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ [النساء: ١٩] قال: «قرأ الحرميان وأبو عمرو بفتح الكاف حيث وقع، وحمزة والكسائي بضمها، وعاصم وابن عامر بفتحها في هذه السورة وفي التوبة، وبضمها في الأحقاف وفي المؤمنين. . .»(٤).

فقوله هنا: «وفي المؤمنين» وهم، إذ لم يرد لفظ (كرهاً) في سورة (المؤمنون).

* * *

---

(١) «البحر» (٢/ ٣٤٥).

(٢) انظر «النشر» (٢/ ٢٠٩ و٢٣٦)، و«الإتحاف» (١٦٦).

(٣) «البحر» (٤/ ٣٩٠)، وقراءة الأخوين بفتح الراء والشين وقد وافقهما خلف البزار، وقراءة الباقين بضم الراء وسكون الشين. انظر «النشر» (٢/ ٢٧٢).

(٤) «البحر» (٣/ ٢٠٢).



فهرس المصادر والمراجع

ـ «الإبانة عن معاني القراءات»، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط دار نهضة مصر للطبع والنشر.

ـ «أبو حيان الأندلسي النحوي المفسّر»، د. عبد اللطيف الخطيب، ط الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، دار ابن كثير، دمشق.

ـ «أبو حيان النحوي»، د / خديجة الحديثي، ط الأولى ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، مكتبة النهضة / بغداد.

ـ «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر» لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، رواه وصححه وعلّق عليه / علي محمد الضباع (ت ١٣٧٦هـ)، ط مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني / مصر.

ـ «الإتقان في علوم القرآن»، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ط الثالثة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م، مصطفى البابي الحلبي / مصر.

ـ «الإحاطة في أخبار غرناطة»، للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٤٧هـ)، تحقيق / محمد عبد الله عنان، ط الأولى ١٣٩٤هـ / ١٩٧٥م، مكتبة الخانجي، القاهرة / مصر.

ـ «الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى»، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق د / عبد الله مرحول السوالمة، ط الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، دار ابن تيمية / الرياض.

ـ «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق / علي محمد البجاوي، ط مكتبة نهضة مصر.



- «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) تحقيق / محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، ط دار الشعب / مصر.

- «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير»، لمحمد بن محمد أبي شهبة (ت ١٤٠٣هـ) ط مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر / مصر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- «الإصابة في تمييز الصحابة»، لأحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق / علي محمد البجاوي، ط دار نهضة مصر.

- «الأعلام»، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) الطبعة الثالثة.

- «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام»، عمر رضا كحالة ط الثالثة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، مؤسسة الرسالة / بيروت.

- «إقليد الخزانة»، لعبد العزيز الميمني، ط عام ١٣٤٦هـ في الهند.

- «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون»، لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن أمير سليم البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، مكتبة المثنى / بغداد.

- «البحر المحيط» لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسيّ الغرناطيّ (ت ٧٤٥هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة / الرياض، السعودية.

- «البداية والنهاية»، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق د / أحمد أبو ملحم ورفاقه، ط الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية / بيروت.

- «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، لمحمد بن عليّ الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ط الأولى ١٣٤٨هـ، مطبعة السعادة / القاهرة.

- «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة»، لعبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، ط دار الكتاب العربي / بيروت.

- «البرهان في علوم القرآن»، لبدر الدين محمد بن عبد اللّه الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة / بيروت.



ـ «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط عيسى البابي الحلبي / القاهرة.

ـ «البلغة في تاريخ أئمة اللغة»، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق / محمد المصري، ط ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، وزارة الثقافة / دمشق.

ـ «تاج العروس من جواهر القاموس»، لمحمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ورفاقه، ط ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، وهي طبعة ناقصة تنتهي بحرف الضاد وتقع في ١٨ جزءاً، ورجعت في بقية الكتاب إلى طبعة دار مكتبة الحياة / بيروت.

ـ «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق»، لخالد بن عيسى البلوى (ت قبل ٧٨٠هـ)، تحقيق / الحسن بن محمد السائح، ط صندوق إحياء التراث الإسلامي التابع لدولتي الإمارات العربية المتحدة والمغرب.

ـ «تاريخ الأدب العربي في العراق»، لعباس العزاوي، ط ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، المجمع العلمي العراقي / بغداد.

ـ «تاريخ بغداد»، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، ط دار الكتاب العربي / بيروت.

ـ «التاريخ الكبير»، لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) طبع بإشراف د / محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية / بيروت.

ـ «تاريخ المساجد الأثرية»، لحسن عبد الوهاب ط ١٣٦٥هـ، دار الكتب المصرية / القاهرة.

ـ «تتمة المختصر في أخبار البشر»، لزين الدين عمر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق / أحمد رفعت البدراوي، ط الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م، دار المعرفة / بيروت.

ـ «التفسير الكبير»، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ط الأولى ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، المطبعة البهية المصرية، وط المطبعة الميرية «كنت أميزها إذا وردت في البحث بحرف م».



ـ «تقريب التهذيب» لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق / عبد الوهاب عبد اللطيف، ط المكتبة العلمية / المدينة المنورة.

ـ «تهذيب الأسماء واللغات»، لأبي زكريا يحيى بن شرف، محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية / بيروت.

ـ «تهذيب التهذيب» لأحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، دار صادر / بيروت، مصورة عن مطبعة حيدرآباد الدكن الأولى ١٣٢٧هـ.

ـ «تهذيب اللغة» لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق / مجموعة من المحققين، تقديم وفهرسة / عبد السلام هارون، ومراجعة معظم الكتاب / محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة / مصر.

ـ «الجامع لأحكام القرآن» لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) تصحيح / إبراهيم أطفيش، دار إحياء التراث العربي / بيروت.

ـ «الجرح والتعديل» لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ) ط حيدرآباد الدكن / الهند.

ـ «جمال القراء وكمال الإقراء»، لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٢٢٤.

ـ «جمهرة أنساب العرب» لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) تحقيق / عبد السلام هارون، ط الرابعة، دار المعارف / مصر.

ـ «جمهرة اللغة»، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ) دار صادر / بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٤٥هـ.

ـ «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط مصطفى فهمي الكتبي / مصر ١٣٢١هـ.

ـ «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) ط المكتبة السلفية.



- «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب»، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق / عبد السلام هارون، ط الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، مكتبة الخانجي / مصر.

- «الخصائص» لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق / محمد علي النجار، ط الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر / بيروت.

- «خطط المقريزي» أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، مصور عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ، دار التحرير للطبع.

- «دائرة المعارف الإسلامية»، لمجموعة من المستشرقين، ط ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م / مصر.

- «درة الحجال في أسماء الرجال» ذيل على «وفيات الأعيان» لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ) تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، ط الأولى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م/ مصر.

- «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لأحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق / محمد سيد جاد الحق، ط دار الكتب الحديثة / مصر.

- «ذيل تذكرة الحفاظ» لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥هـ) ط دار إحياء التراث العربي / بيروت.

- «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة»، لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) ط كراتشي ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

- «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات»، للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ) تحقيق / أسد اللّه إسماعيليان، ط مكتبة إسماعيليان / طهران.

- «زاد المسير في علم التفسير» لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ) ط الأولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م المكتب الإسلامي / دمشق.

- «السبعة في القراءات» لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق /



شوقي ضيف، ط الثانية، دار المعارف / مصر.

ـ «سمط اللآلي في شرح أمالي القالي» لأبي عبيد البكري الأوني (ت ٤٨٧هـ) تحقيق / عبد العزيز الميمني، ط الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، دار الحديث / لبنان.

ـ «سير أعلام النبلاء» لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه / شعيب الأرنؤوط، ط الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة.

ـ «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، لأبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ط المكتب التجاري للطباعة والنشر / بيروت.

ـ «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار، ط الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، دار العلم للملايين / بيروت.

ـ «الصلة» لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ـ «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد»، لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق / سعد محمد حسن، ومراجعة د / طه الحاجري، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.

ـ «طبقات خليفة بن خياط العصفري» (ت ٢٤٠هـ) تحقيق د / أكرم ضياء العمري، ساعدت جامعة بغداد على نشره.

ـ «طبقات الشافعية» لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) تحقيق / عبد الله الجبوري، ط الأولى ١٣٩٠هـ، إحياء التراث الإسلامي / بغداد.

ـ «طبقات الشافعية الكبرى» لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ) تحقيق / محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط عيسى البابي الحلبي / القاهرة.

ـ «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) شرح / محمود محمد شاكر، مطبعة المدني / مصر.



- «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) فهرسة / إحسان عباس، ط دار صادر / بيروت.

- «طبقات المفسرين» لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م دار الكتب العلمية / بيروت.

- «طبقات المفسرين» لمحمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) ط الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية / بيروت.

- «طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شهبة الأسدي (ت ٨٥١هـ) تحقيق د / محسن غياض، ط النعمان / النجف الأشرف.

- «طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ط أمين الخانجي / مصر.

- «طيبة النشر في القراءات العشر» لأبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق / علي محمد الضباع (ت ١٣٧٦هـ) ط الأولى ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م، مصطفى البابي الحلبي / مصر.

- «ظهر الإسلام»، لأحمد أمين، ط الثانية ١٩٥٩م، مكتبة النهضة المصرية.

- «العبر في خبر من غبر» للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق / محمد السعيد بسيوني زغلول، ط الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية / بيروت.

- «غاية النهاية في طبقات القراء» لمحمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) نشر باعتناء ج. برجستراسر، مصور عن الطبعة الأولى عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، مصر.

- «فضائل الصحابة» لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) تحقيق / وصي الله بن محمد عباس، ط الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى / مكة المكرمة.

- «فعلت وأفعلت» لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) تحقيق د / خليل إبراهيم العطية، ط ١٩٧٩م، ساعدت جامعة البصرة على نشره.

- «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» لعبد الحيّ



ابن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) اعتناء د / إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي / بيروت.

ـ «فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية»، ط الأولى ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.

ـ «فهرس المخطوطات المصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية»، تصنيف / فؤاد سيد، ط القاهرة ١٩٥٤م.

ـ «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥١م. وط / دار صادر / بيروت، بتحقيق د / إحسان عباس.

ـ «في رحاب القرآن الكريم»، د / محمد سالم محيسن، ط مكتبة الكليات الأزهرية / مصر ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

ـ «القاموس المحيط» لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ط دار الجيل / بيروت.

ـ «القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب» لعبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ) ط دار الكتاب العربي / بيروت «طبع بآخر كتاب البدور الزاهرة للمؤلف نفسه».

ـ «الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة»، للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٤٧هـ) تحقيق / إحسان عباس، ط دار الثقافة / بيروت.

ـ «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وبذيله «الانتصاف» لابن المنير (ت ٦٨٣هـ) وحاشية لمحمد عليان المروزقي، ط الأولى ١٣٥٤هـ، المكتبة التجارية الكبرى / مصر.

ـ «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»، لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ)، تصحيح / أحمد القلاش، ط دار التراث / القاهرة.

ـ «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، لمصطفى بن عبد الله القسطنطني الشهير



بالملا كاتب جلبي وبالحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ط مكتبة المثنى / بغداد.

ـ «الكفاية في علم الرواية»، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، ط مطبعة السعادة / القاهرة.

ـ «الكنى والألقاب»، لعباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي، ط الثالثة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، المطبعة الحيدرية / النجف.

ـ «لسان العرب» لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ط دار صادر / بيروت.

ـ «ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم»، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠) تحقيق / ماجد الذهبي، ط الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، دار الفكر / دمشق.

ـ «مجمع الأمثال» لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ) تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط الثانية ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م مطبعة السعادة / مصر.

ـ «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ت ٥٤١هـ)، تحقيق / المجلس العلمي بفاس، ط ٣١٩٥هـ / ١٩٧٥م «وما زال يتوالى صدوره تباعاً»، وزارة الأوقاف / المغرب.

ـ «مختار الصحاح» لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد ٦٦٠هـ) ط دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ـ «المختصر في أخبار البشر» لعماد الدين إسماعيل بن محمود أبي الفداء (ت ٧٣٢هـ)، ط دار المعرفة / بيروت.

ـ «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) تحقيق / طيارآلتي قولاج، ط ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، دار صادر / بيروت.



- «مساجد القاهرة ومدارسها»، د/ أحمد فكري، ط دار المعارف مصر.

- «مساجد مصر من سنة ٢١هـ إلى ١٣٦٥هـ»، ط ١٩٤٨م، وزارة الأوقاف/ مصر.

- «مستفاد الرحلة والاغتراب» للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ) تحقيق/ عبد الحفيظ منصور، ط الدار العربية للكتاب/ تونس وليبيا.

- «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، ط المكتبة العلمية/ بيروت.

- «معجم الأدباء» لشهاب الدين أبي عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار المأمون.

- «معجم البلدان» لياقوت، ط ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

- «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة»، لعمر رضا كحالة ط مؤسسة الرسالة/ بيروت.

- «معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية»، لعمر رضا كحالة، ط دار إحياء التراث العربي، ومكتبة المثنى/ بيروت.

- «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، لشمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق/ بشار عواد معروف وزميليه، ط الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة.

- «من شعر أبي حيان الأندلسي» جمع وتحقيق د/ أحمد مطلوب ود/ خديجة الحديثي، ط الأولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، مطبعة العاني/ بغداد.

- «منجد المقرئين ومرشد الطالبين» لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، مراجعة/ محمد حبيب اللّه الشنقيطي وأحمد محمد شاكر، ط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م دار الكتب العلمية/ بيروت.

- «منهج أبي حيان في تفسير البحر المحيط» رسالة دكتوراة من إعداد عبد المجيد عبد السلام المحتسب، بإشراف د. شوقي ضيف - كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.



ـ «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» لأبي عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق / علي محمد البجاوي، ط الأولى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، عيسى الحلبي / مصر.

ـ «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط الأولى ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م، دار الكتب المصرية.

ـ «النشر في القراءات العشر» لأبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تصحيح ومراجعة / علي محمد الضباع، ط دار الكتب العلمية / بيروت.

ـ «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) تحقيق د / إحسان عباس، ط ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، دار صادر / بيروت.

ـ «نكت الهميان في نكت العميان» لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) وقف على طبعه / أحمد زكي بك بالمطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.

ـ «نهاية الأندلس»، لمحمد عبد اللّه عنان، ط الثالثة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة.

ـ «نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا»، جمعها د / رمضان ششن، ط الأولى ١٩٧٥، دار الكتاب الجديد / بيروت.

ـ «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ـ) ط مكتبة المثنى / بغداد.

ـ «الوافي بالوفيات»، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية / بيروت، باعتناء س. ديدرينغ ورفاقه، دار صادر / بيروت.

ـ «الوفيات» لتقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق / صالح مهدي عباس، ط الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة.

ـ «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق د / إحسان عباس، ط دار صادر / بيروت.



المجلات:

ـ مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول عام ١٤٠٢هـ/ ١٤٠٣هـ:

ـ بحث: حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها، عبد الفتاح القاضي.

ـ بحث: حديث الأحرف السبعة، دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية، د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء.

ـ مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٧ سنة ١٩٦٠م.

ـ بحث: النقد الأدبي ومصادره، عباس العزاوي.

ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٥١، عدد ١ سنة ١٩٧٨م.

ـ بحث: أبو حيان وكتابه تذكرة النحاة، د/ عفيف عبد الرحمن.

* * *



فهرس الموضوعات





* * *

